T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ (ARAPÇA)

İMAM BUHARÎ'NİN EL- CÂMİ'Ü'S-SAHÎH'İNE IRAK HADİS EKOLÜNÜN KATKILARI (HİCRİ DÖRDÜNCÜ ASIRDAN SEKİZİNCİ ASRA KADAR)

YÜKSEK LİSANS TEZİ

ABDULJALEEL IBRAHİM AHMED AL-NUAİMİ

TEZ DANIŞMANI: DR. ÖĞR. ÜYESİ OSMAN SAİTOĞLU

YALOVA
EYLÜL 2022

T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ (ARAPÇA)

İMAM BUHARÎ'NİN EL- CÂMİ'Ü'S-SAHÎH'İNE IRAK HADİS EKOLÜNÜN KATKILARI (HİCRİ DÖRDÜNCÜ ASIRDAN SEKİZİNCİ ASRA KADAR)

YÜKSEK LİSANS TEZİ

ABDULJALEEL IBRAHİM AHMED AL-NUAİMİ
(197239012)

TEZ DANIŞMANI: DR. ÖĞR. ÜYESİ OSMAN SAİTOĞLU

YALOVA
EYLÜL 2022

ETİK BEYAN

Yalova Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Tez Yazım Kuralları'na uygun olarak hazırladığım "**İMAM BUHARÎ'NİN EL-CÂMİ'Ü'S-SAHÎH'İNE IRAK HADİS EKOLÜNÜN KATKILARI (HİCRİ DÖRDÜNCÜ ASIRDAN SEKİZİNCİ ASRA KADAR)**" başlıklı bu tez çalışmasında; tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi, tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu, tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi, kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı, bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu bildirir, aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi taahhüt ve beyan ederim.

Abduljaleel ıbrahim ahmed AL-NUAİMİ

أتعهد وأصرح بأني قد جهزت رسالتي هذه بعنوان: "**جهود مدرسة الحديث العراقية في خدمة الجامع الصحيح للإمام البخاري من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري**" وفقًا لقواعد كتابة الرسالة الخاصة بمعهد الدراسات العليا في جامعة يالوفا، وأني قد حصلت على البيانات والمعلومات والوثائق الموجودة فيها في إطار القواعد الأكاديمية والأخلاقية، وقد قدّمت جميع المعلومات والوثائق والتقييمات والنتائج وفقًا للقواعد العلمية والأخلاقيات التي أشرت إليها، وعزوت كل ما نقلته فيها إلى مصادره ومراجعه المستفاد منها خلال دراسة الرسالة، دون القيام بإجراء أي تغيير في البيانات المنقولة، وأصرح بأن العمل الذي قدمته في هذه الرسالة أصلي، وأتحمل كامل المسؤولية القانونية التي قد تنشأ في حالة ثبوت عكس ما صرحت به.

عبد الجليل إبراهيم أحمد النعيمي

ÖNSÖZ

الحمد لله رب العالمين على ما من عليّ به من إتمام هذا البحث، والذي هو بعنوان " جهود مدرسة الحديث العراقية في خدمة الجامع الصحيح للإمام البخاري من القرن الرابع إلى القرن الثامن " تناولت فيها مدرسة الحديث العراقية مبيناً نشأتها وخصائصها وتأثيرها وأهم المدارس التي انتمت إليها، أردت من خلال التعريف بهذه المدرسة بيان أهميتها ودورها في خدمة السنة المطهرة، ثم وضحتُ مكانة الإمام البخاري عند علماء المسلمين عامة وعند علماء مدرسة الحديث العراقية خاصة، ومدى تأثير هذه المدرسة على شخصية الإمام البخاري العلمية، ثمَّ بيَّنتُ منزلة الجامع الصحيح للإمام البخاري، وكيف كُتِبَ له القبول، فكان محط اهتمام علماء الأمة، فتسابقوا في العناية بهذا الكتاب فكانت المصنفات المتنوعة من شروح وتراجم وغريب الألفاظ ومختصرات، فذكر جهود العلماء ممن كان لهم دور في مدرسة الحديث العراقية من خلال نشأتهم العلمية في العراق، ومن خلال الرحلة إليه، فاستفادوا من بعضهم، وأثروا في غيرهم، وكونت ملامح وخصائص لهذه المدرسة، فأحصيتُ العلماء الذين كان لهم جهود في الجامع الصحيح ممن ولدوا في العراق أو ماتوا فيه أو من كانت له رحلة إليه، ثمَّ قمت بدراسة بعض المصنفات المهمة في الجامع الصحيح، للتعرف على منهجهم في التأليف، والقواعد التي ساروا عليها، وأهمية ومكانة الكتاب ومدى تأثيره على غيره من المصنفات، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء للدكتور عثمان سعيد حوران الذي اشرف على رسالتي، والذي استفدت كثيراً من ملاحظاته وتوجيهاته ونصائحه القيمة، كما لا أنسى الأخوة الذين أمدوني بالعزيمة والإصرار ووقفوا معي في اصعب اللحظات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أيلول–٢٠٢٢ عبد الجليل إبراهيم أحمد النعيمي

İÇİNDEKİLER

ETİK BEYAN i
ÖNSÖZ iii
İÇİNDEKİLER v
ÖZET ix
ABSTRACT xi
ملخص الرسالة xiii
١. المقدمة ١
١,١. أسباب اختيار البحث: ٢
١,٢. أهمية البحث: ٣
١,٣. أهداف البحث: ٤
١,٤. إشكالية البحث: ٤
١,٥. الدراسات السابقة: ٥
١,٦. منهج الدراسة: ٦
٢. الفصل الأول: التعريف بمدرسة الحديث العراقية، والإمام البخاري، وكتابه. ٧
٢,١. المبحث الأول: التعريف بمدرسة الحديث: ٧
٢,١,١. المطلب الأول: تعريف مدرسة الحديث. ٧
٢,١,٢. المطلب الثاني: نشأة مدرسة الحديث العراقية: ٨
٢,١,٣. المطلب الثالث: خصائص مدرسة الحديث العراقية: ١٠
٢,١,٤. المطلب الرابع: أثر مدرسة الحديث في العراق على غيرها من المدارس: ١١
٢,١,٥. المطلب الخامس: الاتهامات التي أطلقها بعض العلماء على أهل الحديث في العراق والرد عليها: ١٢
٢,١,٦. المطلب السادس: أهم مدارس الحديث في العراق: ١٣
٢,٢. المبحث الثاني: التعريف بالإمام البخاري وفيه مطلبان: ١٧
٢,٢,١. المطلب الأول: الإمام البخاري: اسمه، نسبه، نشأته، رحلاته العلمية، شيوخه وتلامذته: ١٧

٢,٢,٢. المطلب الثاني: الجامع الصحيح ومصنفاته، وثناء العلماء عليه، ووفاته: ٢٦
٣. الفصل الثاني: مكانة البخاري لدى العراقيين، واختبارهم له، ورواته، وجهودهم في كتابه. ٣٣
٣,١. المبحث الأول: مكانة البخاري عند علماء العراق، واختبارهم له. ٣٣
٣,١,١. المطلب الأول: مكانة الإمام البخاري عند أهل العراق، وتأثر البخاري بهم. ٣٣
٣,١,٢. المطلب الثاني: اختبار علماء العراق للإمام البخاري: ٣٤
٣,٢. المبحث الثاني: الرواة الذين كان لهم دور في نشر الجامع الصحيح، ومن كان منهم عراقيًا. ٣٥
٣,٢,١. المطلب الأول: أبرز رواة صحيح البخاري الذين كان لهم دور في الجامع الصحيح. ٣٥
٣,٢,٢. المطلب الثاني: من روى الجامع الصحيح من العراق، وثبوت روايته: ٣٧
٣,٣. المبحث الثالث: جهود علماء مدرسة الحديث العراقية في الجامع الصحيح ممن ولد في العراق أو مات فيها، أو من كانت له رحلة إلى العراق: ٣٩
٣,٣,١. المطلب الأول: جهود علماء مدرسة الحديث في خدمة الجامع الصحيح ممن ولد في العراق: ٤٠
٣,٣,٢. المطلب الثاني: جهود علماء مدرسة الحديث العراقية في خدمة الجامع الصحيح ممن مات في العراق: ٤٧
٣,٤. المبحث الرابع: دراسة نموذجية لبعض مصنفات مدرسة الحديث العراقية في الجامع الصحيح. ٥٩
٣,٤,١. المطلب الأول: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطّابي (ت: ٣٨٨هـ). ٦٠
٣,٤,٢. المطلب الثاني: المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت: ٤٠١هـ)..... ٧١
٣,٤,٣. المطلب الثالث: التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، (ت: ٤٧٤هـ). ٨١
٣,٤,٤. المطلب الرابع: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، (٥٩٧هـ). ٩١
٣,٤,٥. المطلب الخامس: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني، ت: (٧٨٦هـ). ١٠١
٣,٤,٦. المطلب السادس: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي، (ت: ٧٩٥هـ). ١١٥
٤. الخاتمة ١٢٩
المصادر ١٣٣
ÖZGEÇMİŞ 149

İMAM EL-BUHÂRÎ'NİN EL-CÂMİ'Ü'S-SAHÎH'İNE IRAK HADİS EKOLÜNÜN KATKILARI (HİCRİ DÖRDÜNCÜ ASIRDAN SEKİZİNCİ ASRA KADAR)

ÖZET

Araştırmacı, "İmam el-Buhârî'nin el-Câmi'ü's-Sahîh'ine Irak Hadis Ekolünün Katkıları (Hicri Dördüncü Asırdan Sekizinci Asra Kadar)" adlı tezinde dördüncü yüzyıldan sekizinci yüzyıla kadar İmam Buhari'nin el-Câmi'ü's-Sahîh adlı eserine Irak ekolü tarafından yapılan çalışmalarını ele almıştır.

Araştırma, giriş ve iki bölümden oluşmaktadır. Birinci bölüm: Irak ekolünün tanıtımını içermektedir. Bu bağlamda, hadis ekolünün tanımı, Irak'taki menşei, özellikleri, diğer ekoller üzerindeki etkisi, Irak'taki en önemli hadis mektepleri ve bazı âlimler tarafından hadis ekollerine yöneltilen tenkitleri ele almıştır. Yine Buhari'nin; ismi, nesebi, rihleleri, hocaları, öğrencileri, kendisine yapılan övgüleri, eserleri ve cami kitabı hakkında bilgileri aktarmaktadır. İkinci bölümde ise İmam el-Buhari'nin Iraklılar arasında statüsünü, onu ve ravilerini imtihan etmelerini, Irak bölgesinde el-Câmi'ü's-Sahîh'e yönelik yapılan önemli çalışmaları ele almıştır. Son olarak, tez çalışması sırasında elde edilen sonuçları sıralayarak hadis okullarındaki el-Cami'ü's-Sahih ile ilgili önemli notlar ve tavsiyeleri zikrederek tezin çalışmasını sona erdirmiştir.

Anahtar Kelimeler: Hadis, Sahih-i Buhârî, Irak, Serh.

THE EFFORTS OF THE IRAQI HADITH SCHOOL IN THE SERVICE OF THE AL-JĀMIʿ AL-ṢAḤĪḤ OF IMAM AL-BUKHARI FROM THE FOURTH TO THE ELGHTH CENTURY AH

ABSTRACT

This research is entitled (The Efforts of The The Iraqi Hadith School İn The Service Of Al-Jāmiʿ Al-Ṣaḥīḥ Of Imam Al-Bukhari From The Fourth To The Eighth Century Ah) and it consisted of an introduction and two chapters In the first chapter: the researcher talked about the Iraqi school of hadith.

He dealt with the definition of the hadith school its origins in Iraq, its characteristics, its impact on other schools, the most important hadith schools in Iraq, and the accusations made by some scholars against the school.

And he spoke about Imam al-Bukhari his name lineage upbringing, trips, his sheikhs, his students, the scholars' praise for him, his death his book (Aljamaa Al-sahih) and his other works.

In the second chapter, the researcher dealt with the status of Imam al-Bukhari among the Iraqis, their testing of him and his narrators and the most important efforts of the scholars of the Iraqi School of Hadith in taking care of Aljamaa Al-Sahih from those who settled in Iraq and those who had a trip to it and studying some books that were concerned with Aljamaa Al-Sahih

The research was concluded by mentioning the most important results that it reached and presenting a number of recommendations that pertain to the people of study and research in relation to the hadith schools in Islam and their concern for Al-jamaa Al-Sahih of Imam al-Bukhari.

Keywords: Hadis, Imam Al- Bukhari, Iraq Commentary.

جهود مدرسة الحديث العراقية في خدمة الجامع الصحيح للإمام البخاري من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري

ملخص الرسالة

هذا البحث بعنوان (جهود مدرسة الحديث العراقية في خدمة الجامع الصحيح للإمام البخاري من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري) ولهذا جاءت خطة البحث تقوم على مقدمة وفصلين:

في الفصل الأول: تكلم الباحث عن مدرسة الحديث العراقية.

فتناول تعريف المدرسة الحديثية، ونشأتها في العراق وخصائصها، وتأثيرها على المدارس الأخرى، وأهم مدارس الحديث في العراق، والتهم التي أطلقها بعض العلماء على المدرسة.

وتكلم عن الإمام البخاري، اسمه ونسبه ونشأته ورحلاته وشيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه ووفاته وكتابه الجامع الصحيح ومصنفاته الأخرى.

وفي الفصل الثاني تناول الباحث مكانة الإمام البخاري لدى العراقيين، واختبارهم له ورواته، وأهم جهود علماء مدرسة الحديث العراقية في العناية بالجامع الصحيح ممن استوطن في العراق وممن كانت له رحلة إليها ودراسة بعض الكتب التي اهتمت بالجامع الصحيح.

وختم البحث بذكر أهم النتائج التي وصل إليها، وتقديم عدد من التوصيات التي تخص أهل الدراسة والبحث فيما يتعلق بالمدارس الحديثية في الإسلام وعنايتها بالجامع الصحيح للإمام البخاري.

كلمات مفتاحية: حديث، الإمام البخاري، العراق، منهج.

١. المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، الملك القدوس السميع العليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب لا إله إلا هو إليه المصير، وأصلّي على خير خلقه الذي بعثه بالحقِّ رحمةً للعالمين، وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

إن مِن النِعم التي أكرم الله تعالى بها أمة النبي صلى الله عليه وسلم حفظِ الدين، وذلك بحِفظِ كِتابِ الله تعالى وحفظ حديث رسوله الكريم، حيث قال سبحانه: {لَقَد مَنَّ اللهُ على المؤُمنِينَ إذ بَعثَ فِيهِم رسولاً مِن أنفُسِهِم يَتلُوا عليهِم آيَاتِهِ وُيعَلّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكمَة}[١]، فكان هذا هو ضمان منه سبحانه بحفظ كتابه عز وجل، وحفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي تعتبر الموضحة والمبينة للقرآن العظيم، وقد تبين هذا الحفظ ومصداقه بطول الوقت وطول الأيام والشهور والسنين، ووصول الإسلام إلى كثير من بقاع المعمورة، فهيَّأ الله تعالى لهذا الدين المتمثل بالقرآن والسنة النبوية مَن يحفظه ويقوم بواجبه تجاهه، فوفق الله من الحفظة والعلماء والناقدين الذين يجلون غبار التحريف والزيغ والتأويل الباطل عنهما، فأفنوا أعمارهم وأوقاتهم في خدمة هذا الدين ما تعجز في وصفهم الألسن، ومما خلفه لنا هؤلاء الحفظة ثروة علمية عظيمة، مَن نظر فيها وفي علمها تبين له جهد العلماء الشاق، وصبرهم على ما بذلوه في جمعها وبيانها وبيان ما صح منها ومما ضعُف، فعلم بعد ذلك أن هؤلاء هم مؤيَّدين من قبل الله تعالى على تحمُّل هذا الجهد العظيم والصبر عليه، حيث قال تعالى: {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[٢]، ومن هذه الجهود التي خدمت السنة المطهرة هو كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري، الذي تلقته الأمة بالقبول، فجعلت له الصدارة والمكانة السامية بعد كتاب الله تعالى، فتسابق علماء الأمة في الاعتناء والاهتمام به، فكان للجامع الصحيح النصيب الأكبر في اهتمام جلِّ علماء الأمة، فتنوعت هذه الجهود بين شروحٍ وتعليقات ومختصرات، وبحثوا في ألفظه وغريبة، فحلُّوا لنا الإشكالات، ووضَّحوا لنا المفردات، وأقبلوا على الأسانيد والمتون يقلّبون ويفتّشون عن الرجال ويترجمون

---

[١] سورة آل عمران الآية ١٦٤.

[٢] سورة الجمعة: الآية ٤.

ويُبيِّنونَ أحوالهُم، والمتأمل في تراثنا الخالد سيجد ذلك الكم الهائل من المؤلفات التي تناولت الجامع الصحيح، والتي رأت النور فظهرت وعمَّت الآفاق، أو التي لا زالت حتى اليوم لم ترَ نور الشمس، مدفونة في مكتبات العالم، وهي تحتاج لِمَن يجلي عنها الغبار، والجهود التي بذلها العلماء في خدمة الجامع الصحيح كانت لها مميزات وملامح تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، فلكلِ بلد سمات وخصائص يتميز بها عن غيره، وهذا التنوع هو بحد ذاته مصدر إثراء لتراث الأمة، وهذه البلاد من خلال علمائها ومفكريها أصبحت منارات للعلم، ومراكز إشعاع أثرت بشكل كبير في النهوض بكافة العلوم، ونتيجة لذلك ظهرت فيها مدارس لها اتجاهاتها وخصائصها الحديثية، فظهرت مدارس للحديث في الحجاز والبصرة والكوفة ومصر والشام وغيرها من المدارس التي ساهمت بشكل كبير في خدمة السنة النبوية.

وكان لمدرسة الحديث في العراق الأثر الكبير في خدمة السنة النبوية عامة، وبالجامع الصحيح للإمام البخاري خاصة، فأقبلوا على العناية والاهتمام به، ووضعوه في مقامه السامي بعد كتاب الله تعالى، لذلك صرفت همتي في هذا البحث في إبراز الجهد الكبير الذي بذله أصحاب مدرسة الحديث العراقية في خدمة الحديث الشريف، مبينًا أصول هذه المدرسة، ومكانتها، وملامحها، وجهدها في تناول الجامع الصحيح من القرن الرابع إلى القرن الثامن، ذاكرًا فيها من كانت له مساهمات في الجامع الصحيح، ومن كان ينتمي لهذه المدرسة ممن عاش فيها واستوطنها، ومَن كانت له رحلة إلى العراق فالتقى بمحدثيها ورواتها وحفاظها ثم رحل منها، ولابد من الإشارة إلى أنَّ أصحاب هذه المدرسة وإن كانوا من بلاد أخرى ألا أنهم يأخذون من بعضهم البعض، فيدعم ذلك اتحاد المنهج، فمدرسة الحديث هي واحدة في أصول المنهج، وفي الهدف، تُطور الوسائل في تبليغ الحديث الشريف، وصيانة إسناده ومتنه، ودراسة بعض الكتب التي صنفها أصحابها في خدمة الجامع الصحيح.

١,١. أسباب اختيار البحث:

١- محاولة مني لإلقاء الضوء على هذا النوع من الدراسات، فقد وجدت ندرة الدراسات والبحوث التي صنفت في المدرسة الحديثية في العراق وفي عنايتها بالجامع الصحيح للإمام البخاري، فأغلب المؤلفات تتناول عدداً من المصنفات التي عنيت بالجامع الصحيح من غير أن تكون هناك رغبة مكثفة لبيان جهود بعض المدارس الحديثية في خدمة مصنفات معينة، وكذلك التعريف بهذه المدارس، وملامحها، وخصائصها، وإبراز علمائها ومحدثيها، ودورها في خدمة

السنة المطهرة.

٢- قلة المعلومات وعدم المعرفة بكثير من العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة الحديث العراقية، والذين كانت لهم مساهمات في خدمة الجامع الصحيح، فنالت بعض المصنفات البحث والاهتمام، بينما هناك كثير من المؤلفات ما زالت في مكتبات العالم تحتاج إلى تحصيلها ودراستها، بل إنَّ منها ما يُعدُّ من المفقودات التي ليس لها أثر إلا في بطون الكتب.

٣- إبراز مكانة علماء مدرسة الحديث العراقية الذين يُعَدون من أبرز علماء المسلمين في علوم الحديث النبوي، ومدى تأثيرهم في غيرهم ممن جاء بعدهم، فكان هذه الجهد مني للوقوف على أبرز نتاجاتهم، واستقراء كتبهم وتحليلها.

١,٢. أهمية البحث:

١- تكمن أهمية البحث في كون المدرسة الحديثية في العراق لها دور كبير من خلال علمائها ومحدثيها في خدمة الحديث النبوي.

٢- تأثير مدرسة الحديث العراقية على علماء الأمة، فقد أصبحت هذه المدرسة المورد والمعين الصافي لكل الباحثين والدارسين في شتى العلوم، ومنها ما يتعلق بالجامع الصحيح، فيشيرونَ إلى شروحهم وتعليقاتهم، فلا تجد مؤلفًا إلا وفيه إشارة لإمام أو محدث ينتسب إلى هذه المدرسة.

٣- دراسة مناهج أصحاب هذه المدرسة من خلال بعض مصنفاتهم في الجامع الصحيح، والتي من خلالها نستطيع أن نتبيَّن خصائص هذا المنهج وأساليبه، ومدى تأثر المؤلف بغيره من العلماء، والمقارنة بين مؤلفاتهم.

٤- يتيح للباحثين معرفة العلماء الذين ينتمون لهذه المدرسة، والذين كان لهم أثر في خدمة الجامع الصحيح، وذلك من خلال التعريف بهم، وبيان بعض أحوالهم.

٥- التعرف على مناهجهم وأساليبهم من خلال مؤلفاتهم، والمقارنة بينهم.

١,٣ . أهداف البحث:

١- التعريف بمدرسة الحديث العراقية ودورها في خدمة السنة النبوية، وذكر أهم المدارس التي نشأت في العراق، وبيان أصولها، والوقوف على خصائصها.

٢- إثبات وجود هذه المدرسة، وأنَّ لها علماءها ومحدثيها، وأنها امتداد لبقية المدارس الأخرى.

٣- بيان منزلة الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح لدى هذه المدرسة، ومدى تأثر البخاري بعلمائها.

٤- إحصاء جهود مدرسة الحديث العراقية فيما يتعلق بالجامع الصحيح من شروح وتعليقات وتراجم وغيرها خلال القرون الأربعة.

٥- إظهار مصنفات مدرسة الحديث التي لم يكن لها حظٌّ من الظهور أو الشهرة، والتي تحتاج إلى تتبعها ودراستها.

٦- دراسة بعض الكتب التي ألفت على الجامع الصحيح، والتي من خلالها نستطيع التعرف على مناهج علماء المدرسة في تناول الجامع الصحيح، فلكل عالم منهجه وأسلوبه في طرحه وما يقدمه من ثروة علمية.

١,٤ . إشكالية البحث:

١- هل هناك وجود حقيقي لمدرسة الحديث العراقية؟ وهل كان لها خصائص تختلف عن المدارس الأخرى؟

٢- ما هي مظاهر اهتمام مدرسة الحديث العراقية بالجامع الصحيح للإمام البخاري؟

٣- هل نالت نتاجات هذه المدرسة فيما يخص الجامع الصحيح الحظ الكبير من الاهتمام والدراسة؟

٤-ما هو أثر مدرسة الحديث في العراق على غيرها من المدارس في بلاد الإسلام؟

٥- هل الدعاوى والاتهامات التي وجهت لمدرسة الحديث في العراق صحيحة أم مبالغ فيها؟

٦- هل كانت المصنفات في الجامع الصحيح تتميز بالتنوع في الاسلوب والمنهج أم كانت متشابهة في طرحها.

١,٥. الدراسات السابقة:

بعد التتبع والبحث وجدت مؤلفات تتناول مدارس الحديث في العراق، سواء بإفرادها في كتب خاصة، أو بتناولها في مؤلفات تكلمت عن المداس الحديثية في الإسلام، أو المختصة ببلد معين، وكذلك المؤلفات التي تناولت جهود العلماء في صحيح البخاري بإفرادها في كتب خاصة تكاد تكون قليلة، ومن أهم هذه الكتب التي وجدتها مما يعين الباحث هي:

١- مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري: تأليف الدكتور أمين القضاة، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تكلم فيها عن الحركة العلمية في البصرة، وأهم رواة الحديث في البصرة، ومنهجهم في علوم الحديث، وهذا الكتاب خصصه المؤلف لمدينة البصرة فزدت عليه بتناول المدارس الأخرى في العراق، ومدى تأثرها بالمدارس الأخرى واهتمام أهل البصرة واحتفائهم بالإمام البخاري، ولقائه بمحدثيهم والأخذ عنهم، والمؤلف أكتفى بعرض مدرسة الحديث في البصرة لغاية القرن الثالث، بينما نجد أن الحركة العلمية ونتاجات هذه المدرسة ما بعد القرن الثالث شهدت ازدهارا ملحوظاً وتوسعاً في التصنيف والأقبال على كتب الحديث وخاصة كتاب الجامع الصحيح.

٢- مدرسة الحديث العراقية في القرن الرابع: لفاطمة محمد فاضل، رسالة ماجستير، نوقشت في الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، ٢٠٢١هـ، تحدثت فيها عن مدرسة الحديث ونشأتها، وأهم العلماء الذين ينتمون لهذه المدرسة خلال القرن الرابع. وخصائص هذه المدرسة.

٣- مدرسة الإمام البخاري في المغرب: الدكتور يوسف الكتاني، دار لسان العرب، بيروت، تكلم في الكتاب عن اهتمام المغاربة بالجامع الصحيح، وكيفية وصوله إليهم، والرواة الذي نشروا الجامع الصحيح، وجهود علمائهم في التصنيف فيما يتعلق بالجامع الصحيح.

٥- محمد عصام عرار الحسيني، إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال البخاري على صحيح البخاري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تناول المؤلف فيها المؤلفات التي تكلمت عن الجامع الصحيح في مسيرة تمتد عبر القرون إلى عصرنا الحاضر، وهذه المصنفات التي أحصاها هي جهده الشخصي، ولا يجزم أنها شملت كل ما كتبه العلماء في الجامع الصحيح.

٦- المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام (ت: ١٣٤٢هـ)، الإمام البخاري، سيد الفقهاء وإمام المحدثين، تح: عبد العليم بن عبد العظيم البستوي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، تكلم فيها الكاتب، عن سيرة الإمام البخاري، ومكانته، وشيوخه، وتلاميذه، ومصنفاته، ومَن كتب في الجامع الصحيح.

١,٦. منهج الدراسة:

سلكت في بحثي عدة مناهج، منها:

١- سلكت المنهج الاستقرائي في جمع المعلومات عن مدرسة الحديث العراقية منذ بداية نشأتها، ورجالها، ومدارسها التابعة لها، وإحصاء جهود علمائها في الجامع الصحيح من الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري.

٢- سلكت المنهج الوصفي في إثبات مكانة مدرسة الحديث العراقية، وفاعليتها، وتأثيرها، ودورها في نشر علوم الحديث.

٣- سلكت المنهج التحليلي في تناول مناهج بعض الكتب التي صنفت في الجامع الصحيح، والتركيز على أهم النقاط الرئيسية والمهمة في الكتاب.

٢. الفصل الأول: التعريف بمدرسة الحديث العراقية، والإمام البخاري، وكتابه.

٢,١. المبحث الأول: التعريف بمدرسة الحديث:

٢,١,١. المطلب الأول: تعريف مدرسة الحديث.

تُعتبر مدارس الحديث في بلاد المسلمين عامة من أهم الصروح المهمة في بناء المجتمع الإسلامي وتماسكه، وتكمن أهميتها أنَّها تتعلق بالسنة النبوية وكونها مصدراً للتشريع، وكذلك للدور الذي لعبته في توحيد الصف الإسلامي وتماسكهُ ضد التيارات الهدامة والأفكار المنحرفة والدخيلة التي حاولت تمزيق وحدة الأمة خاصة بعد الهجمات الصليبية والفتن التي أثارها أعداء المسلمين، مما أدى إلى ظهور نوع من الجدل الفقهي والمذهبي والنزاعات التي تقوم على أساس الانتماء والولاء للمذهب، فأصبحت الثقافة العامة في هذه الفترة يشوبها العقم والجمود والابتعاد عن روح التجديد لذلك اتجهت الأنظارُ إلى إنشاء نوع من التعليم يقوم على أسس متينة ويستمدُ أصولهُ من النصوص الأصلية للإسلام فكانت الرغبة في إنعاش الثقافة الإسلامية من خلال التجديد ومقاومةِ الأفكار الدخيلة والهدامة وإزالة ما اعترى الأمة من التكاسل والتواكل والجمود، فكانت البوادر الأولى لتأسيس مدارس الحديث.

أولًا: مدرسة الحديث لغةً:

مادة المدرسة: درس، أصل يدل على خفاء، وخفض، وعفاء[١]، وكذلك قولهم: الدَرسُ بمعنى الطريق الخفي[٢]، ومن ذلك قولهم: "درس الكتاب يدرسهُ درسًا، أي ذلَّلَهُ بكثرة القراءة حتى خفَّ حِفظَهُ عليه"[٣].

---

[١] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٢٦٧/٢).

[٢] المصدر السابق، (٢٦٧/١).

[٣] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (٦٥/١٦).

ثانيًا: مدرسة الحديث اصطلاحًا:

١- "الشيوخ والتلاميذ، والمنهج الذي يسيرون عليه"[١].

٢- "نشر الحديث والتقنين لقواعده سندًا ومتنًا تنطلق من الأسس التي وضعها الصحابة رضي الله عنهم بالمدينة، مع تطويرها والتوسع فيها لِمَا تقتضيه الظروف والبيئة، وكان هذا بمدرسة الحديث في المدينة في القرن الثاني الهجري، ومن ثم بمدرسة الحديث في العراق بمدنها الأربعة: البصرة، والكوفة، وواسط، وبغداد"[٢].

٣- "الصحابي المحدث، الذي انتقل إلى الأمصار، ونشرَ حديثَهُ على وفق المنهج الذي رُسِمَ في المدينة المنورة، فاشتهر، وكَثُرَ طلابه، وكانَ مصدر الرواية فيها"[٣].

ومن خلال هذه التعاريف الاصطلاحية نستطيع أن نستشف أنَّ الأطراف المؤثرة في مفهوم المدرسة الحديثية هم الشيوخ والتلاميذ، والمنهج الذي يسيرون عليه، فيدخل في مفاهيمها ما هو أعم من المكان، وأنَّ مفهوم المدرسة الحديثية تطور من مرحلة التأسيس إلى مرحلة تقنين القواعد، ومن ثمَّ تكوين مدارس للصحابة رضي الله عنهم في بلدان المسلمين، وأصبح لهم تلاميذ -وهم التابعون- تلقوا عنهم العلم[٤].

٢,١,٢. المطلب الثاني: نشأة مدرسة الحديث العراقية:

إنّ المتأملَ بنشأةِ علمِ الحديث وبدايةِ تكوينهِ في العراق يجد أنّ البذرةَ الأولى التي أثمرت وأينعت فيها كانَ مَن بذرها وسقاها هم أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حفظوا لنا السنةَ، فرحلوا إلى أصقاعِ الأرضِ لينشروا شريعتهُ، ويبلغوا تعاليمهُ، فتشرفت أرضُ العراقِ بأن نزل فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هم من كبار

---

[١] أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ص (٣٦٦).

[٢] عزوز، محمد بن عزوز حكيم، مدرسة الحديث في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص (١٢).

[٣] المصدر السابق، ص (١٢).

[٤] محمد زهير عبد الله، المدارس الحديثية الدلالة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد: ٢٤، العدد: الثاني، ٢٠٠٨م، ص (٦٤٤- ٦٤٥).

الصحابةِ، منهم علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وأبو موسى الأشعري، وعمار بن ياسر، فكانت المدن التي نزلوا فيها هي تأسيس لمدارس الحديث في العراق، فكانت مدارس البصرة والكوفة وبغداد وواسط والموصل، فلا غريب أن تكون هذه المدارس هي امتداد لمدرسة الحديث في الحجاز والمدينة المنورة، فهذا الصحابي أنس بن مالك، (ت: ٩٣م) آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم في البصرة[١]، ويعدُ مَن أسسَ مدرسة الحديث في البصرة، وتتلمذَ على يديهِ خيرةُ علماء الأمة، كابن سيرين، والحسن البصري، وعبدُ الله بن عباس رضي الله عنه تولى إمارة الكوفة في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وكانت هذه المدارس عبارة عن حلقات يجتمع فيها التلاميذ حول الشيخ في المسجد، ولم تكن بمفهومها الحاضر، ولكن بعد التطور الذي حصل في علم الحديث كانت الحاجة لإنشاء أماكن مخصصة تهتم بهذا العلم.

ذكر المقريزي[٢]: "أنَّ أول من بنى دارًا للحديث على وجه الأرض هو محمود بن زنكي بدمشق سنة (٥٦٧هـ)، والتي كانت تسمى دار الحديث النورية"[٣]، ولكن هناك قول آخر يبيّن أنَّ هناك مدرسة سبقت المدرسة النورية كانت في نيسابور، أطلق عليها دار السنة، وتمَّ فيها عقد مجلس للإملاء سنة (٣٨١هـ)[٤]، وعلى هذا تكون بداية المدارس الحديثية في أواخر القرن الرابع الهجري، وأما المدرسة التي أنشأها نور الدين زنكي فيبدوا أنها في الواقع أولُ مدرسة نُظّمت ماديًا وأدبيًا، وقُدّرَ لطلابها وشيوخها رواتب[٥]، أما بالنسبة للعراق فكانت المدرسة النظامية أول مدرسة تقوم

---

[١] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (١٩/٧).

[٢] أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، تقي الدين المقريزي، البعلبكي الأصل، المصري المولد والدار، عمدة المؤرخين، ولد سنة ٧٦٠هـ، وتفقه على مذهب الحنفية ثم صار شافعيًا، كان ضابطًا، محدثًا، مفننًا، معظمًا في الدول، توفي سنة ٨٤٥هـ ينظر: ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، (ت: ٨٧٤هـ)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٤١٥/١ – ٤١٦- ٤٢٠).

[٣] المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ، (٢١٩/٤).

[٤] ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس دار صادر – بيروت، ط: الأولى، ١٩٧٤م، (٢٠٢/٤).

[٥] حسين السيد محمد ياسين، المدارس الحديثية ودورها في خدمة السنة النبوية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، أسوان – مصر، العدد الرابع، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١، ص (٥٨٦).

على أسس نظام المدارس الحديثية من خلال إرساء القواعد، وتوفير الأماكن، والعناية بالطلبة، والاهتمام بشؤونهم.

٢,١,٣. المطلب الثالث: خصائص مدرسة الحديث العراقية:

١- إنَّ السَّمةَ الرئيسيةَ لمدارس الحديث في العراق في بدايةِ نشأتها أنها كانت على منهج المتقدمين في روايتهم للحديث، وتحري النقل وطرق سماع الحديث وأدائهِ، وبكثرةِ الضبطِ والحفظ، فلا تجد إسنادًا إلا وفيهِ راوٍ من العراق، قال أبو القاسم التنوخي[١] محدثًا عن أبيهِ: "لَمَّا قَدِمتُ بغدادَ سَنةَ أربعٍ وثلاثمائةٍ سألتُ عن أسماء المحدثينَ الذينَ بها، فكتبَ لي أسماءَ أربعمائةِ شيخٍ"[٢].

٢- تميزت المدرسة بكثرة محدثيها، وبإقبال أهلها على طلبِ علم الحديث، بل انتهى إليهم العلم، ويكفي قول القاسم بن سلام[٣]: "انتهى العلم إلى أربعة"[٤]، فذكر أبا بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وكلُهُم من علماءِ العراق ومحدثيها.

٣- قوة أسانيدها، وقلة التدليس فيها، وذلك لِمَا اشتهر عن محدثيها التفتيش والتنقيب في تتبع الأحاديث، وسُئل عبد الرَّحمن بن مهدي[٥]: "أيُّ الحديثِ أصحُّ؟" فقال: "حديثُ أهلِ الحجاز"، ثم قيلَ مَن؟ قال: "حديثُ أهلِ البصرةِ"، ثم

---

[١] القاضي علي بن القاضي أبي علي المحسن التنوخي، البصري، ثم البغدادي، ولد سنة ٣٦٥هـ، كان صدوق الحديث، تقلد عدة مناصب، منها قضاء المدائن، توفي سنة ٤٤٧هـ، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (١٦٢/٤)، والذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، (٢٦٧/١٣).

[٢] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، (ت: ٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض، (٢٢١/٢).

[٣] القاسم بن سلام بن عبد الله، أبو عبيد، الإمام الحافظ المجتهد، ذو الفنون، ولد سنة ١٥٧هـ، كان أبوه مملوكًا روميًا لرجل من أهل هراة، صنف في كل فن، توفي سنة ٢٢٤هـ، ومن أشهر كتبه: غريب الحديث، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٥٠١/٨)، ينظر: ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت: ١٠٨٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (٥٤/٢).

[٤] ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد، (٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، ط: الأولى، ١٣٢٦هـ (٣٥٣/٧).

[٥] الإمام الناقد المجود، عبد الرحمن بن مهدي بن حسان البصري، سيد الحفاظ، ولد سنة ١٣٥هـ، قال عنه ابن المديني: " كان علم عبد الرحمن في الحديث كالسحر"، وكان إمامًا حجة، برع في علم الأثر، وطرق الروايات، توفي سنة ١٩٥هـ، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م،

قيل من؟ قال: "حديثُ أهل الكوفة"[1].

٢,١,٤. المطلب الرابع: أثر مدرسة الحديث في العراق على غيرها من المدارس:

كان لمدرسة الحديث العراقية الأثر الكبير على المدارس الأخرى، وذلك من خلال رحلاتهم إلى البلاد المختلفة، وقدوم طلبة العلم من حفاظ ورواة، فألتف الناسُ حولهم يستسقون من علمهم الغزير، فكان لهم تلاميذُ من كل أنحاءِ المعمورة يتلقَّون العلم منْ أفواهِهِمْ، [2]، فهذا الإمام البرقاني[3] يروي عن شيخه سعيد بن عبد الغني أنه دائمًا ما كان يقول: "سمعتُ أستاذي" و: "قالَ أستاذي" –يقصد الدارقطني– فقال له البرقاني عن ذلك: "وهل تعلمتُ هذينِ الحرفين إلا من أبي الحسن"[4].

ومن البديهي أن يكون لكل مدرسة منهجها العلمي، وخصائصها وسماتها، فتؤثر إيجابًا أو سلبًا في غيرها من المدارس، لذلك كان لمدرسة الحديث في العراق الأثر الكبير في مناهج المدارس الأخرى، فنجد أنَّ لأهل الكوفة تأثير كبير على أهل خراسان؛ لكونهم فتحوا تلك البلاد، فانتشرَ فيها علمهم ومنهجهم في التعليم والبحث، كذلك أثر مدرسة الحديث في بغداد على مدرسة الري، فالكثير من كبار علماء الري كانت لهم رحلة إلى بغداد، فلازموا الإمام أحمد، ثم اتبعوا منهجهُ في الرواية، وكذلك نجد التقارب والتشابه بين مدارس الحديث في العراق، كما في التقارب بين مدرسة البصرة والكوفة، وذلك للموقع الجغرافي، وتقارب المكان، مما كان لهاتين المدرستين الحظ الكبير من الانتقادات لِمَا انتشر فيها من التدليس والوضع، وإن كانَ النصيب الأقل من هذه الانتقادات لأهل البصرة[5].

(٥١٢/١١)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٥٨٩/٧– ٥٩٠).

[1] ينظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السمع (٢٨٨/٢).

[2] ثامر عبد المهدي حتاملة، مدرسة الحديث في مدينة الري، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م، ص (٢٩).

[3] أبو بكر، أحمد بن محمد بن أحمد الخوارزمي، ثم البرقاني، الشافعي، ولد سنة ٣٣٦هـ، كان ثقة ورعًا فهمًا، قال عنه الخطيب: "لم نرَ في شيوخنا أثبت منه"، واستوطن بغداد دهرًا، توفي سنة ٤٢٥هـ، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٤ /٣٧٣)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٣/ ١٦٠).

[4] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، (٣٩٨/٣٦)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (١٣ / ٤٨٧).

[5] ينظر: حتاملة، ثامر عبد المهدي، مدرسة الحديث في الري منذُ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع عشر، ص (٢٩).

ونستطيع أن نقول: إن مدرسة الحديث في العراق كان لها الدور الرائد في خدمة السنة النبوية، وأسهمت في رفد الأمة بنتاجاتٍ مبهرةٍ في الرواية والنقد والتراجم والعلل والشروح، بدأت بمرحلة الحفظ والتدوين، وانتهت بتنوع الأساليب في تناول هذا العلم.

٢,١,٥. المطلب الخامس: الاتهامات التي أطلقها بعض العلماء على أهل الحديث في العراق والرد عليها:

قال الحاكم: "أهل الحجاز والحرمين والعوالي ومصر ليس من مذهبهم التدليس، وكذلك أهل خراسان والجبال وبلاد فارس وأصبهان وخوزستان وما وراء النهر لا يعرف من أئمتهم من دلَّس، وأكثر أهل الحديث تدليسًا أهل الكوفة ونفر قليل من أهل البصرة، وأما مدينة السلام بغداد خرجَ منها جماعة من أئمة الحديث"[١]، وقال الزهري: "إذا سمعت بالحديث العراقي فأورد به ثمَّ أورد به"[٢]، وقال طاووس: "إذا حدثك العراقي مائة حديث فاطرح تسعة وتسعين"[٣]، حين تتأمل كلام هؤلاء العلماء يثار السؤال الآتي: هل كل الرواة الموصفون بالتدليس أو الضعف هم من البصرة والكوفة فقط؟ وهل انعدم التدليس والكذب في غيرها من بلاد المسلمين؟ ويبدوا أن الأمر مبالغ فيه، فمن خلال قراءة كتب الحديث نجد من وصف الإمام الزهري بالتدليس، وهو من أكابر علماء المدينة، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الثالثة، وعَدَّ الإمام مالك بن أنس من المدلسين[٤]، ويكفي قراءة كتاب ابن حجر في التدليس لترى كثرة ما نقل عن العلماء في أسماء المدلسين، وضعف الذهبي مراسيل الزهري، واعتبرها من أوهى المراسيل[٥]، وهذه الأقوال التي يستشهد

---

[١] الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (٤٠٥هـ)، معرفة علوم الحديث، تح: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، ص (١١١).

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٣٢٧/١)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: أبي قتيبة نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، (٩٨/١).

[٣] السيوطي، البحر الذي زخر في ألفية الأثر، تح: أنيس بن أحمد، مكتبة الغرباء السعودية، بدون طبعة، (٢ / ٤٥٩)، السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٩٨/١).

[٤] ابن حجر، أحمد بن علي، (ت: ٨٥٢هـ)، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين بالتدليس، تح: عاصم الفريوتي، مكتبة المنار الأردن، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ص، (٤٥-٢٣).

[٥] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨هـ)، الموقظة في علم مصطلح الحديث، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، ١٤١٢هـ، (٤٠/١)، ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٩٥)، شرح علل الترمذي، تح: همام عبد الرحيم، مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م (١ / ٥٣٥).

بها بعض العلماء في توجيه النقد إلى مدرسة الحديث في العراق أدى إلى إعطاء انطباع سيئٍ عن أهل العراق، بينما الذي يقرأ ويتمعن في التاريخ سيجد أنَّ العراق من أهم مراكز العلم، وقبلة لطلاب العلم، وخاصة علم الحديث، ومن الجدير بالذكر أن أحاديث أهل العراق لا يشترط أن تكون معروفة لغيرها في البلاد الأخرى، ومن ثم ردها، فلا يمكن حصر الأحاديث في المدينة، فالكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا إلى العراق ورووا ما شاهدوه وسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقوال العلماء ربما لا تعبر عن قول صحبها بسبب وجود الخلاف المذهبي والسياسي[1]، فالصراعات بين أهل الشام والعراق جعلتهم لا يعتدون بأحاديث أهل العراق، ومما يرد هذه الدعاوى ملازمة رواة الحديث من العراق لعلماء مكة والمدينة من الصحابة والتابعين، لذلك نجد الشافعي يقول منصفًا: "مَن عرف من أهل العراق ومن بلدنا بالصدق والحفظ قبلنا حديثه، ومن عرفنا عنه ومن أهل بلدنا الغلط رددنا حديثه، وما حابينا أحدًا، ولا حملنا عليه"[2].

ومن خلال ذلك يتبيَّن أنَّ تدليس الأسانيد كان منتشرًا بين العلماء، ليس محصورًا فقط في العراق، ولكن ربما تزداد هذهِ النسبة في بعض البلدان أكثر من غيرها، ولا ينفي هذا انتشار التدليس في غيرها من البلاد، فقد ذكر فيها المكي واليماني والمصري[3].

٢,١,٦. المطلب السادس: أهم مدارس الحديث في العراق:

أولًا: مدرسة البصرة:

كانت بداية هذه المدرسة بعد أن فتحها الصحابة رضي الله عنهم فأقاموا فيها يعلِّمون الناس القرآن العظيم، ويدرسونهم الحديث النبوي، وكان للصحابي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه دور كبير في إنشاء المدرسة الحديثية في البصرة؛ لأنها كانت الوظيفة الرئيسية التي من أجلها أرسله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليها، فكان دائمًا ما

---

[1] هناء عبد الجبار عطية، تهمة الوضع في مدرسة العراق الحديثية، كلية الإمام الأعظم، العراق – بغداد، ٢٠١٧م، ص (٧٢٩).

[2] ابن عدي، أبو أحمد بن عدي، (ت: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، (٢٠٦/١)، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ)، معرفة السنن والآثار، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية –كراتشي – باكستان، ط: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م (١ / ١٥٠).

[3] ينظر: حتاملة، ثامر عبد المهدي، مدرسة الحديث في الري، ص، (٣٠).

يقول لهم: "بعثني عمر بن الخطاب أُعلِّمكم كتاب ربكم، وسنتكم، وأنظف طرقكم"[١]، وكذلك الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه الذي يُعدُ من المؤسسين لمدرسة الحديث، والذي تتلمذ على يديه أئمة الحديث، كالحسن البصري، والشعبي، وابن سيرين[٢]، وكذلك الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه الذي تولى الإمارة على البصرة، فكان يهتم بطلبة الحديث ويقول لهم: "إذا سمعتم منا شيئًا فتذاكروه بينكم"[٣].

وتميزت هذه المدرسة بكثرة الروايات وجودتها، قال الخطيب البغدادي: "وأما أهل البصرة فإنَّ لهم من السنن الثابتة والأسانيد الواضحة ما ليس لغيرهم مع كثرة انتشار رواياتهم"[٤]، وكذلك اهتمت بتتبع أحوال الرواة، وبيان حالهم، فأشتهر عندهم منهج النقد والتفتيش، فكانوا من المتشددين في رواية الحديث، ولا يتساهلون في الرواية إلا بعد التدقيق والتفتيش، يقول ابن سيرين: "إني والله لا أتهمك، ولا أتهم ذاك، –يقصد الرجل الذي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم– ولكن أتهم من بينكما"[٥].

ثانيًا: مدرسة الكوفة:

كانت بداية هذه المدرسة أيضًا على يد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، "فقد هبط فيها ثلاثمائة من أصحاب الشجرة، وكذلك سبعون من أهل بدر"[٦]، ومن أشهر مَن نزل فيها من الصحابة علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وخباب بن الأرت رضي الله عنهم، فلا عجيب أن تكون الكوفة مركزًا يستقطب إليه

---

[١] الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت: ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، تح: حسين سليم، دار المغني – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م، باب: البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رق: (٥٧٩)، (١/ ٤٦٣)، أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة – مصر ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، (٢٥٧/١).

[٢] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤١٧/٤ – ٤٢٢).

[٣] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (ت: ٤٦٣هـ)، شرف أصحاب الحديث، تح: محمد سعيد خطي، دار إحياء السنة – أنقرة، ص (٩٥).

[٤] ينظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (٢٨٦/٢).

[٥] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، تح: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، (١٥٥/١).

[٦] ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (٨٩/٦).

طلاب الحديث، قال ابن سيرين: "قدمت الكوفة وبها أربعة آلاف يطلبون الحديث"[١]، واشتهرت مدرسة الحديث في الكوفة برواياتها الكثيرة التي لم تسلم من العلل، والتي جعلت رواياتهم محلًا للنقد، قال الإمام الزهري: "حديث أهل الكوفة مدخول"، وقال الخطيب البغدادي: "الكوفيون كالبصريين في كثرة الرواية، غيرَ أن رواياتهم كثيرة الدغل، قليلة السلامة من العلل"[٢]، وبسبب الفتن التي عاشتها الكوفة، وظهور أهل الأهواء والبدع فيها، والانتصار لآرائهم، والانتقاص من المخالفين لهم؛ انتشر وضع الحديث عندهم، ومع ذلك فهذا لا ينفي أن يكون هناك علماء كانوا يتشددون في أخذ الحديث، قال الشافعي: "كان ابن سيرين وإبراهيم النخعي وكثير من التابعين يذهبون إلى أن لا يقبلوا من الحديث إلا عمَّن عَرَفَ وحَفَظ"[٣]، وقال الإمام أحمد: "طلب الإسناد العالي سنة عن السلف؛ لأنّ أصحاب عبد الله بن مسعود كانوا يرتحلون من الكوفة إلى المدينة ليتعلموا من عمر ويستمعون إليه"[٤]، ومما قيل في أهل الكوفة: "لم يكن الواحد منهم يسمع الحديث، إلا بعد أن يستكمل عشرين سنة، وينشغل قبلهُ بحفظ القرآن والتعبد"[٥].

ثالثًا: مدرسة بغداد:

نشأت هذه المدرسة وتطورت في بغداد بعد أن أتم بنائها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة (١٤٧هـ) أو (١٤٩هـ)[٦]، وسميت: (دار السلام)، فكانت دار الخلافة، ومركز الإشعاع، وقبلة العلماء، وتنافس أهل العلم في خدمة الحديث النبوي، فذاع صيتهم، وبلغت شهرتهم الآفاق، قال ابن عليه: "ما رأيتُ قومًا أعقلَ في طلب الحديث من أهل بغداد"[٧]، بل إنَّ العلماء كانوا يعدون أقوالهم ومصنفاتهم في أحوال الرواة ومروياتهم مصدرًا كبيرًا ومهمًا في التثبت في

---

[١] المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (١٢ / ٤٣٩)، السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (٩٣٧/٢).

[٢] ينظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، (٢٨٧/٢) في، السيوطي: تدريب الراوي شرح النواوي (١ / ٩٠).

[٣] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (ت: ٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية، تح: أبي عبد الله السورقي وآخرون، المكتبة العلمية – المدينة المنورة، ص (١٣٢).

[٤] ينظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (١٢٣/١)، السيوطي، تدريب الراوي في شرح النواوي، (٢ / ٦٠٥).

[٥] الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص (٥٤)، السيوطي، تدريب الراوي في شرح النواوي (١ / ٤١٤).

[٦] ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر – بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥هـ، (٤٥٦/١).

[٧] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٠٠٢م، (٣٤٧/١).

الرواة، قال الخطيب البغدادي: "أهل بغداد موصفون بحسن المعرفة والتثبت في أخذ الحديث وآدابه، وشدة الورع في روايته، فأشتهر ذلك عنهم، وعرفوا به، حتى قيل: من لم يوثقه أهل بغداد فقد سقط"[1]، فكانت بغداد تضم بين جنباتها خيرة أئمة الحديث، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والدارقطني وغيرهم.

رابعًا: مدرسة واسط:

كانت مدينة واسط عاصمة العراق في زمن الخلافة الأموية، فاكتسبت شهرة كبيرة، وقدم إليها عدد من الصحابة، منهم أنس بن مالك، ونافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قدم إليها من نساء الصحابة، منهنَّ سمراء بنت نهيك، وأم عاصم امرأة عتبة بن فرقد، والذي يبدوا أن شهرة مدرسة الحديث فيها غير كبيرة، وذلك لقلة من نزل فيها من الصحابة، ولكن لم تخل هذه المدرسة من رجال أفذاذ برعوا في علم الحديث، وكان أغلب أهل الحديث من كانت لهم رحلة إلى البصرة والكوفة، كهشيم بن بشير[2]، ومحمد بن الحسن المزني، ويزيد بن هارون، قال الخطيب البغدادي: "أول من صنف وبوب في علوم الحديث من أهل واسط هو هشيم بن بشير"[3]، فكان شيوخهم في الرواية والحديث هم نفس شيوخ مدرسة الحديث في الكوفة والبصرة، لذلك ما أنتجتهُ مدرسة الحديث في واسط كانَ مشابهًا لنتاجات مدرسة الحديث في البصرة والكوفة.

خامسًا: مدرسة الموصل:

تكونت هذه المدرسة بعد أن فتحها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢٠هـ)[4]، وكانت لمدينة الموصل عناية كبيرة بعلم الحديث، فرحلوا في طلبه، وكان من أشهر علمائها في الحديث المعافى بن عمران (ت: ١٨٥هـ) فقيه أهل

---

[1] المصدر السابق، (٣٤٥/١).

[2] هُشيم بن بشير بن أبي خازم، وكنيته، أبو معاوية السلمي الوسطي، محدث بغداد وحافظها، سمع من الزهري وأيوب السختياني وغيرهم، كان رأسًا في الحفظ غير أنَّه مدلس، توفي سنة ١٨٣هـ، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (١٣٠/١٦)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٠٢/٧).

[3] ابن خلاد، الحسن بن عبد الرحمن، (ت: ٣٦٠هـ)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٤، ص (٢٣٣- ٦١١).

[4] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (٣٤٨/٢).

الموصل وعابدهم وزاهدهم وورعهم، والذي كان يسمى: "ياقوتة العلماء"[1]، وكان العلماء يمتحنون أهل الموصل به؛ لجلالة علمه، وما له من منزلة كبيرة عند كبار المحدثين، قال سفيان الثوري: "امتحنوا أهل الموصل بالمعافى بن عمران، فمن ذكره قلت: هؤلاء أصحاب سنة وجماعة، ومن عاب عليهم قلت: هم أصحاب بدع، وكان سفيان الثوري إذا أتاهُ أناس من أهل الموصل امتحنهم بحب المعافى بن عمران، فإذا رآهم كما هو يظن قربهم وأدناهم، وإلا فلا"[2]، ومن أبرز علماء الموصل الذين كان لهم دور في علم الحديث عفيف بن سالم البجلي الموصلي[3] (ت: ١٨٨هـ)، وعلي بن حرب بن محمد الطائي (ت: ٢٦٥هـ)[4]، ومحمد بن علي بن أبي خداش الموصلي (٢٢١هـ)[5]، وممن اشتهر بعلم الجرح والتعديل محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي (ت: ٢٤٢هـ)، وكان يُشَبه بعلي بن المديني بعلمه في الحديث[6].

٢,٢. المبحث الثاني: التعريف بالإمام البخاري وفيه مطلبان:

٢,٢,١. المطلب الأول: الإمام البخاري: اسمه، نسبه، نشأته، رحلاته العلمية، شيوخه وتلامذته:

العالم الذي أبهر العلماء بعلمه، الملقب بأمير المؤمنين في الحديث[7]، وأكبر علماء الحديث في الإسلام، مصنف كتابه المسمى صحيح البخاري (أصح كتاب بعد القرآن الكريم)[8] حيث كانت مدة جمعه وتصنيفه ستة عشر سنة[9]، صاحب اللقب المسمى من قبل أهل الاختصاص وجهابذة أهل العلم أمير المؤمنين في الحديث، ومن أكابر العلماء في

---

[1] ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء (٧ / ٥٢١) ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، (ت: ٨٠٤هـ)، المقنع في علوم الحديث، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٣هـ، (١ / ١٦٣) .

[2] – ينظر: المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال (١٥٣/٢٨).

[3] ينظر: الذهبي تاريخ الإسلام (٤ / ٩٢٥)، ابن حجر: تهذيب التهذيب (٧ / ٢٣٥).

[4] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٣)، ابن حجر: تهذيب التهذيب (٧ / ٢٩٤).

[5] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٥ / ٦٨١)، الصفدي، الوافي بالوفيات (٤ / ٨٠).

[6] ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٥٣ / ٣٧٣)، ابن حجر، تهذيب التهذيب (٥ / ١٧٢).

[7] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣هـ، (٣٣/١).

[8] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، عام النشر ٢٠٠٣ م، (١٤٠/٦).

[9] أبو زهرة ، محمد محمد، الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٨هـ، (٣٧٨/١).

علم الرجال والجرح والتعديل والعلل[1]، وصاحب أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى[2]، وهو آية في الحفظ والفقه[3].

أولًا: اسمه ونسبه: هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، وذكر بلفظ بذدذبه، وقيل: ابن المغيرة بن الأحنف[4] الجعفي مولاهم البخاري[5]، أما أهل التاريخ فقد كان لهم اختلاف في أصل البخاري، فمنهم من عده عربيًا، ومنهم عده فارسيًا، وآخرون عدوه تركيًا، فقال أبو الوليد الباجي[6] والخطيب البغدادي[7] والإمام النّووي[8]: إنه فارسي الأصل، معتمدين في ذلك على رواية أحمد بن علي الجرجاني في كتابه الكامل، إن جدّ البخاري بردزبه كان فارسيًا[9]، وأسلم المغيرة على يد يمان الجعفي، وكان يمان آنذاك أمير بخارى[10]، وأما قولهم: إنه تركي الأصل، وهو قول بعض المؤرخين أمثال حمد الله المستوفي، وعبد الرزاق السمرقندي، وغيرهم[11]، وقولهم: إنه عربي الأصل؛ لأن عددًا من أهل العلم قالوا: إن جده الأكبر هو الأحنف الجعفي، معللين أن بردزبه صفة، وليست اسمًا، ومعناها الفلاح، ومثل

---

[1] القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن، (ت: ١٣٠٧هـ)، الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب التعليمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، (٢٢٥/١).

[2] النووي، يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مؤسسة قرطبة، ط: الثانية: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م (١٤/١).

[3] الخزرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير، (ت: ٩٢٣هـ)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر – حلب / بيروت، ط: الخامسة، ١٤١٦هـ، (٣٢٧/١).

[4] العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، (ت: ٨٠٦هـ)، طرح التثريب في شرح التقريب، تح: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، عام النشر ٢٠٠٠م، (١٠٠/١).

[5] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى، (٥٥٥/٢).

[6] الباجي، سليمان بن خلف بن سعد، (ت: ٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تح: أبي لبابه حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، ط: الأولى، هـ ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، (٣٠٧/١).

[7] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، (٣٢٢/٢).

[8] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٦م، (٦٧/١).

[9] ينظر: ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، (٢٢٧/١).

[10] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٦/٢).

[11] عبد الستّار الشيخ الدمشقي، الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وإمام المحدثين وحجة المجتهدين، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، (١٢٢/١).

هذه الألفاظ مما اعتادت عليها العرب في بلدان العجم[1]، وبعض جهابذة أهل العلم اعتمد على أن الإمام البخاري أصله عربي، وهم ابن عساكر[2]، وأحمد بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر[3]، وزين الدين العراقي[4]، وغيرهما، أما المرجح من قبل المعاصرين لهذا الرأي فهم صالح أحمد العلي، وناجي معروف، وفاروق عمر فوزي[5].

ثانيًا: نشأته

ولد أبو عبد الله البخاري في بخارى، وهي أحد مدن أوزبكستان، حيث كان مولده رحمه الله تعالى في الثالث عشر من شوال، عام أربع وتسعين ومائة، في ليلة يوم الجمعة[6]، توفى والده الذي يعتبر من علماء الحديث وكان متصفًا بالورع والسّمت الطيب بين الناس[7] في صغره، فتربى يتيمًا في حضن أمه، وإنَّ مما رواه المؤرخين أنَّ البخاري أصيب ببصره، وعند نوم والدته رأت أبانا إبراهيم الخليل عليه السلام، فكلمها قائلًا: (أرجع الله تعالى بصر ولدك، وهذا بكثرة الدعاء والبكاء منك)[8].

وأعطاه الله تعالى ملكة حفظ الأحاديث، حيث حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن[9]، وقرأ أشهر الكتب التي عُرفت في وقته، وعندما أصبح عمره عشر سنين ابتدأ بحفظ الأحاديث، والتردد إلى أهل العلم من المشايخ والعلماء، والتمسك بحِلَق الدروس[10]، فتمّ لهُ حِفظُ ما يقرب من سبعين ألفَ حديثٍ وهو صبي[1]، وكان حريصًا على أن يعرف

---

[1] ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين للبلدان الأعجمية، دار الشعب، بغداد، ط: الأولى، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، (٤٢/٢).

[2] ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٥٣/٥٢).

[3] ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٤٧/٩).

[4] ينظر: العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، (١٠٠/١).

[5] محمد عبد القادر بامطرف، اليمن وأشهر الأعلام المنتسبين إليها، دار الثقافة، عدن، ١٩٩٢م، (٢٣٤/١).

[6] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (٣٠/١١).

[7] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (٢ /٤٤٨).

[8] سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد، (ت: ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ط: الأولى ١٤١٧هـ، (٨١/٢).

[9] عتر، نور الدين محمد، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، ط: الثالثة، ١٤٠١هـ –١٩٨١م، (٢٥٢/١).

[10] ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، (ت: ٨٠٤هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث،

الحديث الصحيح من الضعيف، وله معرفة في علله، ومعرفة من يرويها، وحياتهم، وكل شيء متعلق بعلوم الحديث[٢]، وكان للإمام البخاري حفظ لكثير من كتب أهل العلم، أمثال ابن المبارك، ووكيع، وكان يبلغ من العمر آنذاك ست عشرة عامًا، وفي عمره هذا رحل إلى مكة مع أخيه وأمه، وبعد أن أكمل الثلاثة حجهم قفلت والدته وأخوه راجعين إلى بخارى، غير أنَّه مكث عند بيت الله تعالى برهة من الزمن، ثم ذهب إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعند مكثه فيها تم تصنيفه لكتابه المعروف بالتاريخ الكبير، وكان ذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: "قل اسم في التاريخ إلا وله قصة أعرفها، إلا أني كرهت أن يطول الكتاب"، حيث بلغ من العمر إذاك ثمانية عشر عامًا[٣].

ثالثًا: رحلاته العلمية:

كان للإمام البخاري عدة رحلات، وليست رحلة واحدة، وذلك للأخذ من الشيوخ، فكانت له زيارات لكثير من الأمصار ليتعلم ويسمع من أهل العلم فيها، حيث كان مبدأ رحلته في طلبه للعلم من بخارى، وذلك بعد مغادرته الكتّاب، وبعد السماع من علماء بلده كانت رحلته لما جاوره من البلدان، نحو مرو والري وبلخ ونيسابور، حيث كان يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا كما أورده الحاكم النيسابوري، حيث قال: كان دخول البخاري عام تسع ومائتين[٤].

وبعد خروجه من نيسابور بدأ رحلته إلى الحجاز داخلًا مكة المكرمة، وبعدها المدينة المنورة، وبعدها ارتحل إلى كثير من البلدان التي احتضنت العلم، فدخل أرض السواد مارًا ببغداد وواسط والكوفة والبصرة، ثم دخل الشام فمر بدمشق

دار النوادر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، (٥٧/١).

[١] ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (٢٥/١١).

[٢] ينظر: المباركفوري، الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدّثين، (٧١/١).

[٣] السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط: الثانية، ١٤١٣هـ ،. (٢ /٢١٦).

[٤] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٣ م، (١٤٠/٦).

وحمص وغيرها، كما ارتحل إلى مصر[1].

يقول الخطيب البغدادي: إنَّ الإمام البخاري رحل إلى غالب محدثي البلدان، وقام بالكتابة في خرسان والجبال وكل مدن أرض السواد (العراق)، "والحجاز والشام ومصر"[2].

ويتحدث الإمام البخاري عن نفسه أنه دخل بغداد كثيرًا فذكر "آخر ثمان مرات" حيث يذكر أنه في هذه المرات كان يجالس ابن حنبل، حيث كان يقول له أحمد بن حنبل: أتترك أهل العلم والناس وترجع إلى خرسان؟[3].

ويتبين مما سبق أنَّ الإمام البخاري قد ذكر غير ذلك من عجائب رحلاته الكثير في طلب العلم، والتي أذهلت أهل العلم والعلماء لِمَا تبين فيها من طول صبره وتحمله كثيرًا من المشاق لأجل طلب العلم، ومجالسة العلماء، والأخذ عنهم، فكان له الطواف في البلدان المترامية الأطراف.

رابعًا: شيوخ وتلاميذ الإمام البخاري:

إنَّ البخاري وكما ذكرنا سابقًا كانت له رحلات أتعبت طلبة أهل العلم أن يجاروها، حيث طاف في كثير من بلدان العلم، ومن خلال هذه الرحلات المباركة التقى بكم ليس بالقليل من الشيوخ وأهل العلم، حتى يعدون أنَّ عددهم بلغ أكثر من ألف رجل، وكان مما نقل عنه رحمه الله أنه كتب عن ألف وثمانين رجلًا لا يوجد فيهم رجل إلا وهو "صاحب حديث"[4].

ومما نقل عنه أيضًا أنه قال: "دخلت إلى بلخ، فسأله أهل العلم أن يحدثهم حتى يكتبوا كل ما نقل عن مشايخه، فقال:

---

[1] ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، (ت: ٨٠٤هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث دار النوادر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م، (٥٩/١).

[2] ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٣٢٢/٢).

[3] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: ٨٥٢هـ)، تغليق التعليق على صحيح البخاري، تح: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان — الأردن، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ، (٣٩٠/٥).

[4] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (ت: ٨٥٢)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت عام ١٣٧٩هـ (٤٧٩/١).

"أمليت لهم ألف حديث عن ألف شيخ"[1].

والبخاري لم ينقل رواية كل ما أخذه أو سمعه ممن أخذ منهم من العلماء، بل كان ديدنه التحري والتدقيق لكل من أخذ منه الأحاديث، حيث سأله سائل عن حديث، فرد على السائل قائلًا: "يا أبا فلان، تراني أدلس؟!"، وهذا لفيض علمه وسعته؛ لأنه ترك عشرة آلاف حديث؛ لأنه وجد رجلًا فيه نظر[2].

وكان للعلماء باع بخصوص شيوخ البخاري، حيث تم الاهتمام بهم، وسمّوهم، ورتبوهم، فمنهم من رتبهم حسب بلده، والقسم الآخر تم ترتيبه لهم حسب الطبقة، وآخرون رتبوهم حسب عدد الروايات، وغيرهم تم ترتيبهم استنادًا لحروف المعجم، حيث يقول الإمام النّووي: "هذا الباب واسع جدًا، لا يمكن استقصاؤه"، والنووي قال ذلك للتنبيه على أن البخاري كان له في كل بلد وإقليم جماعة أخذ منهم، وهذا دليل ينبه النووي على سعة رحلاته ورواياته[3]، وهؤلاء الشيوخ هم الذين كان لهم تأثير على صقل شخصية البخاري علمًا ومنهجًا وحديثًا، ويعتبرون من جهابذة العلم، وحري بهم من علماء أعلام أخرجوا مثل هذا الإمام العلم الهمام، وهنا نذكر أبرزهم وأقربهم إليه:

١- شيوخ الإمام البخاري في مكة:

١- أبو الوليد، الأزرقي: أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني، صاحب كتاب تاريخ مكة، روى عن الإمام الشافعي، وروى عن البخاري في الصحيح، كان من الأئمة الثقات[4].

٢- عبد الله بن يزيد، أبو عبد الله المقرئ، أصلهُ البصرة، وقيل: من الأهواز، من الفضلاء الثقات، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (٢١٣هـ)[5].

---

[1] ينظر: القِنَّوجي، محمد صديق خان، الحطة في ذكر الصحاح الستة، (٢٣٩/١).

[2] ينظر، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٧٧/٥٢).

[3] ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٧١/١).

[4] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (١١٥/١).

[5] ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٨٣/٦- ٨٤).

٣- إسماعيل بن سالم الصَّائغ، أبو محمد البغدادي، نزيل مكة، روى عنه البخاري في غير الصحيح، وذكره ابن حبان في الثقات، وهو صاحب ابن عيينه وروايته، مات سنة (٢١٩هـ)[١].

٤- أبو بكر، عبد الله بن الزُّبير بن عيسى بن عبيد الله الحميدي، صاحب المسند، الحافظ، الفقيه، شيخ الحرم، الإمام الثقة، قال عنه أحمد بن حنبل: "الحميدي عندنا إمام"[٢].

٢- شيوخه في المدينة:

١- إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الأسدي الحزامي، أبو إسحاق المدني، وثقه يحيى بن معين، غير أنَّ أحمد بن حنبل كان يذمه ولا يأذن له، توفي سنة (٢٣٦هـ)[٣].

٢- مُطَرِّف بن عبد الله بن مُطرِّف بن سليمان، أبو مصعب المدني، اليساري، مولى ميمونة أم المؤمنين، قال عنه ابن أبي حاتم: "مضطرب الحديث، صدوق"، توفي سنة (٢١٤هـ) أو (٢٢٠هـ)[٤].

٣- إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة المدني، يكنى بأبي إسحاق، ثقة، صدوق، من كبار الأئمة الثقات بالمدينة، مات سنة (٢٣٠هـ)[٥].

٤- محمد بن عبيد الله بن محمد، أبو ثابت المدني التاجر، توفي سنة (٢٢٧هـ)[٦].

٣- شيوخه في بغداد:

علي بن المديني (ت: ٢٣٤هـ)، وأحمد بن حنبل (ت: ٨٥٥هـ)، وإسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨ هـ) ويحيى بن معين

---

[١] ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٣ /١٠٢ - ١٠٣)، ينظر: الفاسي، محمد بن أحمد الحسني، (ت: ٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٨هـ، (٣/٩٩ – ٣٠٠).

[٢] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩/٣١)، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٦/٤٤).

[٣] ينظر: المزي، تهذيب الكمال، (٢/٧- ٩- ١٠) الصفدي، الوافي بالوفيات (٦ / ٩٧).

[٤]. ينظر: ابن عدي، الكامل في الضعفاء، (٣/١٢٠)، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٥/٤٣٨).

[٥] ينظر: الذهبي، تاريخ بغداد (٥/٥١٧)، ابن حجر، تهذي الكمال (١ / ١١٦).

[٦] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (٥/٦٧٩)، ابن حجر، تهذيب التهيب (٩ / ٣٢٤).

(ت: ١٥٨هـ)، والفضل بن دكين (ت: ٢١٩هـ)، ومحمد بن عيسى الطَّباع (ت: ٢٦٢هـ) [١]

٤- شيوخه في البصرة:

١- عاصم النبيل: الضَّحَّاك بن مخَلد بن مسلم، التاجر في الحرير، الشَّيباني، ولد سنة (١٢٢هـ)، كان حافظًا ثبتًا، وثقه ابن معين، وكان فيه مُراح، ولد سنة (١٢٢هـ)، وتوفي سنة (٢١٢هـ)[٢].

٢- صفوان بن عيسى الزهري، البصري، القسام، حدث عنه ابن حنبل، وابن راهويه، وكان ثقة صالحًا، مات سنة (٢٠٠هـ) في خلافة عبد الله بن هارون[٣].

٣- بَدَل بن المحبَر، أبو المنير البربوعي، البصري، وأصله من واسط، وثقه أبو زرعة وأبو حاتم، وضعفه الدارقطني، توفي سنة (٢١٥هـ)[٤].

٤- حَرَميّ بن عُمارة بن أبي حفصة، ويقال له: ثابت العتكي، قال عنه ابن معين: صدوق، وذكره العُقيلي في الضعفاء، ووصفه ابن حنبل بالصدوق، ولكن فيه غفلة، توفي سنة (٣٠١هـ)[٥].

٥- سليمان بن حرب الأزدي الواشحي، نسبة إلى بطن في مكة، أبو أيوب، قاضي مكة، ثم عُزل، ولد سنة (١٤٠هـ) ثم انتقل إلى البصرة، ومات فيها، قال عنه الدارقطني: ثقة حافظ، توفي سنة (٢٢٤هـ)[٦].

٥- شيوخه في الكوفة:

١- عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، ولد سنة (١٢٨هـ)، قال عنه أبو حاتم: "صدوق ثقة حسن"، ووثقه ابن

---

[١] -: ابن خلفون، محمد بن إسماعيل، ص (٦٣٦هـ)، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى (٣٧- ٩٦-٢٧٥-٤٦٤-٤٩٣- ٥٧٥).

[٢] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٧٢/٨- ١٧٣- ١٧٤)، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢٨/٢).

[٣] ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٢١٥/٧)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٦٨/٨).

[٤] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٢٨٠/١) ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب الأولى (٤٢٣/١- ٤٢٤).

[٥] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (٥ / ٤٧). ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٢٣٢/٢- ٢٣٣).

[٦] ينظر: ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ص (٥٢٥- ٥٢٦)، الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤ / ٢٣٤).

معين، وكان عالما بالقرآن رأسًا فيه، توفي سنة (٢١٣هـ)[١].

٢- أحمد بن يعقوب، المسعودي، الكوفي، تفرد عنه البخاري في كتاب العيدين، والديات والذبائح، قال الحاكم: كوفي قديم جليل، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي بضع عشر ومائتين[٢].

٣- إسماعيل بن أبان الوراق، أبو إسحاق الكوفي الأزدي، الثقة، قال عنه الدارقطني: ثقة مأمون، وقال النسائي، وابن المديني: لا بأس به، توفي سنة (٢١٦هـ)[٣].

٤- طلق بن غنام بن طلق بن معاوية، أبو محمد النخعي الكوفي، وثقه الدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، ولكنه لم يكن متبحرًا في العلوم، ولد سنة (٢١١هـ)[٤].

٦- شيوخه في واسط:

١- الحسن بن خلف بن زياد، أبو علي الواسطي، وثقه الخطيب البغدادي (ت: ٢٤٦هـ)[٥].

٢- حسان بن عبد الله، أبو علي الواسطي، انتقل إلى مصر، قال عنه أبو حاتم الرازي: "صدوق"، تفرد به البخاري فروى عنه في باب التقصي، مات بمصر سنة (٢٢٢هـ)[٦].

٣-أحمد بن سنان بن أسد، أبو جعفر القطان الواسطي، قال عنه ابن ابي حاتم: "هو إمام زمانه "، مات سنة (٢٥٩هـ)[٧].

---

[١] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٥ / ٣٨٩)، ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٧/٥٠- ٥٢).

[٢] ينظر: ابن خلفون، ص (٤٤/٧٤).، ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٩١/١).

[٣] ينظر: المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال (٣ / ٥-٩). ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٢٦٩/١- ٢٠٧).

[٤] ينظر: ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ص (١٩٦)، ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٣٣/٥- ٣٤).

[٥] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله العلمية، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الاولى، ١٤١٧هـ (٧ / ٣١٦)، الذهبي، تاريخ الإسلام (٥ / ١١١٤)،

[٦] ينظر: ابو الوليد الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (٢ / ٥١٠) الصفدي، الوافي بالوفيات (١١ / ٢٨٠).

[٧] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٢ / ٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب (١ / ٣٤)

٤- إسحاق بن وهب بن زياد العلاف الواسطي، تفرد به البخاري في كتاب البيوع، قال عنه الخطيب البغدادي: "ثقة"، وقال عنه أبو حاتم: "صدوق"[١].

من تتلمذ على يده وروى عنه:

إنَّ الذين تتلمذوا على يد الإمام البخاري خلق كثير تكاد لا تُحصر، قال النووي فيهم: "وأما الآخذون عن البخاري أكثر من أن يحصروا"[٢]، "وكان يجتمع له في بغداد، أكثر من عشرين ألفاً يكتبون عنه"[٣] إلا إننا نختار في هذا البحث أبرز من تتلمذ على يديه للفائدة وخشية الإطالة، وهم على النحو الآتي:

١. الإمام مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، صالح بن محمد الملقب "جزرة" (ت: ٢٩٣هـ) وأبو بكر بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، وابو عبد الرحمن النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، وأبو عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، وابو بكر البزار (ت: ٢٩٢هـ)، وأبو القاسم البغوي (ت: ٣١٧هـ)[٤].

٢,٢,٢. المطلب الثاني: الجامع الصحيح ومصنفاته، وثناء العلماء عليه، ووفاته:

أولًا: الجامع الصحيح:

اسم الكتاب: "الجامع الصَّحيح المسنَد مِن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيَّامه"[٥]، وهو من أشهر كتبه، اعتنى به الإمام البخاري عناية بالغة، فقال: "صنَّفتُ الجامعَ من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة، وجعلتُه حجَّةً فيما بيني وبين الله"[٦].

سبب تأليفه -كما يقول- أنه كان عند إسحاق بن راهويه، فقال له إسحاق: "لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سن

---

[١] ينظر: ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ص (١٠٨- ١٠٩)، المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال (٢ / ٤٨٧- ٤٨٨).

[٢] ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٧٣/١).

[٣] ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء (١٠ / ١٠٠)

[٤] - ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١ / ٤٩٢).

[٥] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٨/١).

[٦] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (١٤٠/٦).

النبي صلى الله عليه وسلم"، فقرع ذلك -كما يقول- في قلبه، فبدأ بعد كلمة ابن إسحاق في جمع هذا الكتاب[1].

كان الإمام البخاري يهدف من تأليف الجامع الصحيح لأمرين[2]:

١- جمع الأحاديث التي اتفق على صحتها المحدثون قبل زمن البخاري، أو المعاصرون، ولذلك أطلق عليه: "الجامع الصحيح المسند".

٢- استنباط المسائل الفقهية والنكات الحكمية من خلال النظرة الدقيقة التي ميز الله بها البخاري، ومن ثم جعلها في تراجم الأبواب.

وبلغت أحاديث صحيح البخاري (٢٥٠٠) حديث تقريبًا بلا تكرار، وعدد أحاديثه مع التكرار (٧٥٦٣).

وقد رتَّب البخاريُّ صحيحَه ترتيبًا عَجيبًا، فقسمه إلى كتب متنوعة، أدرج تحتها أبوابًا متعددة، ومجموع ما عقده البخاري من الأبواب (٩٧) كتابًا، ابتدأ بكتاب بدء الوحي، واختتمه بكتاب التوحيد، واشتملت كتبه على مسائل الدين، فعقد كتابًا للعبادات، وكتاب فضائل القرآن، وكتاب تفسير القرآن، وكتاب الرقائق، وكتاب الأدب، وكتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وغيرها من الأبواب، فكتب الله القبول لهذا الكتاب، فلم تجد عبر التاريخ كتابًا اهتم به العلماء دراسة وعناية مثل الجامع الصحيح، فتلقاه العلماء من كل نواحي المعمورة وعلى مر الأزمان برواية أحاديثه، ونسخ كتابه وشرحه وتدريسه وحفضه، وهذا دليل على صدقه في تصنيف الجامع الصحيح.

قال رحمه الله تعالى: "وما كتبت في كتاب الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"[3].

قال الذهبي: "أما جامع البخاري الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى، ولو رحل الشخص

---

[1] ينظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (ت: ٨٠٤هـ)، ابن حجر، فتح الباري (١ / ٧).

[2] المباركفوري، عبد السلام خان محمد، (ت: ١٣٤٢هـ) الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين، تح: عبد العليم عبد العظيم، دار الفوائد للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، (٣٣٨/١).

[3] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٨٤/١٠)، القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١ /٢٩).

لسماعه ألف فرسخ لَمَا ضاعت رحلته"[1].

وقال ابن كثير: "أجمَع العلماءُ على قَبول صحيح البخاري وصحَّةِ ما فيه، وكذلك سائرُ أهل الإسلام".

ثانيًا: وهذا بعض ما صنّف الإمام:

١- المسند الكبير: وهو من كتبه المفقودة، وذكر اسم هذا الكتاب من قبل أحد طلابه المعروف الفربري، وهو محمد بن يوسف[2].

٢- الأدب المفرد: وهو من المصنفات التي قام بترتيبها، فوضع لها أبوابًا في كثير من المواضيع التي تخص الأخلاق والسلوك.

٣- رفع اليدين في الصلاة: وذكر الإمام كثيرًا من الأحاديث والروايات في أن رفع اليدين سنة، وقام بالرد على من أنكر ذلك.

٤- المبسوط: ذكر هذا الكتاب محمد بن الطاهر المعروف بأبي الفضل، وقال: إن الإمام كتب هذا الكتاب قبل كتابه الجامع، وفيه كل الأحاديث التي رواها البخاري مرتبة على الأبواب[3].

٥- الوحدان: ذكر هذا الكتاب حاجي خليفة وابن حجر، وكان عمله في الكتاب ذكر من روى عنهم من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد[4].

٦- الفوائد: ذكر هذا الكتاب الإمام الترمذي في سننه وقال: إنَّ هذا الكتاب مفقود[5].

---

[1] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (١٤٠/٦).

[2] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، (ت: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م (١٦٨٤/٢).

[3] – ينظر: ابن حجر، تغليق التعليق (٥ / ٤٢٠).

[4] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٤٦٩/٢).

[5] الإمام الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ) سنن الترمذي، ت: شعيب الأرنؤوط – عبد اللطيف حرز الله، الرسالة العالمية – بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩هـ، (٩٧/٦).

٧- العلل: وهو من الكتب التي ذكرها ابن منده، إلا أنه قال: إنه مفقود[١].

٨- الهبة: وهو من مصنفات البخاري المفقودة أيضًا، وممن ذكره ابن أبي حاتم، وهو ورّاق الإمام البخاري[٢].

كتبه في الرجال والتاريخ:

وقد صنف البخاري في التاريخ والرجال كتبًا كثيرة، منها:

١- التاريخ الكبير: واعتبر هذا المصنف موسوعة كبيرة، وقد استوعب تقريبًا أسماء من روى عنهم من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم إلى زمانه.

٢- التاريخ الأوسط: ترجم في هذا المصنف للصحابة لمن مات في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وبدأ هذا المصنف برحلة الصحابة إلى النجاشي في الحبشة، وذكر غير هذا فيه.

٣- التاريخ الصغير: ويعتبر هذا المصنف من أوائل المصنفات الخاصة بالصحابة.

٤- الكُنى.

٥- الضعفاء الصغير.

٦- الضعفاء الكبير.

مصنفاته في العقيدة والتفسير:

صنف الإمام البخاري كتبًا أيضًا في العقيدة والتفسير، نذكر قسمًا منها:

خلق أفعال العباد: ردّ في هذا المصنف على فرق أهل الاعتزال والجهمية، وبين الفرق بين كلام الله تعالى وكلام الخلق[٣].

التفسير الكبير: وهو مفقود[١].

---

[١] ينظر: حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤٩٢/١).

[٢] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤١٠/١٢).

[٣] ينظر: عبد الستّار الشيخ، الإمام البخاري، (٦٢٣/١).

ثانيًا: ثناء العلماء عليه:

كان الإمام البخاري آية في الحفظ والإتقان والتقدم على الأقران، بحيث كان له موضع إجلال وإكبار وتكريم ممن تتلمذ على يدهم وتتلمذوا على يديه، فأثنوا عليه بما هو أهل له، وهنا نقل بعض أقوال أهل العلم في الثناء والمدح والتقدير لهذا العالم الجليل الذي فاز بقدم السبق على كل من عاصره، فكان حقًا آية، فمن أقوال العلماء فيه:

١- الإمام مسلم بن الحجاج: يكلم البخاري قائلًا: أنت شيخي وأستاذي وشيخ من تصدى للحديث، و"طبيب للحديث وعلله"[٢].

٢- الإمام أحمد: قال لم يخرج نظير هذا الإمام من "خرسان"[٣].

٣- الإمام النووي: "واعلم أن وصف البخاري بارتفاع المحل والتقدم" على كل من سواه، وهذا مما اتفق عليه أهل الفضل والإحسان من العلماء من شيوخه[٤].

٤- قتيبة بن سعيد قال محدثا جُلاسه: إني طالعت "الحديث والرأي" وأهل الفقه والعبادة فلم تر عيني مثل هذا الإمام[٥].

٥- أبو حاتم الرازي قال في حق البخاري: "إنه أعلم من دخل العراق"[٦].

٦- محمد بن أبي حاتم قال: إنه سمع ابن النظر يقول: إنه سمع أبا سهل يقول: إنه دخل إلى الكوفة والبصرة والشام

---

[١] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٢/٤٤٣).

[٢] ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (١١/٢٦).

[٣] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله، (ت: ٨٨٤هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (٢/٣٧٧).

[٤] ينظر: الإمام النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (١/ ٧١).

[٥] محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (١/٩٣).

[٦] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٢/٣٤٠).

فعند ذكر البخاري فإن القوم يفضلوه على أقرانه[١].

٧- الإمام الترمذي: صرح قائلًا: "لم أر أحدًا بالعراق ولا بخراسان" فيمن يعرف علل الحديث وأسانيده مثله[٢].

٨- الإمام الحاكم: يذكر البخاري قائلًا: هو من الأئمة في الحديث، ويضيف قائلًا: إني أرجو أن أكون صادقًا في وصفي له بأني "لم أر تصنيف أحد يشبه تصنيفه"[٣].

٩- ابن خزيمة يقول: لم أر أي شيء تحت ظل السماء أكثر علمًا وحفظاً بالحديث من "البخاري"[٤].

١٠- الإمام الذهبي: يذكر قائلًا: إن الإمام البخاري رأس في العلم والورع والحفظ والذكاء والعبادة[٥]، وقال أيضًا في وصف الإمام البخاري: إنه "من أوعية العلم، ولم يخلف بعده مثله"[٦].

ثالثًا: وفاته:

كانت وجهة الإمام البخاري الأخيرة هي قرية خرتنك، وهي تابعة إلى قرى سمرقند، حيث يوجد له رحمه الله تعالى في هذه القرية أقارب، فمكث عندهم، وتعرض عند بقائه عند أقربائه إلى مرض شديد[٧]، وكان الإمام في أحد الليالي يصلي فيها صلاة الليل، حيث يدعو قائلًا: "اللهم إنه قد ضاقت عليّ الأرض" بما وسعت، فتوفني[٨].

ومما يذكر في حق الإمام البخاري ما رواه الخطيب البغدادي في تاريخه حيث يقول: "إنَّ أبا حامد الأصبهاني يذكر في كتابه أنَّ محمد بن مكي الجرجاني يحدثه أنه سمع من عبد الواحد الطواويسي يقول: "إنه رأى رسول الله في المنام مع

---

[١] ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (٤٥٢/٢٤).

[٢] ينظر: الإمام الترمذي، سنن الترمذي، (٢٣٢/٩).

[٣] ينظر: الإمام الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (١٤٠/٦).

[٤] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت: ٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق، ت: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م، (٢٥/٢٢).

[٥] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ (١٠٤/٢).

[٦] ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، (٣٦٨/١).

[٧] ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله، (ت: ٨٤٢هـ) تحفة الإخباري بترجمة البخاري، تح: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٢٠٤/١).

[٨] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٢٥٥/٣).

جمع من أصحابه، حيث يقف في مكان، فبدأته بالسلام، فسلم عليّ، فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم: لماذا تقف هنا؟ فقال: انتظر البخاري"، وبعد عدة أيام وصل خبر وفاته، وعند مقارنة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا هي موافقة لساعة وفاته[1]، كانت وفاته رحمه الله تعالى في أول يوم من أيام العيد في شهر شوال، عام ستة وخمسين ومئتين للهجرة، في وقت صلاة العشاء، حيث صُلي عليه في يوم العيد، ودفن بعد الزوال، حيث بلغ من العمر اثنين وستين عامًا إلا بعض أيام، وضريحه موجود حاليًا في سمرقند[2].

[1] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٢/ ٣٤٠).

[2] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٦٧/١٢).

٣. الفصل الثاني: مكانة البخاري لدى العراقيين، واختبارهم له، ورواته، وجهودهم في كتابه.

وفيه ثلاثة مباحث:

٣,١. المبحث الأول: مكانة البخاري عند علماء العراق، واختبارهم له.

وفيه مطلبان:

٣,١,١. المطلب الأول: مكانة الإمام البخاري عند أهل العراق، وتأثر البخاري بهم.

كان للإمام البخاري رحمه الله تعالى مكانة عظيمة في نفوسِ أهل العراق علمائها ومحدثيها وعوامها، فكانت تُعقد له مجالس يجتمع فيها الخلق العظيم، ينهلون من علمه تلقيًا وأداءً وتحمُلًا، فكان لأهل العراق النصيب الكبير في البخاري فكُتب له القبول، يقول صالح بن محمد بن جزرة: "كنت أستملي له ببغداد، فبلغ من حضر المجلس عشرين ألفًا"[١]، ويقول الإمام الذهبي: "حدث بالحجاز والعراق وما وراء النهر ونقلوا عنه وما في وجهه شعرة"[٢]، وقال أبو حاتم الرازي: "محمد بن إسماعيل أعلمُ من دخلَ العراق"[٣]، وهو مع هذه المنزلة العظيمة نراه يقف متواضعًا أمام علماء العراق ومحدثيها، يرى فضلهم، ويستصغر نفسه، فكان يقول: "ما استصغرت نفسي عند أحدٍ إلا عند علي بن المديني"، بل كانت تتوقُ نفسهُ للرحلةِ من أجل لقياهُ، وفي هذا قالَ لَمَّا سألوهُ: "ماذا تشتهي؟" قال: "أن أقدمَ العراقَ وعلي بن المديني حيٌّ فأجالسهُ"[٤]، وذكر ابن كثير –رحمه الله– أن الإمام البخاري دخل بغداد ثماني مراتٍ، وفي كلِ مرةٍ يجتمع بالإمامِ أحمد –رحمه الله– ويطلبُ منه البقاءَ في العراق والإقامةَ في بغداد، وكثيرًا ما كان يلومه على السكنى بخراسان[٥]، وما ذاكَ إلا لفضلهِ ونبوغه، وهذا الإمامُ الدَّارميُ يشيد بمكانته فيقول: "رأيتُ العلماءَ بالحرمينِ والحجازِ والشامِ والعراقِ

---

[١] ينظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢ / ٥٦) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٨٥/١).

[٢] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٢١٥/٢).

[٣] ينظر: ابن رجب، شرح علل الترمذي (١ / ٤٩٦)، السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢ / ٩٤١).

[٤] ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٣٥٢/٧).

[٥] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٨٥/١٠).

فما رأيتُ فيهم أجمعَ من محمدِ بن إسماعيل"[1]، ويقولُ الإمامُ الترمذيُ: "لم أرَ أحدًا بالعراقِ ولا بخراسان في معرفة العللِ والتاريخِ ومعرفةِ الأسانيدِ أعلمَ من محمد بن إسماعيل"[2]، فزادت محبةُ العراقيينَ له، واهتمامهم بهِ، والالتفات حولهُ، والتزودِ من معينه، وكتبَ أهلُ بغدادَ إلى الإمام البخاري:

المسلمون بخيرٍ ما حييتَ لهم وليس بعدكَ خيرٌ حين تفتقدُ[3].

٣,١,٢. المطلب الثاني: اختبار علماء العراق للإمام البخاري:

والظاهر أن من الأسبابِ المهمة في هذه المكانة للإمامِ البخاريِ في نفوسِ أهلِ العراقِ والإقبالِ عليه حادثة الامتحان الذي تعرضَ لهُ في بغداد كما ذكرَ ذلكَ الخطيبُ البغدادي في تاريخ بغداد، والقصةُ يرويها أحمد بن عدي الحائط، فذكر أنهُ لما قدِمَ البخاري بغداد فتجمع حولهُ أصحابُ الحديثِ، فأرادوا أن يمتحنوه، فعمدوا إلى مئةٍ من الأحاديثِ فقلبوا أسانيدها ومتونها، فوضعوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، فخلطوا بين المتونِ والأسانيدِ، كلُ سندٍ لا ينتهي إلى متنهِ الصحيح، ودفعوا بتلكَ الأحاديثِ إلى عَشَرَةِ رجالٍ، كلُ رجلٍ معهُ عَشَرَةَ من الأحاديثِ، وأمروهم أن يلقوا بأحاديثهم أمام البخاري إذا حضرَ، وأخذوا الموعد، فلما حضرَ المجلسَ جماعةٌ من أهلِ بغدادَ ومن أهل خراسانَ انتدب إليهِ رجل يسألهُ عن تلك الأحاديثِ، فقالَ البخاريُ: "لا أعرِفهُ"، وسألهُ عن حديثٍ آخرٍ قال: "لا أعرفهُ"، فكانَ الفقهاءُ الذينَ حضروا المجلسَ يقولُ بعضُهمْ لبعضٍ: "الرجلُ فَهِم"، ومنْ كانَ ليسَ لهُ درايةٌ بالحديثِ والروايةِ يقضي على الإمام البخاري بالعجزِ والتقصير، وهكذا حتى انتهى الرجالُ العَشَرةُ من أحادِيثِهِمْ، عنْدَ ذلكَ التفت الإمامُ البخاريُ إلى الأول فقال له: "حديثكَ الأول فهوَ كذا، والحديث الثاني فهوَ كذا" إلى أن انتهى من العَشَرَةِ، وفعل بالآخرين مثلما فعل بالأول، فردَ المتونَ إلى أسانيدها، والأسانيدَ إلى مُتونِها، فَشهِدَ له العلماء بالفضلِ والإمامةِ في هذا العلم[4]، ومن الأمور الأخرى التي جعلت أهلَ العراق يهتمون بالإمام البخاري وكتابه الجامع أنه كان على درايةٍ بأسانيد

[1] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٤٨٤/١).

[2] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٢٢٠/٢).

[3] ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (٣١/١١).

[4] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٤٨٦/١).

أهلِ العراقِ، والتي جاءت من طرق أخرى ليس لهم علمٌ بها، وهذا بلا شك يغري أهل العراق بالرغبةِ الشديدةِ، والتلهفِ على التزود من هذه الروايات، وبنفس الوقت هي منقبةٌ عظيمةٌ للبخاري، ومن ذلكَ أنهُ لما نزَلَ البخاري البصرةَ واجتمعَ الناسُ حولهُ سألوهُ أنْ يعقدَ لهمْ مجلِساَ، فاجتمع المحدثونَ والفقهاءُ والحُفاظُ وأهلُ المناظرةِ حتى بلغوا ألفَ نفسٍ، فعندما جَلسَ للإملاءِ قال لهم: "يا أهلَ البصرةِ، سأحدثُكُم بأحاديثَ عن أهلِ بَلَدِكُمْ تستفيدون منها"، يقصدْ أنها ليست عندكُم، فتعجبَ الحاضرونَ من قولِهِ، فَذَكَرَ لهم حديث أنس بن مالك –رضيَ اللهُ عنهُ– أنّ إعرابيًا جاءَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسولَ الله، الرجلُ يُحِبُ القومَ ولما يلحق بهم"[1]، فقالَ البخاريُ: "هذا ليس عندكم عن منصور"، أي: يقصدْ أن الرواية التي عندكم من غيرِ طريقِ منصور، وكذلك مما يدلُ على معرفةِ البخاري بأسانيد أهل العراق وتمكنِهِ فيها وقوة تمييزِهِ بين أسانيد أهل العراق وغيره من البلدان ما ذكره أبو الأزهر أنه كانَ بِسمرقند أربعُ مئةٍ ممن يطلبونَ الحديثَ، فاجتمعوا سبعةَ أيامٍ، وأحبوا مغالطةَ البخاري، فأدخلوا إسنادَ الشامِ في إسنادِ العراق، وإسناد العراق في إسناد الشامِ، وإسناد الحرم في إسناد اليمن، فما استطاعوا مع ذلك أن يقعوا عليهِ بسقطةٍ لا في الإسنادِ ولا في المتن[2].

وكذلك مما يقوي الوشائج بين الإمام البخاري وأهل الحديث في العراق أن إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري روى عنه العراقيون، ذكر ذلكَ ابن حبان في كتاب الثقات فقال: يروي عن حماد بن زيد ومالك، وروى عنه العراقيون[3].

٣,٢. المبحث الثاني: الرواة الذين كان لهم دور في نشر الجامع الصحيح، ومن كان منهم عراقيًا.

وفيه مطلبان:

٣,٢,١. المطلب الأول: أبرز رواة صحيح البخاري الذين كان لهم دور في الجامع الصحيح.

من المعلوم أنَّ لكل عالم تلاميذ يختصون بعلمه بوجه من الوجوه، ومن غير الممكن أن تتناول سيرة عالم من العلماء من

---

[1] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: علامة حب الله عز وجل، رقم: (٦١٧٠). (٨: ٣٩).

[2] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٤٨٦/١-٤٨٧).

[3] ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت: ٣٥٤هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند، ط: الاولى، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م (٨ / ٩٨) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٤٧٧/١).

غيرِ أن تذكرَ تلاميذه، لذلكَ إذا أردنا أن نتكلم عن حلقة طلاب الإمام البخاري، فإننا نستطيع أن نقول: إن سعة حلقة الإمام البخاري تفوقُ سعة حكومة الخليفة في عصره، فإنها تمتد إلى مناطق شاسعة من العالم، تشرفت بها كبريات مدن الإسلام، كبغداد والبصرة والكوفة وغيرها[1].

ومن الصعوبة معرفة عدد من روى الجامع الصحيح ممن حضر مجالس البخاري، وكما هو معلوم أن الإمام البخاري خلال رحلاته إلى البلاد كانت تعقد له مجالس للرواية، وكانت هذهِ المجالس يحضرها الآلاف، ويستمعون إلى مرويات البخاري، لكن شاء الله أن يختص بعض تلاميذهِ بهذا الشّرفِ العظيمِ، ومن أشهر رواة البخاري من الذين نشروا الجامع الصحيح[2]:

١- "إبراهيم بن معقل ابن الحجاج النّسفي": الإمام الحافظ الفقيه الثقة، قاضي مدينة نسف وعالمها ومحدثها، كان فقيهًا مجتهدًا، عالمًا بالحديث، عارفًا بالفقه والاختلاف، حدث بصحيح البخاري، توفي سنة (٢٩٥هـ)[3].

٢- "حماد بن شاكر النّسوي": أبو محمد النّسفي الإمام المحدث الصدوق، الثقة المأمون، حدث عن الإمام البخاري والترمذي، وكانت له رحلة إلى الشام، توفي سنة (٣١٣هـ)[4].

٣- "محمد بن يوسف بن مطرين صالح الفربري": أبو عبد الله، راوي صحيح البخاري، وسمع منه الصحيح مرتين بفربر، وهي إحدى قرى بخارى، ورحل إليه الناس ليحملوا عنه صحيح البخاري، كان ثقة ورعًا، توفي سنة (٣٢٠هـ)[5].

٤- منصور بن محمد بن علي بن قرينه بن سويه البزدوي النّسفي، كان آخرَ من حدث بصحيح البخاري، سمع عنه

---

[1] المباركفوري، عبد السلام، (ت: ١٢٨٩هـ)، الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، (٦٨٧/١- ٦٨٨).

[2] ينظر: العرار، إتحاف الباري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري، ص (٢٨).

[3] ينظر: الذهبي، سيرة أعلام النبلاء (٤٩٦/١٠)، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار أحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١٤٩/٦).

[4] ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٤٨/١١)، ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، (ت: ٨٥٢هـ) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية – بيروت – لبنان (٧٠١/٢).

[5] السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت: ٥٦٢هـ)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، ط: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، (١٧٠/١٠ – ١٧١) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٥١/١١).

أهل بلده، وارتحل إليه الناس لسماعه، توفي سنة (٣٢٩هـ)[١].

٥- القاضي المحاملي، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي، كان من الفضلاء، صادقًا دينًا، سمع الحديث وعمره عشرة سنين، ووليَ قضاءَ الكوفةِ ستينَ سنةً، ولد سنة (٢٣٥هـ)، روى عنه أبو الحسن الدارقطني ودعلج بن محمد، وأبو بكر بن شاذان، وأبو حفص الكتاني، وغيرهم[٢]، برع في الفقه، ورزق من الذكاء وحسن الفهم حتى فاق أقرانه، قال عنهُ أستاذهُ أبو حامد: أبو الحسن أحفظ للفقه مني، وكان يحضر مجلسه للإملاء عنه عَشَرَةَ آلاف رجل[٣]، وصار أسند أهل العراق، مع التصدر للفتيا والإفادة ستين سنة[٤]، توفي في شهر ربيع الآخر سنة (٣٣٠هـ)[٥].

ومن بين هؤلاء الرواة من نالَ الشهرة وذاع صيته، وكان له السبق في انتشار رواية صحيح البخاري، هو الإمام الفربري لذلكَ يقولُ الفربري: "سَمِعَ صحيح البخاري من مؤلفهِ تسعون ألفَ رجُلٍ، فما بقي أحدٌ يرويهِ عنهِ غيري"، قال ابن حجر: "أطلق ذلك بناءً على ما عَلِمهُ"، فقد عاشَ بعده منصور بن محمد البزدوي تسع سنين، وكانت وفاته سنة (٣٢٩هـ)[٦]، وكذلكَ الحسن بن إسماعيل المحاملي المتوفى سنة (٣٣٠هـ).

وبهذا نستطيع أن نتبيَّن أن الإمام البخاري ألف كتابه الجامع الصحيح قبل وفاتهِ بثلاث وعشرين سنة تقريبًا[٧]، وكل رواته الذين أجازهم البخاري سمعوا وكتبوا عنه مصنفهُ في مقتبلِ أعمارهم.

٣,٢,٢. المطلب الثاني: من روى الجامع الصحيح من العراق، وثبوت روايته:

أشار ابن حجر بعد أن ذكرَ رواة البخاري إلى أنَّ الحسين بن إسماعيل المحاملي هو آخر من روى الجامع الصحيح، وليس كما زعم بن ماكولا وابن نقطة وجعفر المستغفري أنّ أبا طلحة منصور بن محمد بن علي البزدوي هو آخر رواة

---

[١] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٩١/١١)، ينظر: ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (١/ ١٤١).

[٢] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٠٠٢م، (٥٣٦/٨).

[٣] ينظر: السمعاني، الأنساب، السمعاني، (١٠٦/١٢).

[٤] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٨٠/١١).

[٥] ينظر: السمعاني، الأنساب، (١٠٦/١٢).

[٦] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٤٩١/١).

[٧] ينظر: العرار، إتحاف القاري، ص (٢٧).

الجامع الصحيح موتًا، وكانت وفاته سنة (٣٢٩هـ)، بينما عاش بعده المحاملي تسع سنوات، ووفاته سنة (٣٣٠هـ)[١].

وذكرَ الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمة الإمام البخاري ثبوت سماع القاضي حسين بن إسماعيل المحاملي من الإمام البخاري، فذكر سنده عن عبد الواحد بن محمد بن مهدي، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، فسرد حديث أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يَشدُ بِعضُهُ بعضًا"[٢]، وقالَ المزي: "وهو آخر من روى عنه ببغداد"[٣]، وبهذا يثبت سماع المحاملي شيئًا من الجامع الصحيح، لكن يبقى سماعهُ للجامع الصحيح كاملًا محل شك[٤].

اعتراض ابن حجر على المحاملي في روايته للجامع الصحيح:

١– أشار ابن حجر في فتح الباري أنّ المحاملي لم يكن عنده الجامع الصحيح، وإنما سمع من الإمام البخاري من خلال مجالسه التي أملاها في آخرِ قدمة قدمها البخاري إلى بغداد، وقد غلط من روى الجامع الصحيح من طريق القاضي المحاملي غلطًا فاحشًا[٥]، واعتبر من وقف على رواية المحاملي عن الإمام البخاري ظنّ أنّ ذلكَ من صحيح البخاري، لذلك نرى ابن حجر قد غلط من روى صحيح البخاري عن طريق المحاملي كالإمام الكرماني[٦].

٢– ذكر ابن حجر في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد البلنسي[٧]، ويعرف "بالأندلسي"، وكذلك "بالأندرشي" فنقل قول أبي جعفر بن الزبير بأنه رأى بخط الأندرشي إسناداً لصحيح البخاري عن السلفي عن ابن الطريف عن ابن اليسع

---

[١] ينظر: ابن حجر، تغليق العليق على صحيح البخاري، (٥/٤٣٥– ٤٣٦).

[٢] البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، الكتاب: الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، رقم: (٦٠٢٦)، (٨/١٢).

[٣] ينظر: المزي، تهذيب الكمال (٢٤/٤٣٤).

[٤] جمعة فتحي عبد الحليم، رواة الجامع الصحيح ونسخه، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، (١/٢١١).

[٥] ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (١/٣٩).

[٦] ينظر: جمعة فتحي، روايات الجامع الصحيح ونسخه، ص (١/ ٢١١– ٢١٢).

[٧] محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، كان من المكثرين من الرحلة، وكانت له رحلة إلى الأندلس، أخذ الناس عنه، وكان صدوقًا، وفيه شيء من الاضطراب في حديثه حتى كثرت سقطاته، توفي سنة ٦٢١هـ، ابن حجر، أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ). لسان الميزان، تح: دائرة المعرف – الهندية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط: الثانية، ١٣٩٠هـ ٠ ١٩٧١م (٥/٥٠).

عن المحاملي عنه، فتعقب ابن حجر هذا القول بأنه ليس عند السلفي بهذا الإسناد -يقصد السلفي وشيخه- سوى حديث واحد، وقال: "وقد اغتر بعض المتأخرينَ بهذا التركيب، وحدثوا به"[١].

أقولُ إنَّ كلام ابن حجر لا يقلل من شأن من روى عن الإمام البخاري من أهل العراق، فالإمام البخاري لو تأملت رحلاته ستجد أن للعراق النصيبَ الأكبر، ففيها جهابذة الحديث والفقه، وقبلة طلبة العلم، فقد روى محمد بن أبي حاتم قال: سمعت البخاري يقول: "دخلت بغداد ثماني مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل"[٢].

وروى سهل بن السّدي قول البخاري: "دخلت إلى الشام والجزيرة ومصر مرتين، وإلى البصرة أربع مرات"، وقال: "ولا أُحصي كم دخلتُ إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين"[٣]، وثبت أنه دخل الكوفة وسمع من شيوخها[٤]، وقال: "وما تركت بالبصرة حديثًا إلا كتبته"[٥]، ومع ذلك كلهِ نجد البخاري بعد إكمالهِ الجامع الصحيح يختم تلك المسيرة الطويلة التي بلغت ستةَ عَشَرَ سنةً بأن يعرض كتابه على علماء العراق ليبدوا رأيهم فيه، وما ذلك إلا لعلم الإمام البخاري بشَرَفهُم وفضلِهم وعلو كَعْبِهِمْ، فذكر أبو جعفر العُقيلي أنه لَمَّا انتهى الإمام البخاري من تصنيف الجامع الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني -وهم من أكابر علماء العراق- فاستحسنوه، وشهدوا لهُ بالصحةِ، إلا أربعة أحاديث، وقال فيها العُقيلي: "والقولُ فيها قولُ البخاري، وهي صحيحة"[٦].

٣,٣. المبحث الثالث: جهود علماء مدرسة الحديث العراقية في الجامع الصحيح ممن ولد في العراق أو مات فيها، أو من كانت له رحلة إلى العراق:

وفيه ثلاثة مطالب:

---

[١] المصدر السابق (٥/٥٠).

[٢] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٠/٨٥).

[٣] ينظر: ابن حجر، تغليق التعليق، (٥/٣٨٨).

[٤] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (٦/١٤٠).

[٥] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (١/٤٨٨).

[٦] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (١/٤٨٩).

ازدهرت الحركة العلمية في العراق، وأقبل أهلها على التزود من العلوم المختلفة، وخاصة علم الحديث، فأصبح العراق حاضرة الدنيا وقبلة العلماء، فبلغ نشاط أهل الحديث فيها ذروته، فقصدها الرواة والمحدثون من شتى الأمصار والأقطار، فمنهم من استوطنها واستقر بها، ومنهم من زارها فالتقى بعلمائها وأخذ عنهم، فكان هذا الاحتكاك بين العلماء له الأثر الكبير في مدرسة الحديث العراقية، فلقاء العلماء فيما بينهم، وتلاقح أفكارهم، وتنوع أساليبهم فضلًا عن أخذ العلوم بالمشافهة من رواية وحفظ، والثروة العلمية التي جاء بها العالم من بلاده، وتأثره بمن التقى به من البلاد الأخرى، جعلهم يشتركون في تحديد ملامح هذه المدرسة، فكل عالم هو متأثر بالبيئة التي عاش فيها، وقد تتحكم فهي المألوفات التي اعتادها، فإذا رحل إلى بيئة أخرى وجد مشاكل جديدة تُبحث، أو آراء أو أقوالاً في مسائل سبق أن تناولها بالدراسة، فيتسع أفقُه واجتهاده بدراسة ما هو جديد[1]، وكما قال ابن خلدون: "إنَّ الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم"[2]، وكذلك من خلال الرحلة تحصل فائدة نشر العالم ما نبغ فيه من علوم، لقلة عناية أهل البلد بهذا الفن، أو لشهرة علمائها، أو كثرتهم، أو كون أهل البلد الآخر أشد حاجة إلى هذا التخصص[3]، مثال ذلك ما قاله ابن المديني: "ما بدد في الإسلام أحد حديثه في الأمصار كتبديد الثوري؛ لأنه حدَّثَ بالبصرةِ ما لم يُحدث بالكوفةِ، وحدَّثَ بالشامِ ما لم يُحدث بالعراق، وَحَدَّثَ بِالْيَمَنِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِالْعِرَاقِ وَلَا بِالشَّامِ، "[4], ولذلك اخترت في هذا المبحث بعض المصنفات التي كان لها أثر في مدرسة الحديث العراقية، مراعياً التنوع الجغرافي من خلال الرحلة من وإلى العراق، وكذلك التنوع المذهبي للعلماء فهنالك المالكي والشافعي والحنبلي.

٣,٣,١. المطلب الأول: جهود علماء مدرسة الحديث في خدمة الجامع الصحيح ممن ولد في العراق:

١- الدارقطني (٣٨٥هـ):

---

[1] أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة، دار ابن حزم، ط: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص (٤١٧- ٤١٨).

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاذه، دار الفكر – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م (٧٤٤/١).

[3] ينظر: أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة (٤١٨).

[4] ابن خلاد، الحسن بن عبد الرحمن، (ت: ٣٦٠هـ)، المحدث الفاصل بيت الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٤هـ، ص (٦١١).

"علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن"[1]، له تصانيف كثيرة، سمع ببغداد والبصرة وواسط والكوفة، ورحل في كهولته إلى الشام[2]، انتهى أحمد بن مهدي البغدادي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، المقرئ المحدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد، كانت ولادته سنة (٣٠٦هـ)، هو من أخبر بذلك[3]، كان علمًا بالفقه واختلاف الفقهاء، تفقه على المذهب الشافعي، وكان يحفظ إليه علم الأثر، والمعرفة بأسماء الرجال، وعلل الحديث، وأحوال الرجال[4]، توفي في ذي القعدة سنة (٣٨٥هـ)[5].

– مؤلفاته في الجامع الصحيح:

- التتبع[6].

- الإلزامات[7].

- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عند البخاري[8].

- ذكر أقوام أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحيهما، وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء، وسئل عنهم

---

[1] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد، (ت: ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت (٤٨٣/١)، الذهبي، تاريخ الإسلام (٨ / ٥٧٦).

[2] ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (١٧٢/٤).

[3] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤١٤/١٢).

[4] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٤٨٧/١٣).

[5] ينظر: ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، (١٦٢/١).

[6] القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض، (ت: ٥٤٤هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: يحيى اسماعيل، دار الوفاء، للطباعة والنشر – مصر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م (١ / ٧٤)

[7] ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر، (ت: ٥٧٥هـ)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح: محمد فؤاد، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م (١٧١/١)، ينظر: سزكين، محمد فؤاد، تاريخ التراث العربي، تح: عرفه مصطفى وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ – ١٩٩١م (٤٢١/١).

[8] نسخة المخطوطة موجودة المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتبة كويري، ينظر: الرحيلي، عبد الله بن ضيف، الإمام أو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية، دار الأندلس الخضراء ص (١٩٧– ١٩٨)

الدارقطني[1]:

- رجال البخاري ومسلم[2].

- أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم، وما انفرد به كل منهما[3].

- رسالة في ذكر رواية الصحيحين[4].

٢- أطراف الصحيحين للواسطي (٤٠١هـ).

"خلف بن محمد بن علي بن حمدون، أبو محمد الواسطي"[5]، الحافظ الكبير، صاحب كتاب الأطراف، رحل إلى بغداد وجرجان وخراسان، ثم عاد إلى بغداد فأقام بها مدة من الزمن، ثم رحل إلى الشام، وكان له حفظ ومعرفة، ثم استوطن الرملة، واشتغل بالتجارة، وترك النظر في العلم إلى أن مات هناك[6]، توفي سنة (٤٠١هـ)[7]، وقد أثنى الإمام الذهبي على كتابه فقال: "جود تصنيف أطراف الصحيحين"[8].

٣- ذكر أسماء من اتفق البخاري ومسلم على تصحيح الرواية عنه[9] لابن أبي الفوارس: (٤١٢هـ).

---

[1] ينظر، سزكين، تاريخ التراث العربي (٢٧٣/١).

[2] ينظر: سزكين، تاريخ التراث العربي (٢٥٤/١).

[3] ينظر: سزكين، تاريخ التراث العربي (٢٧٣/١).

[4] ينظر: سزكين، تاريخ التراث العربي (٤٢١/١).

[5] أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، (ت: ٤٣هـ)، تاريخ أصبهان، تح: سيد كسوي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (٣٦٤/١).

[6] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٢٨٨/٩).

[7] البابانى، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، (ت: ١٣٩٩هـ) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١، (٣٤٨/١).

[8] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٣/ ١٨٠).

[9] ابن الجوزي، عبد الرحمن (ت: ٥٧٩هـ)، تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير، دار الارقم بن ابي الأرقم، ط: الأولى ١٩٩٧هـ ص (٢٩٢) ينظر: خزانة التراث، مركز الملك فيصل، (٥٥٥/٧٢).

محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل، أبو الفتح بن أبي الفوارس، كانت كنية جده سهل أبو الفوارس، ولد سنة (٣٣٨هـ)، ارتحل في طلب الحديث إلى البصرة وخراسان وبلاد فارس، وكتب وجمع، وكان ذا معرفة وحفظ وثقة وأمانة، مشهور بالصلاح[١]، توفي في ذي القعدة سنة (٤١٢هـ)[٢].

٤- المسند على الصحيحين لابن الخلال (٤٣٩هـ).

أبو محمد، الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الخلال[٣]، البغدادي، الحافظ المجود، محدث العراق، ولد سنة (٣٥٢هـ)[٤]، قال الخطيب البغدادي: "كتبنا عنه، وكان ثقة، له تنبه ومعرفة، صنف المسند على الصحيحين، وجمع تراجم وأبوابًا كثيرة، توفي سنة (٤٣٩هـ)"[٥].

٥- الفوائد الحسان المنتقاة من الصحاح على شرط الشيخين[٦] للبرداني (٤٩٨هـ).

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، أبو علي البرداني، ثم البغدادي، الشيخ الحافظ الإمام الثقة، ولد سنة (٤٢٦هـ) كان من المشهورين في علم الحديث، حنبلي المذهب[٧]، سمي بالبرداني نسبة إلى البردان من سواد العراق، كتب الكثير من المصنفات، توفي سنة (٤٩٨هـ)، ودفن بمقبرة دار حرب[٨].

٦- الإفصاح في معاني الصحاح[٩] لابن هبيرة (ت: ٥٦٠هـ).

يحيى بن محمد بن هبيرة، ولقبه: عون الدين، وكنيته: أبو المظفر، من كبار الوزراء أيام الدولة العباسية، وكان يوصف

---

[١] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٢١٣/٢).

[٢] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (١٧١/٣).

[٣] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٤٥٣/٨).

[٤] ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٣٣/١٣).

[٥] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٤٥٣/٨).

[٦] علي رضا بلوط، معجم التاريخ، دار العقبة – تركيا، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (٤١٤/١).

[٧] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢١٢/١)، ينظر: السمعاني، الأنساب، (١٣٦/٢).

[٨] ينظر: ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، (١٦٩/١ – ١٧٠).

[٩] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٢٣٣/٦). ينظر: علي بلوط، معجم التاريخ، (٣٩٤٤/٥).

بالوزير العادل، ولد سنة (٤٩٩هـ) بقرية من أعمال الدجيل في العراق، فقه ونشأ في بغداد، سمع الحديث وتفقه على مذهب الإمام أحمد[١]، تولى الوزارة في خلافة المقتفي ثم من بعده المستنجد، وكان مجلسه يجتمع فيه أعيان المذاهب الأربعة والنحاة، فيجري فيه الخير الكثير والفوائد العظيمة[٢]، قال ابن الجوزي: "كان يجتهد في اتباع الصواب، ويحذر الظلم"[٣]، وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة (٥٦٠هـ)[٤].

٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين[٥] لابن الجوزي (٥٩٧هـ).

"أبو الفرج، عبد الرحمن بن أبي الحسن علي" بن محمد بن علي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عالم وواعظ العراق، صاحب المصنفات في شتى أنواع العلم، اشتهر بالجوزي نسبة إلى جوزة كانت لجده في واسط ولم يكن في المدينة جوزه غيرها، وقيل: هو موضع يسمى فرضة الجور، كانت ولادة ابن الجوزي بطريقة التقريب (٥١٠هـ)[٦]، كان إمام وقته وعلامة عصره في كافة العلوم، وكان متقللًا من الدنيا، زاهدًا فيها[٧]، توفي ليلة الجمعة الثاني عشر من رمضان سنة (٥٩٧هـ) ودفن في منطقة تسمى: باب حرب، إحدى نواحي بغداد[٨].

٨- الحُجة[٩] لابن خطير النعماني (٥٩٨هـ).

---

[١] سبط ابن العجمي، يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله، ت: (٦٥٤هـ) مرآه الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات كامل محمد الخراط وآخرون، دار الرسالة العالمية – دمشق – سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ م، ص (١٧٤/١٥) ز.

[٢] أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (ت: ٦٦٥هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (٤٤١/١).

[٣] ينظر: الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، (١٧٢/١٥).

[٤] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحاذة، دار الفكر – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م، (٦٤٧/٣).

[٥] الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، (١١١/١٨).

[٦] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٩٢/٤).

[٧] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (ت: ٧٩٥هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م، (٤٨١/٢).

[٨] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (١٤٢/٣).

[٩] الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس دار الغرب

"الحسن بن الخطير، أبو علي الفارسي: المعروف بالظهير"، الفقيه اللغوي النحوي، ولد بالنعمانية[1] من قرى العراق وسمي بالفارسي؛ لأنه تفقه بشيراز، الحنفي المذهب، كان عالما بفنون شتى من العلم، عارفًا بالتفسير والخلاف، قارئًا بالروايات، عالما بمسائل الخلاف والمنطق والطب واللغة والنحو والعروض والقوافي، ويحفظ الكثير من أشعار العرب وأخبار ملوك العرب والعجم، توفي سنة (٥٩٨هـ)، ودفن في الديار المصرية، وكانت ولادته سنة (٥٤٨هـ)[2].

٩- الجمع بين الصحيحين مع حذف السند والمكرر من المتن[3] لابن بدر الموصلي (٦٢٢هـ).

عمر بن بدر بن سعيد الإمام المحدث المفيد الفقيه، أبو حفص، ضياء الدين الكردي الموصلي، جمع وصنف، وحدث بحلب ودمشق[4]، ولد سنة (٥٥٧هـ)، له مصنفات في علوم الحديث وغيره، كان حسن السمت، طيب المحاضرة، اشتغل بالتصنيف والتأليف والعبادة حتى مضى إلى سبيله، تولى التدريس بمدرسة للحنفية ببيت المقدس، وتنقل ما بين الموصل ودمشق، توفي سنة (٦٢٢هـ)[5].

١٠- شرح مشكل البخاري[6] لابن الدبيثي (٦٣٧هـ).

"محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج الدبيثي"، أبو عبد الله الحافظ، ولد في واسط سنة (٥٥٨هـ)، ونشأ في بغداد[7]، "كان من الحفاظ المشهورين في الحديث وأسماء رجاله والتاريخ"[1]، وكانت له رحلة إلى بغداد، درس فيها الفقه

الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م (٨٦٠/٢)، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (٣٢٨/١١).

[1] بلدة تقع على شاطئ دجلة بين تقع في منتصف الطريق بين بغداد وواسط، تعد من أعمال الزاب الأعلى، تشتهر بأسواقها وتجارة الذهب، نسب إليها كثير من الأدباء، الأنساب، السمعاني، (١٤٣/١٣)، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٢٩٤/٥).

[2] ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله، ت (٦٧٤هـ)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تح: أحمد شوقي بنين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي- تونس، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، (٣٧٥)، الغزي، تقي الدين بن عبد القادر، (ت: ١٠١٠هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، بدون طبعة، ص (٢٢٤).

[3] ينظر: الزركلي الأعلام، (٤٢/٥)، ينظر، سزكين، تاريخ التراث العربي (٢٥٦/١).

[4] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢١٨/١٦).

[5] القرشي عبد القادر بن محمد بن نصر الله، (ت: ٧٧٥هـ) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي (٣٨٨/١).

[6] ينظر: بلوط، معجم التاريخ (٢٧٤٩/٤)، ينظر: سزكين، تاريخ التراث العربي (٢٢٩/١).

[7] ينظر: ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، (٢٢٠ – ٢٢١).

الشافعي، ومهر في الأصول والخلاف، وعني بالحديث أتم عناية[٢]، وكتب الإسناد العالي والنازل، وتولى وظيفة الإشراف على الأوقاف[٣]، توفي في بغداد في الثامن من شهر ربيع الآخر سنة (٦٣٧هـ)[٤].

١١- البيان عما اتفق عليه الشيخان[٥] لابن باطيش (٦٥٥هـ).

إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الموصلي، المعروف بابن باطيش، من علماء الشافعية، ولد سنة (٥٦٠هـ)، دخل بغداد وتفقه فيها[٦]، كان أصوليًا متفننًا، سمع من ابن الجوزي وأحمد بن حنبل وابن سكينة في بغداد، وجماعة من دمشق وحلب وحران، توفي سنة: (٦٥٥هـ)[٧].

١٢- رجال البخاري ومسلم، للهكاري (ت: ٧٦٣هـ).

"أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين" بن موسى بن موسك الكردي الهكاري، المتقن للعلوم، العارف بأحوال الرجال، كان موصوفًا بالدين والخير متواضعًا[٨]، أفاد الناس كثيرًا، وتولى المناصب الكبار في الحديث، ولد سنة (٦٧٦هـ)[٩] في الهكارية، وهي ولاية تشمل على حصون وقرى من أعمال الموصل[١٠]، جمع كتابًا في الصحيحين، وتوفي في سنة (٧٦٣هـ)، وله كتاب: العقد الجلي في حل إشكال الجامع الصحيح[١١].

---

[١] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٣٩٤/٤).

[٢] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٦١/٨- ٦٢).

[٣] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٢١/٣٢٠/١٦).

[٤] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، (٦٢/٨).

[٥] ينظر: بلوط، معجم التاريخ، (٦٨٣/١).

[٦] ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد بن عمر، (٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ، (١٠٤/٢).

[٧] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٤٦٢/٧).

[٨] ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية، (١١٢/١).

[٩] ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٣٧/١).

[١٠] ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب (٣٩٠/٣).

[١١] ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، (١١١/١- ١١٢)، سزكين، تاريخ التراث العربي، (٢٣٠/١).

١٣- النكت على التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح للزركشي[١] لابن نصر الله البغدادي (ت: ٧٩٤هـ).

أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد الإمام العلامة، مفتي الديار المصرية، وشيخ المذهب الحنبلي، البغدادي الأصل، ثم المصري، ولد سنة (٧٦٥هـ)، سمع في بغداد من والده الشيخ نصر الله، أفتى وانتفع به الناس، وكان ماهرًا بالعلوم الشرعية من تفسير وفقه وحديث وأصول، انتهت إليه مشيخة الحنابلة، وتولى القضاء مرتين، توفي سنة (٨٤٤هـ)[٢].

١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري[٣] لابن رجب (ت: ٧٩٥هـ).

عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين زين الدين، أبو الفرج، شيخ الحنابلة[٤]، البغدادي ثم الدمشقي، ولد ببغداد سنة (٧٣٦هـ)، رحل مع والده من بغداد إلى دمشق في سنة (٧٤٤هـ)، وطلب العلم صغيرًا، وارتحل إلى البلاد لطلب العلم وسماع الرواية، وبرع في فنون الحديث كافة، أسماءً وطرقًا وعللًا واطلاعًا على معانيه[٥]، تولى التدريس في المدرسة الحنبلية وحلقة الثلاثاء، توفي في ليلة الاثنين في الرابع من شهر رمضان سنة (٧٩٥هـ)، ودفن بباب الصغير بجوار قبر الشيخ أبي الفرج الشيرازي[٦].

٣,٣,٢. المطلب الثاني: جهود علماء مدرسة الحديث العراقية في خدمة الجامع الصحيح ممن مات في العراق:

١- المسند على الصحيحين للبرقاني (٤٢٥هـ).

أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي، أبو محمد، البرقاني ثم الشافعي، سمع ببغداد وهراة ونيسابور، كان ثقة ورعًا ثبتًا، صنف مسندًا على صحيح البخاري ومسلم، كان حريصًا على العلم، ولم يترك التصنيف إلى وفاته، قال

---

[١] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٥٤١/١).

[٢] ينظر: ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، (٢٠٢/١- ٢٠٣- ٢٠٤).

[٣] ينظر: ابن مفلح: المقصد الأرشد، (٨١/٢)، ينظر: الزركلي، الأعلام (٢٩٥/٣).

[٤] ينظر: ابن مفلح المقصد الأرشد، (٨١/٢).

[٥] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: ٨٥٢هـ) إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: الدكتور حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – مصر، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، (٤٦٠/١).

[٦] ابن المبرد، يوسف بن حسن بن أحمد، (ت: ٩٠٩هـ)، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تح: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٥٣/١).

الخطيب البغدادي: "ما رأيت شيخًا أثبته منه"، وكانت ولادته سنة (٣٣٦هـ)، وسكن بغداد، وبها مات سنة (٤٢٥هـ)[١].

٢- الجمع بين الصحيحين للحميدي (ت: ٤٨٨هـ).

"محمد بن فتوح أبي نصر عبد الله بن فتوح بن حميد" الحميدي الأندلسي الحافظ، كنيته: أبو عبد الله، سمع الحديث بالأندلس ومكة ومصر ودمشق وبغداد، كان على مذهب أبي داود الظاهري، ولكنه لم يكن يتظاهر بذلك، كان مختصًا بصحبة ابن حزم، ولازمه، وحمل عنه أكثر كتبه[٢]، ولد في جزيرة ميورقه[٣] سنة (٤٢٠هـ)، جمع الصحيحين ورتبهُ أحسن ترتيب، كان ورعًا، إمامًا في الحديث ومعرفة الرواة والعلل، على مذهب أهل الحديث، استوطن بغداد، ومات فيها سنة (٤٨٨هـ)[٤].

٣- الجمع بين رجال الصحيحين[٥] لابن طاهر القيسراني (ت: ٥٠٧هـ).

"محمد بن طاهر بن علي بن أحمد"، أبو الفضل القيسراني المقدسي، الصوفي الظاهري، ولد في بيت المقدس سنة (٤٠٨هـ)، سمع بالقدس والحرمين والعراق ومصر وفارس وخراسان، وكتب ما لا يوصف بخطه الرفيع والسريع، قال ابن منده: "كان أحد الحفاظ، جميل الطريقة، حسن الاعتقاد، لازمًا للأثر، عالماً بالصحيح والسقيم، توفي في بغداد سنة (٥٠٧هـ)[٦].

---

[١] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٣٧٣/٤)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٦٠/١٣ – ١٦١).

[٢] انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٥٥/ ٧٧).

[٣] جزيرة تقع في شرق الأندلس، كانت بيد النصارى، ثم حررها المسلمون، اتخذها ملك مجاهد العامري قاعدة له، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (٢٤٦/٥)، ينظر: السمعاني، الأنساب، (٥٢٣/١٢).

[٤] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٥٧/١٤- ١٥٨- ١٦٠) ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (١٥٦/٥).

[٥] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٤- ٢٨٨)، الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي، (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م، (١٧١/٦)، ينظر: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى – بيروت، (٩٨/١٠).

[٦] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٤- ٢٨٧-٢٨٨)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٢٨٧/٤).

٤- شرح الصحيح الجامع[١]، وكتاب: مشارق الأنوار في أحاديث الصحيحين[٢] للصاغاني (٦٥٠هـ).

"الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي"[٣]، رضى الدين، أبو الفضائل، القرشي العدوي العمري الصاغاني، الحنفي المذهب، من ذرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٤]، ولد بمدينة لاهور في الهند سنة (٥٥٧هـ)، ودخل بغداد، ورحل في كثير من البلاد للسماع، كان إليه المنتهى في علم اللغة والعربية، كان صدوقًا صالحًا إمامًا في الفقه والحديث، صاحب فضل ودين[٥]، توفي ببغداد سنة (٦٥٠هـ)، ثم نقل جثمانه إلى مكة فدفن بها[٦].

٥- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري[٧] للكرماني (ت: ٧٨٦هـ).

"محمد بن يوسف بن علي الإمام العلامة، شمس الدين، أبو عبد الله الكرماني ثم البغدادي، مولده في جمادي الآخرة سنة (٧١٧هـ)" قرأ على والده بهاء الدين، ثم انتقل إلى كرمان، مهر وفاق أقرانه، وفضل على أغلب أهل زمانه، ثم حج ورجع إلى بغداد واستوطنها، كان يأتي إليه الملوك والسلاطين وهو في بيته يسألونه النصيحة والدعاء، توفي راجعًا من الحج سنة (٧٨٦هـ)، فنقل إلى بغداد فدفن عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بمقبرة باب أبرز بوصية منه أن يدفن في موضع أعده لنفسه، ثم بنى عليه ابنه هناك قبة ومدرسة[٨].

٣,٣,٣. المطلب الثالث: جهود علماء مدرسة الحديث العراقية في خدمة الجامع الصحيح ممن كانت له رحلة إلى العراق:

١- المستخرج على الصحيح للجرجاني (ت: ٣٠٧).

---

[١] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (٦٣٦/١٤)، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (١٥١/١٢).

[٢] ينظر: الزركلي، الأعلام، (٢١٤/٢). ينظر: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى – بيروت، بدون طبعة (٢٧٩/٣).

[٣] ينظر: الذهبي سير أعلام النبلاء، (٤٤١/١٦).

[٤] ينظر: القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (٢٠١/١).

[٥] ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (٢٦/٧).

[٦] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٤١/١٦).

[٧] ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (١٨٠/٣)، ينظر: سزكين – تاريخ التراث العربي، (١/ ٢٣٠ – ٢٣١).

[٨] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، (٢٧٩/١ – ٢٨٠).

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الشافعي الإسماعيلي، أبو بكر الإمام الحافظ الحجة، شيخ الإسلام، شيخ الشافعية، ولد سنة (٢٧٧هـ)، صنف المصنفات التي تشهد له بالإمامة في الفقه، قال الحاكم: "كان الإسماعيلي أوحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء"، صنف المستخرج على صحيح البخاري في أربع مجلدات، مات في غزة سنة (٣٧١هـ)[١].

٢- الجامع المسند لابن بجير (ت: ٣١١).

عمر بن محمد بن بجير، أبو حفص الهمداني، السمرقندي، الإمام الثبت الجوال، محدث ما وراء النهر، مصنف التفسير والصحيح، ولد سنة (٢٢٣هـ)، كان أبوه من أصحاب الحديث الصحيح، وكان ثقة، ذو الرحلات الواسعة، توفي سنة (٣١١هـ)[٢].

٣- شرح الجامع الصحيح للماسرجسي (ت: ٣٦٥).

"الحسين بن محمد بن أحمد بن أبي علي الماسرجسي"[٣]، الإمام الحافظ الكبير الثبت الجوال، جده سبط الحسن بن عيسى بن ماسرجس، كان مولى لابن المبارك، ولد سنة (٢٩٨هـ)، ونشأ في بيت علم وحفظ ودراية، وكتب الأسانيد العالية والنازلة، سمع من خلق كثير في العراق والشام ومصر[٤]، صنف المسند الكبير، وجمع أحاديث الزهري جمعًا لم يسبقه إليه أحد، وصنف في المغازي والمشايخ والقبائل والأبواب، وخرج كتابًا على صحيح البخاري، وكتابًا على صحيح مسلم، لكن وافته المنية قبل أن يسند أحاديثه، وبموته دفن علم كثير[٥]، توفي سنة (٣٦٥هـ)[٦].

---

[١] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣١٤/١٢ - ٣١٥- ٣١٦)، ينظر: السمعاني الأنساب، (٢٤٩/١)، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، (٧٢/٣).

[٢] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٤٧/١١). ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، (٥٦/٤).

[٣] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: (٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (٢٤٤/١٤).

[٤] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣١٢/١٢).

[٥] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣١٢/١٢).

[٦] اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، ت: (٧٦٨هـ)، مرآه الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان وضع

٤- المستخرج على صحيح البخاري لابن حيويه (ت: ٣٦٨هـ).

عبد الصمد بن محمد بن عبد الله، أبو محمد البخاري[١]، الحافظ الرحال النحوي، قال الحاكم: "الحافظ الأديب، قدم نيسابور، ثم دخل العراق والشام ومصر، استخرج على صحيح البخاري وجوده"، توفي سنة (٣٨٦هـ)[٢].

٥- المستخرج على صحيح البخاري لابن أبي ذهل (ت: ٣٧٨هـ).

"محمد بن العباس بن أحمد بن محمد" أبو عبد الله بن أبي ذهل الضبي، المعروف بالعصمي، من أهل هراة، وكان أول دخوله بغداد سنة (٣١٧هـ)، وكان ثبتًا نبيلًا ثقة رئيسًا جليلًا، وكان له فضائل بين الصالحين والفقهاء والمستورين[٣]، وقال أبو النضر الفامي[٤]: "لابن أبي ذهل كتاب خرجه على "صحيح البخاري"، وتفقه ببغداد، لم يجتمع لرئيس بهراة ما اجتمع له من السيادة، ولد سنة (٢٩٤هـ)، ومات سنة (٣٧٨هـ)[٥].

٦- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي: (ت:٣٨٠هـ).

"أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي"[٦]، من ذرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كنيته أبو سليمان البستي، ينتسب إلى مدينة بست من بلاد كابل[٧]، كان محدثًا فقيهًا شاعرًا أديبًا لغويًا، ولد سنة (٣١٧هـ) بمدينة بست[٨]، كان

حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٢٨٦/٢).

[١] ينظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد، (٣٠٨/١٢).

[٢] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣١٣/١٢).

[٣] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢٠٣/٤).

[٤] عبد الرحمن بن عثمان بن منصور الهروي الفامي، ولد سنة (٤٧٢هـ)، كان ثقة، مأمونًا، حسن السيرة، كثير الصدقة والذكر، له معرفة بالحديث والأدب، توفي سنة (٥٤٦هـ) ينظر: الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، (٩٨/١٥)، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٤٠/٤).

[٥] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٧٠/١٢).

[٦] ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء (١٢٠٥/٣).

[٧] ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحنفي، (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥م، (٤١٤/١).

[٨] ابن الجزري، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت: ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، (١/ ٤٥٢).

له مكانة عظيمة بين أئمة السنة، يقتدى به ويصدر عنه[1]، رحل إلى الحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر، من مصنفاته: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ومعالم السنن[2]، توفي في بست سنة (٣٨٠هـ)[3].

٧- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والرشاد[4] للكلاباذي (ت: ٣٩٨هـ).

أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن علي، كنيته أبو نصر، المشهور بالكلاباذي، من أهل بخارى، الثقة الحافظ ورد بغداد وحدث بها، ولد سنة (٣٢٣هـ)، كان أحفظ بما وراء النهر في زمانه، توفي سنة (٣٩٨هـ)[5].

٨- الأطراف لأبي مسعود الدمشقي (ت: ٤٠١هـ).

"إبراهيم بن محمد بن عبيد، أبو مسعود الدمشقي"، من الحفاظ المكثرين من الأسفار، سمع ببغداد والبصرة والكوفة والأهواز وبلاد خراسان وأصبهان، ثم استوطن بغداد في آخر حياته، كان قليل الرواية، صدوقًا، دينًا ورعًا فهمًا، قال الذهبي عنه: "مصنف أطراف الصحيحين، وأحد من برز في هذا العلم"، مات سنة (٤٠١هـ)"[6].

٩- المستدرك على الصحيحين للحاكم، (ت: ٤٠٥هـ) وكذلك: المدخل في أصول الحديث.

محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحكم الضبي، المعروف: بابن البيع، من أهل نيسابور، كان من أهل العلم والفضل والحفظ والمعرفة، وله مصنفات عديدة في علوم الحديث، ولد سنة (٣٢١هـ)[7]، له رحلة إلى العراق والحجاز ومرو وما وراء النهر، مات بنيسابور سنة (٤٠٥هـ)[8]، وصنف المستدرك على الصحيحين، والمدخل إلى علم الحديث[9].

---

[1] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٢٨٣/٣).

[2] ينظر: السمعاني، الأنساب، (١٥٧/٥)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٢١٤/٢).

[3] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، (٥٤٧/١).

[4] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٥٣٤/١٢هـ)، ينظر: البابانى، هدية العارفين، (٦٩/١).

[5] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (١٢١/٦)، ابن خلكان، وفيات الاعيان (٤ / ٢١٠) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣ / ١٥١).

[6] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١١٢/٧)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (٣ / ١٨٠).

[7] ينظر: الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، (٥٠٩/٣).

[8] ينظر: السمعاني، الأنساب، (٤٠٢/٢).

[9] ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٥٧٤/١٢).

١٠- الجمع بين الصحيحين لابن فرات السرخسي (ت: ٤١٤هـ).

"إسماعيل بن الحافظ أبي إسحاق ابن إبراهيم السرخسي" ثم الهروي، القراب، كنيته: أبو محمد، كان من فرائد الدهر، عظيم القدر، قدوة في الزهد، ولد بعد (٣٣٠هـ)، كان إمامًا في كثير من العلوم، صنف كتابًا في مناقب الشافعي، وله تصانيف في غاية الحسن، وله كتاب الجمع بين الصحيحين بأسانيده، تفقه ببغداد، ومات سنة (٤١٤هـ)[١].

١١- أسماء رجال الصحيحين: هبة الله الطبري، (ت: ٤١٨هـ).

"هبة الله بن الحسن بن منصور، أبو القاسم"[٢] يعرف باللالكائي، "نسبة إلى بيع اللوالك التي تلبس في القدمين على خلاف القياس"[٣]، الطبري[٤]، قدم بغداد فاستوطنها، ودرس الفقه الشافعي، صنف كتبًا، إلا إنّ المنية عالجته فلم ينشر عنه كثير شيء من الحديث[٥]، توفي بالدينور في ست من رمضان سنة (٤١٠هـ)[٦]، والكتاب ذكره الخطيب البغدادي فقال: "وصنف كتابًا في معرفة أسماء من في الصحيحين"[٧]، وذكره ابن قاضي شهبة بقوله: "وصنف كتبًا منها رجال الصحيحين"[٨].

١٢- المستخرج على الصحيح لابن مهران (٤٣٠هـ).

"أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران"، شيخ الإسلام، الإمام الحافظ، الثقة العلامة، الأصبهاني الصوفي،

---

[١] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥٨/١٧).

[٢] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١٠٨/١٦).

[٣] ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (٣٢٤/٢٧).

[٤] وهي بلدان واسعة يشملها هذا الاسم، نسب إليها من لا يحصى من أهل الأدب والفقه، تقع في سلاسل جبلية، كثيرة المياه، فتحها الصحابي سعيد بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن قاتله أهلها فطلبوا الأمان. معجم البلدان (١٣/١٤)، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٤٨٠/٢).

[٥] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١٠٨/١٦).

[٦] ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، (١٩٨/١).

[٧] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (١٠٨/١٦).

[٨] ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، (١٩٨/١).

ولد سنة (٣٣٦هـ)، صنف المستخرج على الصحيحين[١]، كان من أحد الأعلام، جمع بين العلو في الرواية والكثرة في الدراية، ورحل إليه من الأقطار، استجاز من الكثير من شيوخ عصره، وتفرد عنهم[٢].

١٣- المستدرك على الصحيحين، وكتاب: الصحيح المسند المخرج على الصحيحين لأبي ذر الهروي (ت: ٤٣٤هـ).

"أبو ذر الهروي، عبد بن أحمد بن محمد"[٣]، الحافظ المجود، شيخ الحرم، المشهور ببلده: بابن السماك، الأنصاري الخرساني المالكي، ولد سنة (٣٥٥هـ) أو (٣٥٦هـ)، حدث بخراسان وبغداد والحرم، كان يناظر ببغداد عن السنة وطريقة أهل الحديث بالجدل والبرهان، وكان العلماء يختلفون إليه في المسائل الدقيقة، وكان زاهدًا ورعًا سخيًا لا يدخر شيئًا، صنف مستدركًا على الصحيحين في مجلدين، والصحيح المسند المخرج على الصحيحين، توفي بمكة سنة (٤٣٤هـ)[٤].

١٤- ثلاثيات البخاري من طريق الحموي للداوودي، (ت: ٤٦٧هـ).

"عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد"، أبو الحسن، الإمام العلامة القدوة، مسند الوقت، ولد سنة (٣٧٤هـ)، كان مجيئه إلى بغداد سنة (٣٩٩هـ)[٥]، كان شيخ خراسان علمًا وجلالة وفضلًا، روى الكثير عن محمد بن حمويه، وهو آخر من روى عنه، بقي أربعين سنة لا يأكل اللحم تورعًا لما نهب التركمان بلدته، توفي سنة (٤٦٧هـ)[٦].

١٥- المستخرج على الصحيحين لأبي مسعود الأصبهاني (ت: ٤٨٦هـ).

---

[١] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٣/١٥٥- ١٥٦).

[٢] ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (٥/٣٠).

[٣] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (١٢/٤٥٦).

[٤] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٣/٢١٢- ٢١٣ – ٢١٤- ٢١٥)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، (١/١١٥)، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، (٣/٢٥٤).

[٥] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (١٣/٣٩٣).

[٦] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/٢٨٧- ٢٨٨).

سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان، أبو مسعود الأصبهاني، ولد سنة (٣٩٧هـ)[١]، العالم المحدث المفيد، حدث عنه الخطيب البغدادي، وكانت له معرفة بالحديث، جمع الأبواب، وخرج الصحيحين، كان صدوقًا وقد يهم أو يترخص في الرواية، توفي سنة (٤٨٦هـ)[٢].

١٦- أطراف الصحيحين لابن الحداد (ت: ٥١٧هـ).

"أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن أحمد بن مهرة، أبو نعيم الحداد، ولد سنة (٤٦٣هـ)، وسمع بهراة ونيسابور وبغداد وأصبهان وغيرها من المدن، وعنيَ بجمع الحديث، وقرأ الأدب، وحصلَ لهُ من تصنيف الكتب ما لم يحصل لغيره[٣]، كان لهُ سماعات كثيرة، صدوق في جمعه وكتبه، أمين في قراءته، ونسخ الكثير من الكتب، صاحب دين وتقوى، جمع أطراف الصحيحين فاستحسنها العلماء والفضلاء، توفي سنة (٥١٧هـ)[٤].

١٧- شرح الجامع الصحيح لإسماعيل الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ).

"إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد"، أبو القاسم التيمي الأصبهاني، شهرته: قوام السنة[٥]، ولد بأصبهان سنة (٤٥٧هـ)، إمام في الحديث واللغة والتفسير، اشتهر بالحفظ والإتقان والديانة، سمع الحديث، وأملى ونسخ بجامع أصبهان قريبًا من ٣٠٠٠ مجلس، له العديد من المصنفات بالعربية والفارسية[٦]، كان من أئمة الشافعية، روى عن علماء بغداد وأصبهان ونيسابور، كان إمام وقته، وأستاذ علماء عصره، القدوة لأهل السنة في زمانه"[٧]، توفي سنة (٥٣٥هـ)[٨]،

---

[١] ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (٦/١٧).

[٢] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٠٨/١٤ - ١٠٩).

[٣] ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٢١/١٧).

[٤] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٥٢/١٤)، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، (٥٦/٤).

[٥] ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر، ت: (٦٢٩هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح: كمال يوسف الحوت دار الكتب العلمية، ط: الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٢١٠).

[٦] ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك، ت: (٦٧٣هـ)، تاريخ أربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر - العراق، ١٩٨٠م، (٢١٦/٢).

[٧] ينظر: الذهبي، العبر في أخبار من غبر (٤٤٧/٢).

[٨] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: (٩١١هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة — القاهرة، ط:

قال الذهبي: "وكان أملى جملة من شرح الصحيحين"[1].

١٨- النجاح في شرح أخبار الصحاح[2] للنّسفي (ت: ٥٣٧هـ).

أبو حفص بن عمر بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النّسفي ثم السمرقندي، إمام فقيه فاضل، عارف بالمذهب والأدب، له مصنفات عديدة في الفقه والحديث، غير أنه فيه أوهام، كان مرزوقًا في الجمع والتصنيف، وكان ممن أحب الحديث وطلبه، ولكنَّهُ لم يُرزق فهمه[3]، سمع ببغداد في كهولته، كانت ولادته سنة (٤٦١هـ)، وتوفي سنة (٥٣٧هـ)[4].

١٩- النيرين في الصحيحين[5] لأبي بكر المالكي (ت: ٥٤٣هـ).

أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي، من أئمة المالكية، ولد سنة (٤٦٨هـ)، وسافر مع أبيه إلى جهة الشرق، وسمع من علماء بغداد ببغداد ودمشق والأندلس ومصر وبيت المقدس[6]، ثم عاد إلى الأندلس، وقدم إشبيلية، كان من المستبحرين في العلوم، متكلمًا في كل أنواعها، وعين قاضيًا في بلدته، فانتفع به أهل بلدته، ثم أقبل على نشر العلم[7]، فدرس الفقه والأصول، وجلس للتفسير والوعظ، وكان آمرًا بالمعروف ناهيا عن المنكر حتى أصابه الأذى، فذهبت كتبه وأمواله[8]، توفي سنة (٥٤٣هـ)، ودفن في مدينة فاس[1].

الأولى، ١٣٩٦هـ، ص (٣٨).

[1] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٥٢/٤).

[2] ابن قطلوبغا، زين الدين بن أبي العدل قاسم، (٨٧٩هـ)، تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان، دار القلم – دمشق، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، (٢٨/١). ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، (٢٨٤/١).

[3] السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ت: (٥٦٢هـ)، التحبير الكبير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، ط: الأولى، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، (١ /٥٢٧- ٥٢٨).

[4] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٩٤/١٤).

[5] صديق خان، محمد صديق خان، (١٣٠٧هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (٢٧٢/١).

[6] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٦١/٤).

[7] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، (٢٩٧/٤).

[8] ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد، (ت: ٥٤٣هـ) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه

٢٠- شرح الجامع الصحيح للرهاوي (ت: ٦١٢هـ).

"عبد القادر بن عبد الله بن عبد الله الرهاوي الحنبلي" الإمام الحافظ المحدث الكثير الترحال، محدث الجزيرة، من موالي بعض التجار، ولد بالرها[٢] في سنة (٥٣٦هـ)، كانت بداية نشأته بالموصل[٣]، أصابه سبي لَمَّا فتحت الرها على يد زنكي والد نور الدين، فاشتراه بنو فهم الحرانيون، ثم بعد ذلك أعتقوه[٤]، سمع من خلق كثير بنيسابور ومرو وسجستان وأصبهان ودمشق وهمذان وبغداد، أقام بمدرسة ابن الحنبلي بدمشق مدة من الزمن، ثم انتقل إلى الموصل فتولى فيها دار الحديث المظفرية، ثم ارتحل منها إلى حران وسكنها"[٥]، توفي بحران سنة (٦١٢هـ)[٦].

٢١- المعلم بما زاده البخاري على مسلم لابن الرومية (ت: ٦٣٧هـ).

أحمد بن محمد بن مفرج، أبو العباس، المشهور بابن الرومية، من أهل إشبيلية، ومن أكابر فضلائها وأعيان علمائها، أتقن علم النبات والأدواء، وسمع الكثير من علم الحديث عن ابن حزم وغيره[٧]، ولد في المحرم سنة (٥٦١هـ) بإشبيليه، وكان فقيهًا ظاهريًا على مذهب ابن حزم، لذلك سمي: "الحزمي"، وكان متعصبًا لمذهبه بعد ما كان على مذهب الإمام مالك، كان يجلس في دكان لبيع الأعشاب، ولذلك كان يعرف بالنباتي، رحل من بلده في طلب العلم وسماع الحديث فجال مصر والحرمين وبغداد وبلاد الشام والموصل، وتوفي بإشبيليه سنة (٦٣٧هـ)[٨]، والكتاب مفقود، ولكم أشار إليه

وسلم، تح: محب الدين الخطيب وآخرون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (١٣/١، ١٧).

[١] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص (٢٩٧/٤).

[٢] الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ، (٦٦٣/٢).

[٣] ينظر: الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٥/١٦).

[٤] ينظر: ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، (١٧٥/٣).

[٥] ينظر: ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، (٢/ ١٥٨).

[٦] ينظر: ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، (٣٥٣).

[٧] ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت: ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ت: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص (٥٣٨).

[٨] المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ) المقفى الكبير، ت: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، عام النشر: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م، (٣٧٥/١).

الذهبي بقوله: "ألف كتاب المعلم بما زاده البخاري على مسلم"[١].

٢٢- أوهام الجامع الصحيح[٢] للدمياطي (ت: ٧٠٥هـ).

"عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني" الحافظ الحجة الدمياطي الشافعي، ولد سنة (٦١٣هـ)، تفقه بدمياط، ورحل إلى بغداد وحلب وماردين وحماة، كتب الإسناد العالي والنازل، وكان حافظًا متقنًا صادقًا، غزير اللغة، واسع الفقه، رأسًا في علم النسب[٣]، كتب الكثير من المصنفات، وجمع معجم شيوخه في أربع مجلدات، وبلغ عدد مشايخه ١٢٥٠شيخ، توفي في سنة (٧٠٥هـ)[٤].

٢٣- مجمع البحرين العذبين في جمع متن الصحيحين [٥] للجعبري (ت: ٧٣٢هـ).

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري الربعي، لقبه ببغداد وبغيرها برهان الدين، له التصانيف المتقنة في الحديث والتاريخ والأصول والعربية، رحل إلى بغداد بعد الستين، وسمع من علمائها، ثم سكن دمشق، وتولى مشيخة الخليل، صنف نزهة البررة في القراءات العشرة[٦]، توفي سنة (٧٣٢هـ)، وقد جاوز التسعين[٧].

٢٤- منح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري للفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)

"محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر"[٨]، القاضي مجد الدين الفيروزآبادي، الشيرازي الشافعي اللغوي، أبو

---

[١] ينظر: الإمام الذهبي، تذكرة الحفاظ، (١٤٦/٤).

[٢] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية (١٢٠/١).

[٣] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (١٦٩/٤).

[٤] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، (ت: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، – الهند، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ ٠ ١٩٧٢م، (٢٢١/٣ – ٢٢٢– ٢٢٣).

[٥] الجعبري، ابراهيم بن عمر بن إبراهيم (ت: ٧٣٢هـ)، رسوخ الاحبار في منسوخ الأخبار، تح: حسين محمد مقبولي، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت – لبنان، ط: الاولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م (٦٥/١).

[٦] ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، (٥٥/١).

[٧] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت:١٠٦٧هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠م، (٤١/١).

[٨] الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (٤٢٥/٢).

الطاهر، ولد بشيراز[١] سنة (٧٢٩هـ)، وسمع من علماء بغداد ودمشق وبيت المقدس[٢]، وكان في عصره شيخ النحو واللغة والحديث والفقه والتاريخ[٣]، دخل الروم –الدولة العثمانية– فأكرمه السلطان بايزيد خان بن عثمان، ثم دخل الهند، ثم استقر في اليمن[٤] وبقى فيها ينشر العلم، وتولى القضاء فيها، توفي سنة (٨١٧هـ) باليمن، ودفن بمقبرة إسماعيل الجبرتي[٥]، وألف كتاب منح الباري بالشيح الفسيح المجاري في شرح صحيح البخاري، كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلدة، ويخمن تمامه في أربعين مجلدًا[٦].

٣,٤. المبحث الرابع: دراسة نموذجية لبعض مصنفات مدرسة الحديث العراقية في الجامع الصحيح.

وفيه ستة مطالب:

لقد حظي الجامع الصحيح للإمام البخاري بإهتمام علماء المسلمين، وقد خُدِمَ الكتاب خدمةً عظيمة، وقد أحصى مؤلف كتاب " إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري " العلماء الذين اعتنوا بالجامع الصحيح فبلغ عددهم (٣٧٠) مؤلفاً، من بين شروح وحواشي وشرح غريب الألفاظ وتراجم الرواة، وقد آليتُ على نفسي في هذا البحث أن أتناول بعض المصنفات المهمة والتي كان لها حظ من الشهرة وتناولها الباحثون بالدراسة والتحقيق وكانت لها طبعات متعددة، وكذلك كون هذه الكتب مصدراً مهماً لمن أراد البحث في الجامع الصحيح وكان اختياري لهذه الكتب بناءً على التنوع، ليشمل جلةً من العلماء الذين كانَ لهم دور في مدرسة الحديث العراقية سواء من ولد وعاش في العراق أو رحل إليه، ولا شكَ أنَّ من خلال التلاقح الفكري والمعرفي والمنهجي لهؤلاء العلماء نستطيع أن نتبيَّن مدى تأثير مدرسة الحديث العراقية في رسم ملامح وخصائص هذه المصنفات.

---

[١] ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٣/٣٨٠، ٣٨١).

[٢] المصدر السابق (٢/٤٢٦).

[٣] الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر (ت: ٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بن علي الأكوع مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م (٢/٢١٩).

[٤] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، (١/٢٧٣).

[٥] ينظر: الخزرجي، العقد الثمين، (٢/ ٤٣١).

[٦] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة – بيروت، (١٠/٨٢).

٣,٤,١. المطلب الأول: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطّابي (ت: ٣٨٨هـ).

ألفه "حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي"[١]، من ذرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كنيته أبو سليمان البستي، ينتسب إلى مدينة بست من بلاد كابل[٢]، كان محدثًا فقيهًا شاعرًا أديبًا لغويًا، ولد سنة ٣١٧هـ، بمدينة بست[٣]، كان له مكانة عظيمة من أئمة السنة يقتدى به ويصدر عنه[٤]، رحل إلى الحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر، توفي في مدينة بست سنة (٣٨٨هـ)[٥].

دراسة في الكتاب:

أولًا: أهمية الكتاب:

يعدُ كتابُ أعلام الحديث للإمام الخطّابي أولَ الشروح التي وصلت إلينا، فلم تذكر المراجع التي اهتمت بالجامع الصحيح شروحًا أو اختصارًا أو تعقيبًا وصلَ إلينا قبل شرح الخطّابي له، وهذه منقبةٌ ومزيةٌ للإمام الخطّابي، حيث يُعدُ أولَ من حمل لواءَ شروح صحيح البخاري فلو سبقه أحد قبلَهُ لم يكن لزامًا عليه، أو كان يشير إليهِ، أو أنه وقف على أحاديث لم يفسروها[٦] ونودُ أن ننبه على أن هناك مَن ذكر أنّ هناك شروحًا أخرى سبقت شرح الخطّابي، ذكر ذلكَ مؤلف كتاب إتحاف القاري بمعرفةِ جهودِ وأعمالِ العلماءِ على صحيحِ البخاري وهذهِ الشروح هي[٧]:

١- المستخرج على الصحيحين للإمام ابن الأخرم، أبي عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري (ت: ٣٤٤هـ)[٨].

---

[١] ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (١٢٠٥/٣).

[٢] ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤١٤/١).

[٣] ينظر: ابن الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، (٤٥٢/١).

[٤] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٢٨٣/٣).

[٥] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، (٥٤٧/١).

[٦] أحمد بن عبد الله بن حمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الإمام الخطابي، وآثاره الحديثية، ومنهجه فيها، ١٤١٠هـ، (٦٧٨/١).

[٧] ينظر: العرار، إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري، ص (٩).

[٨] أبو عبد الله، محمد بن يعقوب بن يوسف بن الأخرم الشيباني، الحافظ، محدث نيسابور، صنف مستخرجًا على الصحيحين وصنف

٢- شرح الجامع الصحيح للبخاري للماسرجسي، أبي علي الحسين بن محمد (ت: ٣٦٥هـ)[١].

٣- شرح الجامع الصحيح للإمام الكرابيسي، أبي أحمد محمد بن محمد المعروف بالحاكم الكبير (ت: ٣٥٨هـ)[٢].

وبعد التحقيق تبينَ أن مؤلف كتاب "إتحاف الباري" قد فَهِمَ من تسميةِ هذهِ الكتبِ بالشروح وهي في الحقيقة مستخرجات على الجامع الصحيح[٣]، كما بين ذلك بعض الذين ترجموا لهؤلاءِ الأئمةِ، ولم نجد من سماها شروحًا غير مؤلف كتاب "هدية العارفين" فقد سمى كتاب "الحاكم الكبير" شرحًا للجامع الصحيح والراجح أنه مستخرج، فلم يذكر في ترجمة الحاكم الكبير أنه صنف على الصحيحين، وكذلكَ وهم صاحب الكتاب في قول أن الإمام أحمد بن نصر الداوودي المالكي (ت: ٤٠٢هـ) أول من شرح صحيح البخاري بكتابهِ المسمى "النصيحة"، ويدل على بطلان هذا القول أنّ الخطابي توفيَ سنة ٣٨٨هـ، بينما توفيَ الداوودي سنة ٤٠٢هـ، إلا أن يحمل هذا القول في كونهِ أول من شرح صحيح البخاري في بلاد المغرب.

ثانيًا: الوصف العام للكتاب:

هذا الشرح هو في الحقيقة متممٌ لكتابهِ الأول "معالم السنن شرح سنن أبي داود" فهو على صلة وثيقة بهذا الكتاب حتى إننا نجد كلمة أعلام ومعالم بينهما تشابه في الاشتقاق، إذن نستطيع أن نعتبر أنّ أعلام الحديث هو امتداد لمعالم السنن، ولكن الإمام الخطّابي سلك في كتابهِ أعلام الحديث مسلكًا يتجنب فيه التكرار والتطويل كون الكتاب هو استكمال لكتابهِ الأول، فبيَّن من خلال كلامه أنّ بعض الأحاديث وقع فيها إشباع وقد بينها بيانًا شافيًا، ولو ضربَ عنها صفحًا أخلَ بالكتاب، لأن القارئ ربما يحتاج أن يطلع عليها، فلا يجدها بينَ يديهِ، ولو أعادَ كل ما وقعَ في كتابه معالم السنن وأوردها في أن يضيف إلى كتابهِ ما يجبر عن الفائت في معالم السنن من تجديد فائدة، وزيادة معنى، لم

المسند الكبير، برع في الحديث والرجال والعلل، ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر (٦٨/٢)، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٢٣٨/٤).

[١] أبو الحسن محمد بن علي بن سهل المنسوب إلى جد من أجداده يدعى ماسرجس، كان ممن أئمة الشافعية ومن أعلم الناس بالمذهب، وفروع المسائل، تفقه بالعراق، والحجاز وخراسان، ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٢١٢/٢- ٢١٣).

[٢] محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الكرابيسي النيسابوري، نسبة إلى الثياب الغلاظ، المعروف بالحاكم أحد أئمة الحديث، وصاحب التصانيف، المكثر من التصانيف والترحال، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٥٣/٢).

[٣] ينظر: أحمد بن عبد الله بن حمد، الإمام الخطابي وآثاره الحديثية، (٦٨٢/١).

يذكرها في معالم السنن[1]، هو مع ذلك قام بشرح الأحاديث التي ليس لها ذكرٌ في كتابه معالم السنن فيعمل فيها صنعته، ويقف على دقائقهِ. وقد شرح الإمام الخطّابي ما يقرب من ربع كتاب الجامع الصحيح، وعدد الأحاديث التي شرحها ١٢٣٨ حديث، ولم يذكر الخطابي تاريخ تأليف أعلام الحديث فلم يُعثر على نسخة خطية في زمنِ المؤلف، وما وجدوه من النسخ المخطوطة بزمن متأخر عن حياة المؤلف والذي يظهر أنه ألف كتابه بعد الفراغ من تأليف كتابه "معالم السنن" و"غريب الحديث" لكثرة الإحالات عليه[2].

ثالثًا: سبب تأليف الكتاب.

أشار الخطابي في مقدمة كتابه إلى الباعث من تأليف كتابه وهما:

السبب الأول: استجابة لطلب جماعة من إخوانه، ورغبته في خدمة صحيح البخاري لتعم الفائدة، وأنه من باب حق الدين والنصيحة للمسلمين، وألا يمنع هذا الخير عنهم على القدر الذي يسيغَهُ في تفسير المشكل وبيان معانيه في كتابهِ.

السبب الثاني: هو الرد على دعوى الجهلاء من أنَّ أصحاب الحديث ليس لهم دراية بمعنى الحديث، وخاصةً المتشابه منها، وأنَّ غاية اهتمامهم من ناحيةِ السند فقط فيصفون أصحاب الحديث بزعمهم: "حمّالةَ الحطبِ وزواملَ الأسفار"[3]، وغيرها من الألفاظِ المشينةِ، فرأى أن من واجبه الدفاع عن السنةِ والنهوض بهذهِ المهمة الجليلةِ، في الوقوف بوجهِ أعداءِ السنةِ، وهو بذلكِ نجدهُ متفاعلًا مع أهلِ عصرهِ، مدركًا للأفكارِ الضالةِ والشبهاتِ التي أراد الحاقدون على السنة إثارتها لتمزيق الأمة، فشمر قلمهُ، وأعملَ فكرهُ في كشف هذه الشبهات ودحضِ هذهِ الآراءِ والرد عليها، وهو واجب العلماء في كل زمان، وهو يشير إلى ذلكَ بقوله: "وتخوفتُ أن يكون الأمر فيما يتأخر من الزمان، وقلةِ من أراهُ

[1] الخطابي، حمد بن محمد الخطابي، (ت: ٣٨٨هـ)، أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، تح: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، (١٠٤/١).

[2] ينظر: أحمد بن عبد الله بن حمد، الإمام الخطابي وآثاره الحديثية، (٦٨٠).

[3] ينظر: الخطابي، أعلام الحديث، (١٠٣/١).

اليوم يهتم اهتمامًا صادقًا"[1].

رابعًا: سبب الاختلاف في تسمية الكتاب.

تعددت عناوين شرح الإمام الخطابي لصحيح البخاري، وذلك لعدم تصريح المصنف باسم الكتاب فلا يوجد له عنوان من بدايته إلى نهايته، مما فتح باب الاجتهاد للباحثين والمحققين والنُّساخ في اختيار العنوان للكتاب[2]، فجاء بعناوين مختلفة أشار إليها العلماء منها:

- ابن خلكان: "أعلام السنن في شرح صحيح البخاري"[3].

- السمعاني: "أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري"[4].

- ابن حجر: "أعلام الحديث"[5].

- العراقي: "أعلام الجامع الصحيح"[6].

- سزكين: "إعلام المحدث"[7].

خامسًا: أسلوبه في تناول الأسانيد.

١- اعتمد الخطّابي في شرحه على رواية النَّسفي وذلك من أول الكتاب إلى بداية كتاب التفسير ثم بعد ذلك اعتمد على رواية الفربري إلى بداية كتاب الفتن، وقد صرح بالرواية عن طريقهما كما بين ذلك في مقدمته[8]، ولكن هناك تنبيه مهم نشير إليه؛ وهو ما ذكره عصام الجرار مؤلف كتاب إتحاف القاري: بأن الخطابي في شرحهِ لأعلام الحديث لم يكن

---

[1] ينظر الخطابي، أعلام الحديث، (١/١٢٠).
[2] المصدر السابق (١/٦٤).
[3] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٢/٢١٤).
[4] ينظر: السمعاني، الأنساب، (٥/١٥٩).
[5] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/٥١٠).
[6] ينظر: العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب (٢/١٧٨).
[7] ينظر: سزكين: تاريخ التراث العربي (١/٢٢٩).
[8] ينظر الخطابي، أعلام الحديث، (١/١٠٦).

يعرف إلا رواية الفربري، والنَّسفي، وأن بقية الرواة لم ينالوا اهتمامًا كبيرًا، وأشارَ إلى أنَّ رواية النَّسفي أقلُ غموضًا وصعوبةً في نصها من روايةَ الفربري، وأنَّهُ ترجحَ عندهُ أن ذلك هو السبب في كون الخطَّابي والحميدي وأبي نعيم الأصبهاني كانوا يفضلون رواية النّسفي فجعلوها أصلًا لشروحهم[1].

وهذان القولان فيهما وهمانْ:

الوهم الأول: ادعاء الجرار أنَّ الخَّطابي لم يكن يعرفُ إلا رواية النَّسفي والفربري، فذلكَ مردودٌ بحسبِ تصريح الخطَّابي، بأنهُ رجعَ إلا غيرِ هاتينِ الروايتينِ، كما عند شرحهِ لحديث أبي سعيد الخدري رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم: "تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ"[2]، فقال الخطابي: "هكذا رووه لنا وتأملتُ في النسخ المسموعةِ من أبي عبد الله من طريق النَّسفي وحماد بن شاكر والنّسفي، فإذا كلها متفقة على نحو واحد[3]، فهذا تصريح يفيد برجوع الخطَّابي إلى رواية حماد بن شاكر النَّسوي[4].

الوهم الثاني: قوله إنَّ منْ أسباب تفضيل الإمام الخطَّابي لرواية النّسفي قلة غموضها وصعوبتها، والظاهر – والله أعلم– بعدم تفضيلِ الخطَّابي روايةً على أخرى، بل ذكرهما معًا وتكمل إحداهما الأخرى، فروى معظم الكتاب من طريق الفربري، وروى الآخر من طريق النَّسفي، وما كان فيهِ اختلاف أشارَ إليهِ، كما أشارَ إليه في مقدمة الشرح[5].

٢- يروي الخطابي أحيانًا أحاديث يسندها إلى شيوخه، وأحيانًا يورد أسانيد عن شيوخه من غير طريق البخاري، فيلتقي مع الإمام البخاري في شيخه أو من فوقه، والغاية من ذلك حصول الفوائد في سند الحديث أو متنه[6].

---

[1] ينظر الجرار، إتحاف القاري، ص (٢٨).

[2] صحيح البخاري، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، رقم: (٦٥٢٠)، (١٠٨/٨). مسلم، مسلم بن الحجاج، (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب: نزل أهل الجنة، رقم: (٢٧٩٢)، (٢١٥١/٤).

[3] ينظر: الخطابي، أعلام الحديث، (٢٢٦٦/٣).

[4] ينظر أحمد بن عبد الله بن حمد، الإمام الخطابي وآثاره الحديثية، ص (٦٨٩).

[5] المصدر السابق، ص (٦٨٩).

[6] المصدر السابق ص (٧١٧).

٣- الاستعمال الكثير لصيغ التعليق، ولعلها تعود لأسباب منها:

- الاختصار، والتخفيف، كما في إيراده لأحاديث تتعلق بالشَّرِكَة في الطعام والعروض فقال: "حذفت أسانيدها للتخفيف"[١].

- شهرة الأحاديث، فتجعلهُ يحذف السند، والمتن، بل ويذكر أحيانًا الحديث بالمعنى.

- عدم استحضار الحديث، ونسيانه، كما في قوله: "روي في بعض الأخبار، ولم يحضرني إسناده ههنا، بكونهم سمروا أعين الرعاة"[٢].

- أن يكون الراوي ليس على شرط البخاري، ويبين علة ذلك كما في حديث النصيحة[٣] فقد ذكر الخطابي أن العلة في عدم تخريج البخاري له كونه مرويًا عن تميم الداري، من طريق سهيل بن أبي صالح، الذي ليس على شرط البخاري، فيورده الخطابي لما يرى من كثرة فوائده[٤].

٤- يذكر الخطابي، الرواية عن المبهمين، إما بالتوثيق لهم، أو بالإبهام فقط، مثال ذلك:

- ذهب قوم من أهل العلم[٥].

- قال آخرون[٦].

- فقد رواهُ لنا الأثبات من طريق الحميدي[٧].

سادسًا: اللغة والألفاظ.

١- يُعدُّ كتاب أعلام السنن شرحًا لغويًا بالدرجةِ الأولى، فنجد في كثير من شرحه يقتصر على توضيح الألفاظِ

---

[١] ينظر: الخطابي أعلام الحديث (١٢٤٢/٢).

[٢] المصدر السابق (٨٢٤/٢).

[٣] الكتاني يوسف بن ابراهيم ، الإمام الخطابي رائد شراح صحيح البخاري، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، ص (٨٠).

[٤] ينظر: الخطابي، أعلام الحديث، (١٨٨/١).

[٥] المصدر السابق (٢١٠/١).

[٦] المصدر السابق (٢١١/١).

[٧] المصدر السابق (١٠٩/١).

ومعانيها مستدلًا على توضيح ذلكَ بآياتٍ من كتاب اللهِ عز وجل، أو استشهاد بأبياتٍ من الشعرِ، أو من المأثور من القولِ[1]، ومن الواضح أنك تجد تقاربًا بين منهج الخطابي في كتابه "معالم السنن" مع منهجهِ في "أعلام الحديث"، فهو يتناول غريب الألفاظِ اللغويةِ بطريقة تقتصر على الإيجاز بما تحصل به الكفاية عند المتعارف عليه عند أصحاب الحديث، فلا يتوسع في تناول مذاهبِ أهل اللغةِ، والاستشهادِ بالنظائرِ والاشتقاقات، تجنبًا للإطالةِ.

لذلك نجدهُ يشير إلى ذلك بقوله: "فالقدر الذي ذكرناه ها هنا كافٍ على شرط ما أنشأ له الكتاب"[2]، وقال: "والكلام في هذا يطول، والذي ذكرناه منه يكفي"[3]، ومن أراد التوسع في المصطلحات الغريبة، فإنه يجدها في كتب الغريب، إذن هو يرى الاقتصار على ما يتضمن الحديث من الألفاظ التي فيها إشكال أو غموض فيزيلُ الالتباس. وهو عند تناوله للمفردة الغريبة يبين أصلها اللغوي واشتقاقها اللفظي، كما قالَ في معنى: "يَفصِمُ عني"، أي يُقلع وينجلي عني ما يتفشَّاني منه، وأصله من الفصم وهو القطع"[4].

٢- نجد اهتمام الخطابي بتصليح أغلاط المحدثين في العبارات والألفاظ، مثال ذلك قوله: "رواه انساخت بالخاء المعجمة والصحيح بالحاء غير معجمه ومعناها: انشقت"[5].

٣- تناول البعض من مباحث فقه اللغة، كالأضداد من المفردات والألفاظ المثلثة، كقوله: "والحِبة: مكسورة الحاء، أي بذور النبات، والحَبة بفتحها، الحب المأكول"[6].

سادسًا: ترتيب الكتاب من حيث الأبواب والأحاديث والتراجم.

١- سلك الخطّابي في كتابه نفسَ ترتيب الجامع الصحيح من حيث الكتب والأبواب والأحاديث، ولم يحيد عن هذا

---

[1] الخطابي، حمد بن محمد، (ت: ٣٨٨هـ)، إعلام السنن في شرح صحيح البخاري، تح: محمد علي سمك، علي بن إبراهيم بن مصطفى، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الأولى، ٢٠٠٧م، (١/١٠).

[2] ينظر: الخطابي، أعلام الحديث (١/١٤٥).

[3] المصدر السابق (١/٧٢١).

[4] المصدر السابق (١/١٢٠).

[5] المصدر السابق (٣/١٥٧٠).

[6] المصدر السابق (١/١٥٦).

المنهج إلا في بعض الأحيان، ومن المعلوم أنَّ صحيح البخاري لم يقتصر على الأبواب الفقهية، بل تعدى إلى غير ذلكَ كما بين ذلكَ في مقدمته، ليشملَ تفسير القرآن وبدء الوحي ودلائل النبوة وأيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتوحيد والصفات، والحساب والحشر وأخبار القيامة، وصفة الجنة والنار والشفاعة، والأخبار في الزهد وما ورد في أخبار الأمم السابقة، فيضعُ كلَ نوعٍ في بابهِ المناسب ولا يخلطهُ بغيرهِ، كما فعل ذلكَ في شرح سنن أبي داوود في كتابه "معالم السنن"[١].

٢- على الرغم من اتباع الخطابي لهذا المنهج كما بيّنا نجده يقدم بعض الأحاديث على غيرها أو يضعها في بابٍ آخر، وذلك لأنه يجد من المناسب جمع الأحاديث في مكان واحد إذا كانت هناك مشاكلة بين الأحاديث[٢]، مثال ذلك عند قيامهِ بشرح حديث الحارث بن هشام رضي الله عنه، لما قال: يا رسول الله: كيف يأتيكَ الوحي، فقال صلى الله عليه وسلم: "أحيانًا يأتيني مثلَ صلصلة الجرس..."، قال الخطّابي: "وقد روى البخاري حديثًا يشبه هذا في كتاب المناسك، كتبتهُ هنا إذ كان مشابهًا لهذا الحديث"[٣].

٣- عدم مطابقة الحديث لترجمة الإمام البخاري للباب، فإن الخطابي يكتفي بذكر طرف الحديث ويحيل الباقي طلبًا للاختصار، كما في باب قول الإمام: "اللهم بيِّن"، فذكر حديث ابن عباس رضي الله عنه لما جاء رجل إلى عاصم بن عدَي، فذكر أنه وجد رجلًا مع زوجته فذهَبَ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالأمر، وكان الذي وجد عند أهلهِ آدمَ خَدْلًا كثيرَ اللحم، جَعْدًا قطَطًا[٤]، فهنا الخطابي اكتفى بشرح معنى الخدل بأنه المكتنز اللحم، ثم بعد ذلك انتقل للباب الآخر، وترك بقيةَ الحديث، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهمَ بَيِّن"، فلم يكن هناك وجه للمطابقة بين الحديث والباب.

سابعًا: شرح الحديث.

---

[١] ينظر: أحمد بن عبد الله بن حمد، الإمام الخطابي وآثاره الحديثية، (٦٩١).

[٢] المصدر السابق، ص (٦٩١).

[٣] ينظر: الخطابي، أعلام الحديث (١٢٢/١).

[٤] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: قول الإمام: اللهم بين، رقم: (٥٣١٦)، (٥٦/٧).

١- التزم الخطّابي بذكر سند الحديث كما رواه الإمام البخاري في صحيحه، وأحيانًا يقدم في أثناء شرحهِ للحديث بعباراتٍ تبين أهميةَ ذلك الحديث أو موضوعَهُ العام، أو مناسبة الحديث مع الثناء عليهِ لعظم ما اشتمل عليه من أحكامٍ وآداب[١]، مثال ذلكَ حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمالُ بالنيات" فأشارَ إلى أنَّ المتقدمينَ من شيوخِهِ استحبوا تقديمهُ في كلِ بابٍ لعمومِ الحاجةِ إليه، ولما تناول الحديث بالشرح قال: "وهذا أصلٌ كبير من أصول الدين تبنى عليه كثير من الأحكام"[٢].

٢- شرحَ الخطابي أغلب كتب صحيح البخاري، ويقتصر فيها على بعض الأبواب من كل كتاب فإذا تعددت روايات الباب وكان المآل واحد اقتصر على شرح حديث واحد، فيكون كأنه استوفى شرح جميع الأحاديث في الباب، كما فعل في كتاب الأضاحي، وعند وجود فائدة تستحق التوسع فإنه يقوم بشرح أحاديث الباب كلها[٣].

٣- لا يتقيد الإمام الخطابي بشروح من سبقه، فهو يخالف أحيانًا ما ذهب إليه غيره من العلماء في تفسير معنى لفظة آية أو حديث، فيناقش جميع الآراء، وفي النهاية يغلب ما يراه صوابًا أو يذكر فهمه الخاص لها، ويرجحه على فهومِ السابقين[٤]، كما في تفسيره لقوله تعالى: {أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون} فيرد على من خالفه في شرحها بقوله: "هذا باب لا يفهمه إلا أرباب القلوب"[٥]، بل إنه يعيب على علماء اللغة عند تفسيرهم لبعض ألفاظ الحديث بعدم استعراضهم لمعانيها، كما بين ذلك بنقل كلام أبي عبيد في شرح معنى كلمة "البجر" و "العجز"، فلم يستصوبه معقبًا على ذلك بكلام الأصمعي الذي فسرها بمعنى الهموم والأحزان، فيتتبع الخطابي الشروح والتفسيرات التي يراها تناسب مقصوده من الحديث ومعناه، فيبين أنها تعني: "العيوب الباطنة والأسرار الكامنة"[٦]، بل نراه منتقدًا لغير أهل التخصص في شرح معاني الحديث، كما فعل في رده على الموصلي والجاحظ، عند شرحهم لحديث "إن اختلاف أمتي

---

[١] ينظر: أحمد بن عبد الله بن حمد، الإمام الخطابي وآثاره الحديثية، ص (٦٩٦).

[٢] ينظر: الخطابي، أعلام الحديث، (١١٢/١).

[٣] ينظر: الكتاني، الإمام الخطابي، رائد شراح صحيح البخاري، ص (٧٥).

[٤] المصدر السابق، ص (٧٧).

[٥] ينظر الخطابي، أعلام الحديث، (١٩١٣/٣).

[٦] ينظر: الكتاني، الإمام الخطابي رائد شراح صحيح البخاري، ص (٧٨).

رحمة" فاعتبرهم بأنهم ليسوا بأصحاب الحديث[١].

٤- حرْص الخطابي على الاختصار وإيجاز العبارة جعله يشرح كثيرًا من الأحاديث بطريقة مختصرة، ذاكرًا ما تضمنه الحديث من غير تطويل أو إسهاب، فلا يتكلم عن كل ما في الحديث رواية ودراية، وإنما يقتصر على المشكل والغامض وهذا شرطه في الكتاب[٢]، ومع هذا فهو أحيانًا يطيل من أجل استيفاء الموضوع، مبينًا سبب ذلك بقوله: "هذا منتهى القول فيما تيسَّر من شرح أحاديث الجامع الصحيح، اختصرنا الكلام في عامَّتها إلا في بعض المواضع لم نجد من إشباع القول فيها بُدًّا بسبب إشكالها وغُموض معانيها"[٣].

٥- كثرة الإحالات في شرحهِ على مواضيع تم شرحها سواء في كتابه، أو معالم السنن، أو غريب الحديث، أو كتب مستقلة أخرى.

ثامنًا: القواعد الأصولية.

من بديع منهج الخطابي ودقة فهمة أنه يلجأ إلى تأصيل الأصول واستنباط القواعد الفقهية عند شرحه للحديث[٤]، كما عند شرحه لحديث الرقية في قصة الصحابي الذي رقى لديغًا وأخذ على ذلك أجرة فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستخرج من ذلك القاعدة الفقهية التالية: "إذا كانت الرقية بالقرآن وأسماء الله تعالى فهي مباحة"[٥].

تاسعًا: مذهبه العقدي في كتابه.

تأويل الإمام الخطابي لبعض الصفات لله تعالى، فخالف مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات تلك الصفات، فهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه من غير تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تكييف، ومن ذلك[٦] تأويله نزول رب العزة بأنه إخبار عن قدرته وعطفه على عباده ورأفته بهم واستجابة دعائهم وحصول المغفرة، وكذلك تأويلهُ لضحك الله جل وعلا بأنه

---

[١] المصدر السابق، ص (٨٠).

[٢] ينظر: أحمد بن عبد الله بن حمد، الإمام الخطابي وآثاره الحديثية، ص (٦٩٩).

[٣] ينظر: الخطابي، أعلام الحديث، (٢٣٥٨/٤).

[٤] ينظر: الكتاني، الإمام الخطابي رائد شراح صحيح البخاري، ص (٨٢).

[٥] ينظر: الخطابي، أعلام الحديث، (٢١١٦/٣).

[٦] ينظر: أحمد بن عبد الله بن حمد، الإمام الخطابي وآثاره الحديثية (٦٣٩/١).

الرضا والرحمة[1]، وقد بين سبب التأويل بقوله: "إذا أجرينا تلك الصفات على الظاهر فإنه يتحتم من ذلك التشبيه لذا فإننا نعمد إلى التأويل لمعنى يحتمله الكلام ويزول معه التشبيه"[2].

عاشرًا: أثر أعلام الحديث على غيره من الكتب؟

لما كان "أعلام الحديث" هو أول شرح للجامع الصحيح فكانَ محطَ اهتمام الشارحينَ لصحيح البخاري لمن جاء بعد الخطّابي، فاستفادوا منه سواءً من نقولِهِمْ عنهُ، أو تعقيبهم عليهِ، مع ثنائِهِمْ عليهِ في مصنفاتهم، ومن هؤلاء:

١- الإمام محمد بن يوسف الكرماني (ت: ٧٨٦هـ)، فأثنى عليه في كتابه الكواكب الدراري فقال: "شكر الله ساعيه، فيه نكت متفرقات، ولطائف على سبيل الطفرات"[3].

٢- الإمام القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)[4]، فقال: "وقد اعتنى بشرح هذا الجامع أبو سليمان الخطّابي وهو شرح لطيف، فيه نكت لطيفة، ولطائف شريفة"[5].

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري نكاد نجزم أن الحافظ ابن حجر، قد نقلَ أكثَرَ كلام الخطّابي، عندما شرحَ أحاديثَ الصحيح في فتح الباري، فلا تمر ببابٍ من أبوابِ فتح الباري إلا وتجد للخطّابي ذكرًا، سواءً نقلًا أو تعقُبًا، حتى إننا نجد ابن حجر ينقل المفردات الغريبة التي نقلها من كتاب "أعلام الحديث" والتي دونها ابن حجر في هدي الساري[6].

٤- الإمام يحيى بن شَرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، فقد نقل عنه في كتابه الأذكار كلامًا يبينُ أهمية حديث "إنما

---

[1] المصدر السابق، (١٣٦٧/٢).

[2] المصدر السابق، (١٩١١/٣).

[3] الكرماني، محمد بن يوسف بن علي، (ت: ٧٨٦هـ)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م، (٣/١).

[4] أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني الأصل المصري الشافعي، ولد سنة (٨٥١هـ) بمصر، حفظ القرآن وبرع في صنوف العلم، اشتهر بالصلاح والتعفف والتواضع، جلس للوعظ في الجامع العمري، ينظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (١٠٢/١- ١٠٣).

[5] ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٤١/١).

[6] ينظر: أحمد بن عبد الله بن حمد، الإمام الخطابي وآثاره الحديثية، ص (٨٥٤).

الأعمال بالنيات" واستحباب تقديمِهِ أمام كل ما يتعلق بأمور الدين[1]، وجعلَ كتابَ أعلام الحديث من أهمِ مواردِهِ في كتابهِ تهذيب الأسماءِ واللغات[2]، وذكر في كتابهِ بستان العارفين كما في باب الإخلاص وإحضارِ النية[3].

٥- الإمام زين الدين، عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)[4]، وابنه أحمد بن عبد الرحيم في كتابيهما "طرح التثريب في شرح القريب"، فقال: "وقالَ الخطّابي في أعلام الجامع الصحيح"[5].

٣,٤,٢. المطلب الثاني: المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت: ٤٠١هـ).

قبل الشروع في تناول كتاب المستدرك للحاكم، لابد من تعريف موجز لمعنى المستدرك لغة واصطلاحًا:

المستدرك في اللغة:

"والمراد بالمستدرك، من المصدر الذي هو الاستدراك، ومعناهُ في اللغة: اللحوق وإكمالُ النقص، واستدركَ ما فاتَ، وَتدارَكهُ بمَعْنًى، واستدركَ عليهِ قولَهُ: أصلحَ خَطَأَهُ"[6].

المستدرك اصطلاحًا:

هو أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيستخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه، ولكن ليست من طريق صاحب الكتاب، فيحصل الاجتماع معه في شيخه أو مع من فوقه، مع الرعاية في ترتيبه وطرق أسانيده ومتونه[7].

---

[1] النووي، يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، الأذكار، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص (٧).

[2] ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٣/٤).

[3] النووي، يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، بستان العارفين، دار الريان للتراث، (١٤/١).

[4] عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم أبو الفضل الشافعي المشهور بالعراقي حافظ الديار المصرية ومحدثها وشيخها، ولد سنة (٧٢٥هـ)، وسمع من الكثير في الشام ومصر والحجاز، برع في الحديث متنًا وإسنادا كتب وألف فأنفرد في وقته، ينظر: ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء (٣٨٢/١).

[5] ينظر: العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، (٢٦١/٧).

[6] ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (١٤٤/٢٧).

[7]، الكتاني، محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس، (ت: ١٣٤٥هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتصر بن محمد البيومي، دار البشائر الإسلامية، ط: السادسة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص ٣١).

قال أبو شهبة: "معنى الاستدراك، أن يتتبع إمام من الأئمةِ إمامًا آخرَ في أحاديث فاتتهُ ولم يذكرها في كتابه، تكون على شرطه، أخرج عن رواتها في كتابهِ أو عن مثلهم"[١].

وقال الطحان: "كل كتاب جمعَ فيهِ مؤلفَهُ الأحاديث التي استدركها على كتاب آخر"[٢].

التعريف بالمؤلف:

"محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي يعرف بابن البيع من أهل نيسابور، كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ، وله في علوم الحديث مصنفات عدة"[٣] ولد سنة ٣٢١هـ بنيسابور، وطلب العلم في صغره واعتنى به والده وخاله، وارتحل إلى العراق وهو ابن عشرين سنة، وتتبع الأسانيد العالية بالعراق وخراسان وما وراء النهر، وسمع على ما يقرب من ألفي شيخ، ودخل بغداد في شبيبته، كان ثقة واسع العلم[٤]، رحل إليه من البلاد لروايته وسعة علمه واتفاق العلماء على أنه من الأئمة الذين حفظ الله بهم هذا الدين، قَالَ أَبُو حَازِم عنه: "أول من اشْتهر بِحِفْظ الحَدِيث وَعلله بنيسابور بعد الإِمَام مُسلم"، وَذكر أَنه سَمعه يَقُول شربت مَاء زَمْزَم وَسَأَلت الله أَن يَرْزُقنِي حسن التصنيف"[٥]، وتقلد القضاء بنيسابور في سنة ٣٥٩هـ أيام الدولة السامانية، وقلّد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع، وكانوا ينفذونه في الرسائل إلى ملوك بني بويه، توفي بنيسابور سنة ثلاث وأربع مئة[٦].

سبب تأليف الكتاب:

نصَ الحاكم في مقدمته على الأسباب التي دعتُهُ إلى تأليف المستدرك ويمكن إجمالُها بالآتي[٧]:

١- أنَّ البخاري ومسلم لم يدعيا في كتابيهما حصرَ الحديث الصحيح فيما أخرجاه، فيمكن الزيادة عليهما وتصنيف

---

[١] أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، (ت: ١٤٠٣هـ)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي (٢٣٩).

[٢] الطحان، محمود بن أحمد بن محمود، مكتبة المعرف للنشر والتوزيع، ط: العاشرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، ص (٢١٠).

[٣] ينظر: الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، ٢٠٠٣م، (٥٠٩/٣).

[٤] ينظر: الذهبي سير أعلام النبلاء، (٥٧٢/١٢).

[٥] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (١٥٩/٤).

[٦] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٨١/٤).

[٧] الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، (مقدمة).

كتاب يتضمّن الأحاديث الصحيحة التي لم يخرجها الشيخان.

٢- ظهور جماعة من المبتدعة يشتمونَ رواة الآثار، ويدعون بأنَّ جميع الأحاديث الصحيحة لا تبلغ عشَرَةَ آلاف حديث، والتي هيَ عدد أحاديث الصحيحين تقريبًا، فأراد الردَ عليهم بإثبات أنَّ هناكَ من الأحاديث الصحيحة والكثيرة، وأنَّها غير مقتصرة على ما رواهُ الشيخان.

٣- أنَّ جماعة بنيسابور من أهلِ العلم سألوهُ أن يجمعَ لهم كتابًا يتضمنُ أحاديث مروية بأسانيد يحتج بها الشيخان وبمثلها.

دراسة في كتاب المستدرك للحاكم:

أولًا: أهمية الكتاب.

يُعدُ كتاب المستدرك للحاكم من المصادر المهمة للسنة النبوية، فهو من الكتب التي جمعت أبواب الدين كلها فكانت مادة غزيرة للباحثينَ عن دقائق العلم، تنوعت مسائلهُ ما بين زيادة بألفاظِ متونهِ وفوائد ولطائف في أسانيدهِ وتعليقات على الأحاديث، ونكات تتصل بعلوم الحديث المتنوعة، فصنف الحاكم كتابهُ ليستدركَ فيهِ على صحيحي البخاري ومسلم مما فاتهما من الأحاديث، وهي إما على شرطِ أحدهما، أو شرطهما، لذلكَ يُعَدُ مصدرًا ثريًا لكثير من الأحاديث الصحيحة والتي يُحتَجُ بها في الأحكام والعقائد وغيرها، والكتاب قدرَ الله تعالى أن يكون بين أيدي الباحثين، وتنقلَهُ عبر الأجيال ليكون مصدرًا أصيلًا يستسقي منهُ العلماء، لأن هناكَ كتابات من هذا النوع لا يعرف عن وجودها شيء، مثل كتاب "المدرك في تصحيح المستدرك" لعمر بن علي بن أحمد البلقيني (ت: ٨٠٤هـ)[١]، وكتاب "توضيح المدرك في تصحيح المستدرك" لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)[٢].

---

[١] الإمام الحافظ الفقيه، سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، ذو التصانيف الكثيرة، أحد شيوخ الشافعية، وأئمة الحديث، ولد سنة ٧٢٣هـ. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ)، ص (٥٤٢).

[٢] الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق، الخضيري، السيوطي الشافعي المسند المدقق المحقق، صاحب المؤلفات النافعة، كان أعلم زمانه بعلم الحديث وفنونه، وكان آية كبرى في سرعة التأليف، ولد سنة (٨٤٩هـ). ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب (١٠/٧٤ – ٧٦).

ثانيًا: ترتيب الكتاب:

رتب الحاكم الأحاديث كما في ترتيب الجوامع، التي تضم أحاديث الأحكام والتفسير والعقائد والرقائق وغيرها، وسار في ترتيبها بنفس الترتيب الفقهي المعروف عند البخاري، فبدأ من المقدمة بكتاب الإيمان، مثلما ابتدئ به البخاري بعد كتاب بدء الوحي، ونجده يصرح بذلك في أحيانًا في بعض كتب المستدرك فذكر في كتاب البيوع: "وقد ذكرت في ضمن هذا لكتاب كتبًا ترجمها البخاري في أواخر كتاب البيوع، فمنها كتاب السلم، وكتاب الإجارة، وكتاب الشفعة، وكتاب الحوالة، وغيرها" ثم قال: "وإنما شرحتها في آخر الكتاب لئلا يتوهم أني أخليت كتاب البيوع عن هذه الكتب"[1].

ثالثاً: شروط الحاكم في المستدرك:

١- شرط الصحة: ويعني اتصال السند بنقل العدل الضابط من أوله إلى منتهاه، ويكون سالما من الشذوذ والعلة.

٢- الرواة: أن يكون جميع رواة الحديث ممن خُرّجَ لهم في الصحيحين، أو في أحدهما، وكل راوٍ من هؤلاء قد خُرّجَ له عن شيخه الذي يروي عنه ذلك الحديث في الصحيحين.

٣- عدم تعمد البخاري ومسلم ترك تلك الرواية قصدًا؛ أي: ثبت عنده أن رجال الحديث قد تعمد البخاري ومسلم أن يخرجا عنهم.

رابعاً: أسباب انتقاد العلماء للحاكم في المستدرك:

إنَّ الباحث في مستدرك الحاكم يجد أنَّهُ وضع مناهج ارتضاها لنفسه، يجبُ معرفتها ومناقشتها والوقوف على حقيقتها، لذلك كثرت الانتقادات من الذين لا يعرفون شرطَ الحاكم في كتابه، ورغم أنَّ الحاكم اتبع منهج البخاري ومسلم في صحيحيهما، فوزعَ الأحاديث على الأبواب الفقهية، وذكر شرطهُ ومنهجَهُ في الحكم على الحديث، ونقدَهُ للأحاديثِ وتحليلها، ثم ردها أو إقرارها، إلا أنَّ الحاكم لم يلتزم في مستدركِهِ التزامًا دقيقًا للمنهج الذي رسَمَهُ في الحكم على

[1] أحمد بن يحيى أحمد الناشري، المستدركات دراسة تاريخية (مستدرك الحاكم أنموذجًا)، مجلة أبحاث، العدد: الثالث عشر، ٢٠١٩م، ص (١٨٥).

الأحاديث في الجرح والتعديل، لذلكَ وجِدَت في الكتاب الكثير من الأحاديث التي لا توافق المنهج الذي انتهجه الحاكم في مُستدرَكِهِ، وشروطهُ في الكتاب، فضلًا عن شرط البخاري ومسلم بل كَثرت المناقشاتُ حولها، وطالَ فيه النفَس والتي تجدها مبعثرة في المصنفات وكُتُبِ الحَديثِ.

لذلك انقسم العلماء في موقفهم من الحاكم في تقييم أحاديثه:

القول الأول: قبول أحكامه بالجملة، وخاصة إذا لم يكن للنقاد كلام في تصحيح حديثه أو تضعيفه، وإلى هذا ذهب ابن الصلاح فقد بين ذلك في مقدمته حيث قال: "وهو واسع الخطو في شرط الصحيح، متساهل في القضاء به، فالأولى التوسط في أمرِه، فنقول: ما حكم عليهِ بصحتِهِ ولم نجد ذلكَ فيهِ لغيره من الأئمة، إن لم يكن من الصحيح فهو من قبيلِ الحسن، فيعملُ به، إلا أن تكون فيهِ علةً توجِبُ ضَعفَه"[1].

القول الثاني: عدم قبول تصحيحه، وفي هذا الجانب نجد نقولات كثيرة عن أهل العلم في منهج الحاكم وتساهلِهِ في تصحيح الأحاديث كالإمام السيوطي فنقل كلامًا للإمام النووي في شرح المهذب، فقال: "اتفق الحُفاظُ على أنَّ تلميذَهُ البيهقي أشد تحريًا منهُ"[2]، وقال ابن دحية الكلبي: "يجب على طلبةِ الحديث أن يتحفظوا من قولِ الحاكم أبي عبد الله، فإنَّهُ كثيرُ الغلطِ بيِّنُ السقط"[3].

بل ذهب بعضُهُم إلى المبالغة الكبيرة في التقليل من شأن الكتاب، فقال أبو سعد الماليني[4]: "طالعتُ المستدرك الذي صنفهُ الحاكم من أولِهِ إلى آخِرِه، فلم أرَ فيهِ حديثًا فيهِ على شرطهما"[5]، ولعل كلام الماليني الشديد سببهُ ما يقع بين المتعاصرين من المنافرة والمنازعة والمشاحنة وتعقبَ الذهبي الذي لخص مستدرك الحاكم فنقل عنه السبكي قوله: "بل هو

---

[1] العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، (ت: ٨٠٦هـ)، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تح: عبد الرحمن بن عثمان، المكتبة السلفية – المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص (٢٩).

[2] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، (١١٢/١).

[3] الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، (ت: ٧٩٤هـ)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تح: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م، (٢٢٤/١).

[4] أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الهروي الصوفي، الثقة الحافظ المتقن، المسمى بطاووس الفقراء، كتب الكتب الطوال، ورحل إلى الحجاز والعراق وخراسان، وأكثر التطواف إلى أن مات سنة ٤١٢هـ. ينظر: ابن العماد: شذرات الذهب (٦٥/٥).

[5] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية (١٦٥/٤).

غلو وإسراف من الماليني"[1]، وقال كذلك في السير: "هذه مكابرة وغلو، وليست رتبة أبي سعد أن يحكم بهذا"[2].

القول الثالث: التوسط في تصحيح الحاكم: فليس كل ما ذكره الحاكم على درجة واحدة من الصحة، وكذلك الأمر في الضعف، وهذا القول اختاره الذهبي، فقد قال: "فالكتاب فيهِ جملة وافرة على شرطِهِما، وعلى شرط أحَدِهِما، يصلُ إلى نصفِ الكتاب، وفيهِ ما يقرُبُ من الربعِ مما صحَ سنده، وفي بعضها علةٌ في أولها، وما بقيَ من نحو الربعِ ففيهِ مناكير أو واهيات لا تصح، وفي بعضها موضوعات"[3]، وكذلك ذهب ابن حجر إلى هذا الرأي واعتذر عما وقع في مستدرك الحاكم من الواهيات والمنكرات فقال: "وإنما وقع للحاكم التساهل لأنَّهُ سوَّدَ الكتابَ لينقحَهُ فعالجتهُ المنيّة، فقد وجدتُ في الجزء السادس من المستدرك: إلى هنا انتهى إملاء الحاكم"، فما عدا ذلكَ لا يؤخذ من الكتابِ إلا بطريق الإجازة، فمن أكثر الملازمينَ لهُ البيهقي، وهو إذا ساقَ عنهُ من غيرِ المملى شيئًا لا يذكرُهُ إلا بالإجازة، والتساهل في القدر المملى قليل جدًا بالنسبة إلى الذي بعده[4].

قال ابن تيمية في شأنِ تصحيح الحاكم لأحاديث موضوعة: "ولهذا كانَ أهلُ العلم بالحديث لا يعتمدونَ على مجرد تصحيح الحاكم، وإن كانَ في الغالبِ ما يُصححهُ فهو صحيح، لكنهُ في المصححين بمنزلةِ الثقةِ الذي يكثُرُ عندَهُ الغلط، وإن كانَ الصوابُ أغلبَ عليه، وليس الذي يصحح الحديث أضعفُ من تصحيحهِ، على خلاف ابن حبان، فإن تصحيحهُ فوقَ تصحيحَ الحاكم، وأعظمُ قدرًا، وكذلكَ غيرَهُ من تصحيح الدارقطني والترمذي وابن خزيمة وابن منده، وأمثالِهِم، فإن هؤلاءِ وإن كان هناكَ نِزاعٌ في بعضِ ما ينقلونهُ، فهو أتقنُ في هذا الباب من الحاكم"[5].

قال المعلمي: "وذكرهم للحاكم بالتساهل إنما يخصونَهُ بالمستدرك، فكتبُهُ في الجرح والتعديل لم يغمِزُهُ أحد بشيء فيما أعلم، وبهذا يتبين أنَّ التمسك بما وقع لهُ في "المستدرك" وبكلامهِم فيه، فإن كان لإيجاب التروي في أحكامِهِ التي

---

[1] المصدر السابق (١٦٥/٤).

[2] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥٧٧/١٢).

[3] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، (١٦٥/٤) ينظر: السيوطي، تدريب الراوي، (١١٣/١).

[4] السمعوني، طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب، (ت: ١٣٣٨هـ)، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (٣٤٠/١).

[5] ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام، (ت/٧٢٨هـ)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تح: ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة الفرقان – عجمان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (١٨٤/١).

كتاب المستدرك، فهو أمرٌ وجيه، وإن كانَ للقدح في روايتِهِ وأحكامِهِ في غير المستدرك في الجرح والتعديل وما إلى ذلك، فلا وجهَ لذلك، بل الحالُ في ذلك طرح ما قام الدليل على أنَّهُ أخطأ فيه، وقبول ما عداه"[1].

والأمر الثاني مما يظهر في تساهل الحاكم في مقدار الأحاديث المنتقدة عليه، هو وجودُ الرغبةِ الجامحةِ والنهمة القوية لجمع أكبر كمٍّ ممكن من الأحاديث التي أدت بهِ إلى اجتهاده لضمِها للمستدرك، ورغبةً منه في التصدي للشامتين برواة الأحاديث والآثار الذين ذكرهُم في مقدمة الكتاب[2].

خامساً: الخلاف بينَ أهل العلم في مقصود الحاكم بشرط الشيخين:

نصَ الحاكم من خلال المقدمة بقوله: "وأنا أستعين بالله في إخراج أحاديث رواتُها ثقات، احتج بمثلِها الشيخان"[3]، فحصلَ الخلافُ بين أهل العلم في بيان مراد الحاكم بشرطِ الشيخين، ووقع الخلاف في معنى "المثلية" في هذه النصوص، وذهبوا إلى قولين[4]:

القول الأول: المقصود بالمثلية: عين الرواة الذين أخرج لهما الشيخان أو أحدُهما، والذي يعبَرُ عنهُ بالمثليةِ الحرفية وقالَ به النووي[5]، وابن الصلاح، والذهبي[6]، وابن دقيق العيد[7]، وابن حجر[8].

القول الثاني: المقصود بالمثلية: وجود أوصاف الرواة الذينَ احتج بهم الشيخان أو أحدُهما، والذي يعُبَرُ عنهُ بالمثلية المجازية، فيترتب على ذلك أنَّ الحاكم يخرجُ في مستدركه لرواة لم يروِ لهم الشيخان أو أحدُهما، غيرَ أنَّهُم موصوفون بتوثيق

---

[1] المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد، (ت:١٣٨٦هـ)، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تح: محمد ناصر الدين الألباني وآخرون، المكتب الإسلامي، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (٦٩٣/٢).

[2] عطية بن نوري بن محمد، رسالة دكتوراه، المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم دراسة وتحقيقا، جامعة أم القرى – السعودية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص (٨٧).

[3] ينظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٤٢/١).

[4] عبد العزيز بن عبد الله الحاج، رسالة دكتوراه، المستدرك على الصحيحين، للحاكم أبي عبد الله النيسابوري، تحقيق ودراسة، جامعة أم القرى – السعودية، ١٤٣٦هـ، ص (٥١).

[5] ينظر: السيوطي، تدريب الراوي (١٣٨/١).

[6] المصدر السابق، (١٣٨/١).

[7] المصدر السابق، (١٣٧/١).

[8] ينظر: النكت على ابن الصلاح (٣١٤/١).

يماثل في الدرجة درجة من أخرجَ لهم الشيخان، وممن قال بهذا القول الحافظ العراقي، فقد اعترض على من فسرهُ بعينِ الرواة، فيما نقلَهُ عنهُ السيوطي فقال: "وليس ذلك منهم بحميد، فإنَّ الحاكم صرح في مقدمتهِ بقوله: "بمثلها" أي بمثل رواتها لا بهم أنفسهم، وذهبَ إلى أنَّ تحقيق المثلية أن يكونَ البعض من الذينَ لم يخرَج لهم في الصحيح مثل من خرج عنهُ أو أعلى منهُ عند الشيخين، فالمثلية على هذا تكون عندهما إما بالنص أنَّ فلانًا مثلَ فلان أو أرفع منهُ، وقلما يوجد ذلك، أو بألفاظ التعديل، لأنّ مراتب الرواة معيار معرفتها ألفاظ الجرح والتعديل"[1].

سادساً: توسع الحاكم في قواعد التصحيح والتضعيف:

المتتبع لمنهج الحاكم يجد أنَّهُ توسعَ كثيرًا في قواعد التصحيح والتضعيف، حتى خرّجَ لقومٍ متهمين بالكذب في كتاب يستدرك على الصحيحين، حتى قال الذهبي في بيانِ درجةِ الأحاديثِ فيه: "وباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلكَ أحاديث تبلغ المئة يشهدُ القلبُ ببطلانها"[2]، بل قال الذهبي: "وليتَهُ لم يصنِف المستدرك، فإنهُ غضَ من فضائلِهِ بسوءِ تصرفِه"[3]، لذلك كان التساهل عند الحاكم على صور عديدة وهي[4]:

١- التساهل في إخراج أحاديث ضعيفة في فضائل الأعمال، وهذا ما نص عليه الحاكم.

٢- التساهل في إخراج أحاديث ضعيفة في الشواهد والمتابعات.

٣- التساهل في إخراج الأحاديث الضعيفة وذلك لحاجة الناس إليها.

٤- التساهل في إخراج الزيادات الضعيفة في بعض الأحاديث.

٥- التساهل في إخراج الأحاديث الضعيفة التي تفسر بعض الألفاظ في الأحاديث التي يسردها.

٦- التساهل في تخريج بعض أحاديث الضعفاء ظنًّا منهُ أنهم ثقات.

---

[1] ينظر: السيوطي، تدريب الراوي، (١/ ١٣٧ – ١٣٨).

[2] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٥٧٧/١٢).

[3] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (١٦٦/٣).

[4] عايض بن عليثه بن معلا، رسالة ماجستير، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيقًا، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، ص (١٠٠).

٧- التساهل في تخريج بعض أحاديث المجاهيل.

والذي يظهر – والله أعلم – أنَّ التساهل الذي يقعُ في مستدركِهِ تجاهِ نوعين من الأحاديث له دليل من النظر وهو[١]:

الأول: الأحاديث التي تتعلق بالفضائل:

مما يؤيد ذلك أنَّ الحاكم أشار إلى أنَّه ألزَمَ نفسهُ بسيرهِ على مذهب أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي، والذي قال: "إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحلالِ والحرامِ والأحكام شدّدنا على الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والمباحات والعقاب والدعوات تساهلنا في الأسانيد[٢].

الثاني: أحاديث الشواهد التي يقعُ عندهُ التساهل فيها:

أما الشواهد الواقعة في المستدرك، فهذا النوع تساهلَ فيهِ الحاكم فجعَلَهُ قيدًا وشرطًا من شروط المستدرك يسيرُ عليه[٣]، مثال ذلك ما ذكرهُ في كتاب الطهارة، حيث ذكَرَ في سند الحديث علي بن ضبيان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "التيمم ضربتان: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين"[٤]، فقال الحاكم: "اتفق الشيخان على حديث الحكم، عن ذر، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه عن عمر في التيمم، ولكن لم يخرجاهُ بهذا اللفظ، ولا أعلمُ أحدًا أسند الحديث عن عبيد الله غير علي بن ظبيان، وهو صدوق، وقد أوقفَهُ يحيى بن سعيد، وهشيم بن بشير، ومالك بن أنس، عن نافع في موطأ الإمام مالك بغير هذا اللفظ، ثم قال: "غيرَ أنَّ شرطي في سند الصدوق الحديث إذا وقفهُ غيره قبوله"، ثم ذكرَ حديثًا آخر في التيمم أسندهُ إلى سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، فقال: "هذا حديث مفسر، وإنما ذكرتهُ هنا شاهدًا، لأن سليمان بن أرقم، ليس على شرط هذا

---

[١] ينظر: عطية بن نوري، المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، ص (٩٠).

[٢] ينظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٦٦٦/١).

[٣] ينظر: عطية بن نوري، المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، ص (٩١).

[٤] الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، (ت: ٣٨٥)، سنن الدارقطني، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، باب: التيمم، ح: (٦٨٥)، (٣٣٢/١)، ينظر، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، باب: وأما حديث عائشة، ح (٦٣٤)، (٢٨٧/١).

الكتاب، وقد اشترطنا إخراج مثلَهُ في الشواهد"[1].

فالذي يظهر – والله أعلم – أنَّ ما نُسبَ للحاكم في كثيرٍ من وجوه التساهل داخل في هذين النوعين[2].

وكما هو معلوم أنَّ الشيخين لم يتعمدا كون الشاهد سببًا في صحة الحديث، فهما يخرجان الحديث أولًا على شرطيهما، ثم إذا كان هناك كلام يسير غير قادح بالنسبة لهما استحسنا أن يخرجا له شواهد، فالحاكم يخرج الحديث مع علتهِ، ثم يحاول أنَّ يرتقي بالحديث بشواهدهِ، وبهذا نعلم أنَّ هذا التّعقُّب عند الحاكم مردود، لأنهُ خالفَ شرطَهُ وأصلَهُ الذي أصَّلَهُ لنفسه[3].

لذلك نستطيع أن نقول أنَّ منهجه بالتصحيح تأثر بالعوامل التالية[4]:

١- التساهل في هذا الباب؛ كما قال ابن الصلاح: "وهو واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في القضاء به"[5].

٢- سار على نهج شيخه ابن خزيمة، بعدم التفريق بين الحديث الصحيح والحديث الحسن، فاعتبره قسمًا واحد.

٣- تأخر في تأليف المستدرك إلى أن تقدمَ بهِ العمر، فقد ألفَهُ في أواخر عُمُرِه، فربما حصلت لهُ غفلة، أو لم يتيَّسر لهُ تنقيحهُ وتحريره.

فالاعتماد على الحفظ في نقده، وهو مع الفارق الزمني بينهُ وبين الشيخين، وبالنسبة لتضاعف أعداد الرواة وتشعب الأسانيد عما كانَ عليهِ الأمر خلال القرن الثالث الهجري، فأصبحَ الضبط بحفظِ الصدرِ وحدهُ أشبَهُ بالمستحيل.

مما يدل على ذلك أنَّ الحافظ ابن حجر قال: "ويدلُ على ذلك، أنَّهُ ذكرَ جماعة في كتاب الضعفاء له، وقطعَ في تركِ

---

[1] ينظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (٢٨٧/١).

[2] ينظر: عطية بن نوري، المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، ص (٩١).

[3] المصدر السابق، ص (٩٢- ٩٣).

[4] ينظر: عبد العزيز بن عبد الله الحاج، المستدرك على الصحيحين، (٤٩).

[5] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، (ت: ٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر – سوريا، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص (٢٢).

الرواية عنهم، ومنع الاحتجاج بهم، ثمَّ أخرجَ بعضَ أحاديثَهُم في مستدركِهِ وصححها"[1].

٤- الاعتماد على الحفظ في نقده، وهو مع الفارق الزمني بينهُ وبين الشيخين، وبالنسبة لتضاعف أعداد الرواة، وتشعب الأسانيد، عما كانَ عليهِ الأمر خلال القرن الثالث الهجري، فأصبحَ الضبط بحفظِ الصدرِ وحدهُ أشبَهُ بالمستحيل.

النتائج:

إنَّ الحاكم إمام من أئمة الصنعة، كونهُ صاحب اختصاص بالصحيحين، فكتابه المدخل، وتسميةُ من أخرجهم البخاري ومسلم، يدلُ على اختصاصه، واجتهد العلماءُ في الاعتذار للحاكم عن الأوهام التي في المستدرك، والاعتذار للحاكم متعين، وما وقع له فهو استثناء، لذلك لما وقعَ في هذهِ الأوهام عُذِر من قبل كثير من أهل العلم المنصفين، وإنَّ هناك بعض العوامل ساهمت في أن يكون في موضع خلاف بين أهل العلم، وهي كالآتي:

- حرص الحاكم على الإكثار، وقد بيّن في مقدمتهِ من الرد على المنكرين والشامتين.

- إنَّه صنف كتابهُ عندما كَبرَ سنُهُ، فقد ألّف وهو في السبعين من عمره وقد ضعف حفظهُ، ووقع له نوع من الغفلة.

- إنَّهُ وضع مسودة، ولكن عالجتهُ المنية قبل أن يبيضهُ وينقحُهُ.

- تساهلهُ في شرط الصحيح، وقد قال النووي: "والحاكم متساهل في التصحيح، معروف عند العلماء بذلك"[2].

٣,٤,٣. المطلب الثالث: التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، (ت: ٤٧٤هـ).

ألّفه "سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي"[3]، المالكي الحافظ كنيته "أبو الوليد" من قرطبة، سكن الأندلس، ولد سنة (٤٠٣هـ) بمدينة بطليوس، رحل إلى المشرق سنة ٤٢٦هـ، وأقام بمكة ثم رحل إلى بغداد، فأقام بها

---

[1] ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، (٢٣٢/٥).

[2] النووي، يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بدون طبعة، (٥٤٦/٤).

[3] القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، (ت: ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي ١٩٦٥م، وآخرون، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط: الأولى، (١١٧/٨).

ثلاثة أعوام تولى تدريس الفقه فيها، وكتابة الحديث، ولقي جلة من العلماء ثم رحل إلى الموصل وأقام بها عامًا، وبقي في المشرق ثلاثة عشر عامًا[1]، سمع بمكة من أبي ذر الهروي، وببغداد من أبي إسحاق البرمكي، وروى عنه الخطيب البغدادي[2]، كان فقيهًا محققًا شاعرًا فصيحًا متكلمًا أصوليًا حسن التصنيف، وكان هيبًا وقورًا يصحبه الرؤساء ويقبل جوائزهم[3]، برع في الحديث ورجاله وعلله، وفي الكلام ومضايقه، وكانت له مجالس كبيرة للسماع، وولي القضاء بأماكن من الأندلس، توفي سنة (٤٧٤هـ)[4].

أولًا: سبب تأليف الكتاب.

ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب أن سبب تأليفه لهذا الكتاب كان استجابةً لطلب شخص لم يفصح عن اسمه، فقال: "فإنك سألتني أن أصنّف لك كتابًا يذكر فيه أسماء مَن روى عنهم البخاري في صحيحه من شيوخه، ومَن سبقهم مِن الصحابة، وذكر ما صح عنده من أسمائهم وكناهم، وسيرهم ليتسنى للناظر معرفة الرواة والوقوف على طرف من أخبارهم"[5].

ثانيًا: السمة العامة للكتاب.

يُعَدُ كتاب التعديل والجرح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح من الكُتُب القيمة التي عُنيت بصحيح البخاري، وضعَ فيها الباجي عُصارةَ فكرِه وأعملَ فيها عقلهُ، فأخَرَجَ لنا كتابًا عظيم النفع والأثر في غيره من الكتب التي تخصصت في تراجم الرواة، فقد أشار الباجي من خلال مقدمةِ كتابه إلى المنهج والقواعد المتبعةِ عنده، في بيانِ أسماءِ رجال الجامع الصحيح وما صحَ من أقوالِ العلماء فيهم، وكناهُم وأنسابهم، وبيان الباجي لهذه القواعد تُعينُ كلَّ مَن يشتغل بعلم الرجال على النظر وفهم مقصوده عند تناولهِ الجامع الصحيح بالبحث والدراسة، وهذه الأبواب التي تناولها

---

[1] الصلة (١٩٧- ١٩٨ – ١٩٩).

[2] ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، (ت: ٦٢٩هـ) إكمال الإكمال، تح " عبد القيوم عبد ريب النبي جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ، (٣٦١/١).

[3] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، (١١٩/٨ – ١٢١).

[4] ينظر: الذهبي تذكرة الحفاظ (٢٤٦/٣- ٢٤٨).

[5] الباجي، سليمان بن سعد بن خلف، (ت: ٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح، تح: أبو لبابه حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، (٢٧٣/١).

أفصحت عن مدى ما يتمتعُ به من علم واسع، وملكة نقدية عالية.

ثالثًا: ترتيب الكتاب.

قام الباجي بتقسيم المدخل إلى كتابهِ إلى عَشَرَةِ أبواب تكلمَ في الأبواب السبعةِ الأولى عن علمِ الجرحِ والتعديل وقواعدِهِ وأصولِهِ، والضوابط التي يتبعها في معرفة الرجال، بعدها عرّف بالإمام البخاري في بابين، وفي الباب الأخيرِ عرّف بالجامع الصحيح، ورتّب الباجي كتابهُ على حسب الحروف الهجائية المغربية، فقد كانت هي الطريقة السائدة في بلاده[1]، وإلى ذلك أشار بقوله: "وأنا إن شاء الله تعالى أوفي بما شرطتهُ في أسماء الرجال بترتيبه على وفق حروف الهجاء الذي تم اعتماده في بلدنا"[2]. وكما هو معلوم فالترتيب المغربي تسلسل حروفِهِ يختلف عن الترتيب المشرقي.

فقسّم الحرف الواحد إلى أبواب، كباب إبراهيم، وباب أحمد، في حين أنه يخالف أحيانًا الترتيب الهجائي في بعض الأبواب، فابتدأ حرف الميم بباب محمد، وحرف العين بباب عبد الله، وكان من المفروض أن يبتدئ حرف العين بباب: عامر، وحرف الميم بباب مالك، ولكنه كعادة كثير من المصنفين في الابتداء بهذه الأسماء وذلك لشرفها، بل نرى المخالفة في ترتيب الأسماء داخل الباب الواحد، ففي أسماء الصحابة التي نجدها في بداية كل باب، ابتدأ بالصحابي الجليل محمد بن مسلمة وكان من المفترض أن يبدأ بمحمد بن أبان.

رابعًا: أهمية الكتاب.

اجتمعتْ عدةُ خصائص للباجي في اهتمامه بالجامع الصحيح فروايتُهُ المتقنةُ والعناية الدقيقة برجال البخاري، وكتابُهُ في التعديل والتجريح يُعدُ من أقدم المؤلفات التي تناولت رجال البخاري، وكذلكَ كونهُ قطب الرحى في روايات الجامع الصحيح بالأندلس، فهو من أشهرِ رواة صحيح البخاري حتى القرن الثامن، فروى عن أبي ذر الهروي[3]، عن أبي

---

[1] ينظر: التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد لبزار، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – المغرب، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (١/١٨٧).

[2] ينظر: الباجي، التعديل والتجريح، تح: أبو لبابة (١/٢٧٣).

[3] عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الأنصاري المالكي، المعروف بابن السماك، كان ثقة دينًا ضابطًا، وصار كبير مشيخة الحرم، ألف معجمًا لشيوخه، وخرج على الصحيحين، توفي سنة ٤٣٤هـ، ينظر: المقري، أحمد بن محمد، (ت: ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت – لبنان، ط: ١، ١٩٩٧م، (٢/٧٠).

إسحاق إبراهيم بن أحمد المستلمي، مما جعلَهُ مرجِعًا للعلماء المتأخرين، يحيلونَ عليه في كثير من المسائل[1]، من هؤلاء القاضي عياض في كتابه "ترتيب المدارك" وابن حجر في فتح الباري، وتهذيب التهذيب، والصلةِ لابن بشكوال وإفادة النصح لابن رشيد، والمرقبة العليا للنباهي، وغير ذلك.

خامسًا: أهم مصادر الباجي في كتابه.

أشار الباجي في مقدمتهِ إلى أهم المصادر التي اعتمد عليها، وأسانيدها إلى مؤلفيها، وكثيرٌ منها في حكم المفقود، وهذا مما يضيف قيمة كبيرة لكتابه، لما يحويه من أقوال ومسائل وفوائد لمصنفين اندرست آثارهم، كذلكَ فإن مما يضاعِف أهمية الكتابِ أنها في الغالب تتعلق بعلم الرجال، وخاصة رجال صحيح البخاري، مما يساعد على الاطلاع الواسعِ على اختلاف الأقوال في الرواة، ومن ثم الترجيح في تعديل الرواةِ أو تجريحهم، ومن أهم المصادر التي اعتمدها الباجي، هي:

الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير للإمام البخاري، صحيح مسلم، التاريخ لابن معين، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، رجال البخاري ومسلم في صحيحيهما للحاكم النيسابوري، رجال البخاري لابن عدي التاريخ لأبي حفص الفلاس.

سادسًا: منهج الباجي في كتابه.

أولًا: الاجتهاد هو مصدر الحكم على الراوي.

حاولَ الباجي أنَّ يؤسس لمنهج عقلي لعلم الجرح والتعديل فقد ترجم في "باب معرفة الجرح والتعديل"، أنَّ علم الجرح والتعديل يدرك بشيء من النظر والاجتهاد، ولا يكتفي أخذهُ بالنقل فلا بد من مقارنة الروايات فيما بينها، وإمعان النظر بالموافقة أو المخالفة، حتى تُحكم بالصدق والضبط أو بالوهم والاضطراب، فالاجتهاد عند الباجي هو الأساس في تضعيف راوٍ معين أو تعديله، وهو الذي يؤدي إلى اختلاف العلماء في حكمهم على الرواة، وهذا الأمر يحتاج إلى

[1]. عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، تجريح الراوي أسبابه وضوابطه، دراسة تحليلية من خلال كتاب التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، مجلة الحكمة، بريطانيا، العدد: (٣١)، ١٤٢٦هـ، ص (٢٠٩- ٢١٥).

[1] عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، تجريح الراوي أسبابه وضوابطه، دراسة تحليلية من خلال كتاب التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، مجلة الحكمة، بريطانيا، العدد: (٣١)، ١٤٢٦هـ، ص (٢٠٩- ٢١٥).

إطلاع واسع على أحوال المحدثين، واستنتاج الحقائق، وفهم الملابسات، وعدم امتلاك هذه الأدوات يعني عدم إنزال ألفاظ الجرح والتعديل منازلها الحقيقية[1].

ثانيًا: الاصطلاحات الحديثية.

نجدُ أنَّ اصطلاحات الباجي في كتابهِ لا تخضع لاصطلاح المحدثين، وإنما كانت متطابقةً مع مذهبِهِ الأصولي، ويشير إلى ذلكَ بقوله: "هذهِ الألفاظ الاصطلاحية تكونُ على حسب المواضعةِ بين أهلِ الصنعة"[2]، لذلك هذه المصطلحات تشكل إرباكًا لمن يتتبع أقوال الباجي في الجامع الصحيح، فهو عندما يُعرف المرسل، يقول: "هو ما انقطعَ إسنادُهُ، فأخلَ بهِ بذكر بعضِ رواته"[3]، فإذا أخلَّ الراوي فلم يذكر أحدًا من رواته، سواءً كانَ صحابيًا أو تابعيًا أو غيرَ ذلك، فهذا عنده من الحديث المرسل، وعلى هذا التعريف يكون المرسل عندهُ يشمل المعضل والمنقطع، فكل انقطاع في السند يدخل في هذا التعريف[4]، ومن أمثلةِ ذلك، قول الباجي في ترجمةِ النضر بن موسى: "أخرجَ البخاري في غزوة الحديبية عن أبي الليث شجاع بن الوليد عنهُ، عن صخر بن جويرية عن نافع قال: "إنَّ الناسَ يَتَحدثونَ أنَّ ابن عمر أسْلَمَ قَبْلَ عمر"، قال: "حديثًا مرسلًا"[5]، فالحديث موقوف على تابعي، وهو نافع، فهو مقطوع وهذا ما عليه في اصطلاح المحدثين، ولكننا نجد أنَّ الباجي يطلقُ عليهِ صفة الإرسال، لذلكَ يعتبر المرسل عند الباجي مقبول، ويعتمد عنده في الأحكام الشرعية[6]، وعليه العمل، لذلك يقولُ مُبينًا ذلك بقوله: "المرسلُ حُجَةٌ، وهو أصلٌ من أصولنا، ونحنُ نبني فروعنا على أصولِنا"[7]، غيرَ أنَّهُ يستثنى من ذلك عنده، إذا كان المرسِل غير متحرز في النقل، فلا خلافَ عندهم

---

[1] ينظر: الباجي، التعديل والجرح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، (٢٢٢/١ – ٢٢٣).

[2] الباجي، سليمان بن سعد بن خلف، (ت: ٤٧٤هـ) الحدود في الأصول، تح: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص (١١٧).

[3] الباجي، سليمان بن سعد بن خلف، (ت: ٤٧٤هـ) الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تح: محمد علي فركوس المكتبة المكية – مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص (٢٣٩).

[4] ينظر: الباجي، التعديل والتجريح لمن خرجَ لهُ البخاري في الجامع الصحيح، (١٨٤/١– ١٨٥).

[5] المصدر السابق (٧٧٢/٢).

[6] المصدر السابق (١٨٦/١).

[7] المصدر السابق، (١٨٧/١).

بعدم النقلِ عنه"[1].

وكذلك نجد في الموقوف فقد ذهب إلى تعريفه إلى أنَّهُ ما وقف على صحابي أو تابعي ولم يبلغ عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما عند المحدثين هو ما وقف على الصحابي فبهذا يكون الموقوف عند الباجي يشمل الموقوف والمقطوع في اصطلاح المحدثين[2].

ثالثًا: ضوابط الحكم على الرجال عند الباجي.

١- إنَّ المعيار الذي عولَ عليه الباجي في حكمهِ على الرواة هو مجالسة الراوي، ومحادثته والمقارنة بين مروياته وبينَ مروياتِ أقرانه، من الحفاظ الضابطين، لذلكَ عمدَ كثيرٌ من أئمةِ الحديث إلى عدم توثيق غير المعاصر للراوي، واشترطَ في قبول الحديث، أنَّ يكون الاعتماد في ذلك على من عاصرَهُ، إلا أن يكونَ حديث الراوي قد انتشر بحيث يمكن دراسة جميع مرويات الراوي أو جلها، وأن تُسبر مروياته[3]، وممن سار على هذا النهج أبو الحسن ابن القطان الفاسي[4]، فقال معترضًا على توثيق ابن عبد البر لأحد الرواة: "إنَّهُ لم يأتِ في توثيقهِ إياه بقول معاصر، أو قول مَن يُظنُ به الأخذ عن معاصر، فلا يقبلُ منه"[5]، لذلك كان من منهج الباجي في ذلك: "تعديل غير المعاصر وتجريحه فيه نظر"[6]، وقد قال الذهبي: "إنما يعرف خطأ الرجل بمخالفةِ رفاقهِ له"[7].

٢- اعتبر الباجي أنَّ ضعف حفظ الراوي مع قلة روايته أحد أسباب الجرح[8]، ولكن قلة حديث الراوي لا تؤثر في

---

[1] ينظر: الباجي، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، ص (٢٤٠).

[2] ينظر: الباجي، التعديل والتجريح لمن خرجَ لهُ البخاري في الجامع الصحيح، تح: أبو لبابة، (١٨٧/١ – ١٩٠).

[3] ينظر: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، تجريح الراوي أسبابه وضوابطه، ص (٣٠٩).

[4] علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى الحميري الفاسي، الحافظ الناقد، قاضي الجماعة، كان أبصر الناس بالحديث، وأحفظهم لأسماء الرجال، وأكثرهم عناية بالراوي، ورأس العلم في مدينة مراكش، وتولى القضاء فيها وتوفي سنة (٦٢٨هـ). ينظر: الذهبي تذكرة الحفاظ (١٣٤/٤)، وابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٢٨/٥).

[5] ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك، (ت: ٦٢٨هـ)، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تح: الحسين آي سعيد، دار طيبة – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، (١٣٩/٤).

[6] المصدر السابق، (٢٨٥/٤).

[7] ينظر: الذهبي. تاريخ الإسلام، (٨٢٣/٢).

[8] ينظر: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، تجريح الراوي أسبابه وضوابطه، ص (٣١٢).

الحكم عليه، إلا إذا صاحب ذلكَ خطأ، فقد أشار في ترجمة سعد بن إبراهيم الزهري المدني: "وقد ترك جميعهم – أي أهل المدينة – الرواية عنه، فعندي أنَّهُ ليس بالحافظ ولعلّ ذلك من قلة حفظه"[١]، وقال أيضًا: "ولا نعلمُ لهُ جرحةً تُوجِبُ رَدَ حديثه غير قلةِ علمهِ بالحديث[٢]، فمن خلال كلام الباجي نفهم أنَّ قلة رواية الحديث سبب للجرح، وهذا الكلام فيه نظر لأمرين:

الأول: أنَّ قلة حديث الراوي ليست مدعاة للجرح، فقد ذكرَ ابن عدي في ترجمة حبيب بن أبي حبيب الدمشقي: "هو قليل الحديث جدًا، ولم أرَ لأحدٍ من المتقدمين فيهِ كلامًا، وهو مع قلة حديثه أرجو أنَّهُ لأبأس به"[٣]، وهذا يعني أنَّ القلة في الحديث لم تكن سببًا في طعن الراوي، لذلك تتفاوت مراتب الرواة عند النقاد حسب كثرة أحاديث الراوي أو قلتها، ونسبة وقوع الخطأ فيها، فمَن كَثُرت رواياته ونسبة الخطأ عنده قليلة جدًّا، فهو في أعلى مراتب الثقة وتنزل رتبتهُ كلما زادَ خطأهُ، ومن كان قليلَ الرواية وثبت وقوعه في الخطأ، فإنهُ يُجرح بذلك. لذلك يقولُ الإمامُ أحمد في عبد الملك بن عمير: "مضطرب الحديث جدًا مع قلةِ حديثه، له خمس مئة حديث، غلطَ في كثيرٍ منها"[٤]، من هنا يتبين أنَّ قلةَ حديث الراوي ليست مطعنًا عند النقاد، إلا إذا ثَبُتَ عليهِ الوقوع في الخطأ.

الثاني: أنَّ ما ذهب إليه الباجي بعدم رواية أهل المدينة عن سعد بن إبراهيم بسبب قلةِ حفظه فلم يثبت ذلك، بل جاء بيان ذلك في غيرهِ من كتب الجرح والتعديل، فإنَّ ابن أبي حاتم روى بالإسناد عن علي بن المديني بأن سعد بن إبراهيم كان لا يُحدّث بالمدينةِ، وهذا سبب عدم كتابةِ أهلِ المدينةِ عنهُ، ولم يكتب عنه مالك، وإنما سمعه سفيان وشعبة بواسط، وسمع منه سفيان بن عيينة بمكة[٥]، وهذا يدل على أنَّهُ إمامٌ كبير، ومما يدلُ على ذلك ثناء الإمام الذهبي، فقالَ في وصفه: "الإمام الحجة الفقيه"[٦].

---

[١] ينظر: الباجي، التعديل والتجريح لمن خرجَ لهُ البخاري في الجامع الصحيح، (١١٠٢/٣ – ١١٠٣).
[٢] المصدر السابق، (١١٠٣/٣).
[٣] ينظر: ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، (٣٢٠/٣).
[٤] ينظر: الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، (١٥٦/٦ – ١٥٧).
[٥] ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، (١٤٠/٦).
[٦] المصدر السابق (١٤٠/٦).

رابعًا: تراجم الرواة:

١- إجادة الباجي في تحريره للمادة مما يعين القارئ والباحث في تقصي المعلومة ويشفي غليله بإثراء فهو يذكر أسماء مَن روى عنهم البخاري من شيوخه في الصحيح، وإثبات ما صح عنده من أنسابهم وكناهم، وما بينه العلماء من أحوالهم[١].

٢- أحيانًا يذكر الباجي الراوي بلقبه دون ذكر اسمه إذا كان مشهورًا، فيورده بالحرف الذي يبتدئ به لقبه، مثال ذلك قوله: "حمدان بن عمر هو لقبه"، ثم يقول بعده: "واسمه أحمد بن عمر"[٢].

٣- يقع التكرار أحيانًا لبعض التراجم، وذلك بسبب أن أحد النقاد الكبار ذكره فيورده تحت ذلك الباب، ثم بعد ذلك يذكره في الباب الصحيح، مثال ذلك في ترجمة "محمد بن عبيد الله الغداني" ذكره في باب أحمد، فقد أورد كلام البخاري في باب إتيان اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه شك في اسمه، فقال: أحمد أو محمد، بينما ذكره في التاريخ في باب أحمد، وذكره ابن عدي قال: "محمد بن عبد الله الغداني البصري"[٣]، ثم يعود الباجي فيذكره في الباب الصحيح الذي يعتقده تحت حرف الميم فيقول: "محمد بن عبيد الله الغداني البصري" ذكره ابن عدي في باب محمد، وغيره ذكره في باب أحمد[٤].

٤- يحاول الباجي إزالة الغموض عن الراوي الذي يعتري لقبه أو نسبه، فيشرح ويوضح، بل نراه يمعن في التدقيق بإشارته إلى بعض أقارب الراوي حتى يتأكد ويعرف أكثر.

٥- اهتم الباجي بذكر سنة الوفاة عند الترجمة للرواة، مشيرًا للخلاف -إن وجد- والترجيح، معتمدًا على الوقائع التاريخية أو عند المقارنة بوفاة راوي غيره، وأحيانًا يأخذ موقف الحياد إذا لم يتضح له الأمر، مثال ذلك قوله في أبي

---

[١] ينظر: الباجي، التعديل والتجريح لم خرج له البخاري في الجامع الصحيح (١/ ٢٧٣).

[٢] المصدر السابق، (٥٤٤/٢).

[٣] المصدر السابق، (٣٣٠/١).

[٤] المصدر السابق، (٦٥٦/٢).

أحمد: "يقال إنه المرار بن حمويه، ويقال إنه محمد بن يوسف البيكندي، والله أعلم"[١].

٦- قام المؤلف بتعيين المواضع الذي أخرج البخاري فيها حديث الراوي ليُعين القارئ للوصول بسرعة إلى مكانه في الجامع الصحيح، مثال ذلك قوله: "أخرج البخاري في أول كتاب التوحيد"[٢]، أو: "أخرج البخاري في أول الزكاة"[٣].

٧- التكلم عن رواة الحديث جرحًا وتعديلًا، فيحكم عليه ويذكر حاله، مثل قوله عند ترجمه يحيى بن سعيد القطان: "أحد الأئمة المشهورين بالحفظ والإتقان، والجرح والتعديل"[٤]، وإما نقلًا عن أئمة الجرح والتعديل كما في قوله عند ترجمة إسحاق بن محمد بن أبي فروة: "قال النسائي: هو ضعيف ليس بثقة"[٥]، وربما أحال على الكتب التي اهتمت بذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل.

خامسًا: الجوانب التي أبدعَ في الباجي في تراجم الرجال.

١- الطريقة التي ابتكرها الباجي في ترتيب الرواة طريقةٌ فريدةٌ من نوعها، نجدُ فيها روح التجديد، وهكذا هم العلماء المجددون الذين يواكبون عصورهم، فالجمود آفةٌ عظيمةٌ تقتل الإبداع، فالطريقة القديمة التي سارَ عليها المتقدمون، هي أن يسردوا شيوخ المترجم الذي قامَ بالروايةِ عنهم، وبعد ذلك يسردونَ من أخَذَ عن المترجم، إذن هم شيوخ المترجم ومن أخذَ عنه، هذهِ هيَ الطريقة التقليدية المعتادة، ولكن الباجي استطاع أن يغير هذا الأسلوب ويضيف إليهِ طابع التجديد والإبداع، فالسند يرويهِ التلميذ من أسفَلِهِ إلى أعلاهُ، وهكذا إلى نهاية السند أي يبدأ من التلميذ إلى شيخه بترتيب هرمي، كما هو الحال في أُمهاتِ كُتُبِ الحديث، ولا زالت هذه الطريقة هي المتَبعةُ منذُ القديمِ وإلى وقتنا هذا، وهذه الطريقةُ يُعدُ الباجي أول من ابتكرها، ولم يُعثَر على من يشاركَهُ فيها، على حدِ علمِنا والله تعالى أعلم[٦].

٢- ومن مظاهر طريقته غير المعتادة عند علماء عصره، عدم الأخذِ بالترتيب الحرفي في الأسماء والآباء والأجداد،

---

[١] المصدر السابق (٧٥٢/٢).

[٢] المصدر السابق، (٣٩٥/١).

[٣] المصدر السابق، (٧٠٦/٢).

[٤] المصدر السابق، (١٢١٩/٣).

[٥] المصدر السابق، (٣٧٧/١).

[٦] ينظر: أحمد لبزار، مقدمة تح: التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح (٢٠٥/١ – ٢٠٦).

والحرف الثاني من المترجم له، فهو يبتدئ بحرف الألف بترتيب رجال البخاري في الصحيح ذاكرًا "أحمد" وبحرف الميم بـ "محمد"، ويذكرون في أوائل الباب الصحابة رضي الله عنهم، بينما الترتيب الذي قبلهُ كانوا يبدؤون بـ "محمد" تَبرّكًا، وعلى هذا الترتيب سار الباجي في كتابهِ من أولِهِ إلى آخره[1].

٣- صنيع الباجي في تعريف رواة البخاري في صحيحهِ أسلوب فريد، فهو يستجمع المعلومات التي تَخصُّ الراوي ويجعلها في مكان واحد، كأنَّهُ بطاقةٌ إدارية، تَتَضمنُ معلومات كاملة عن كُلِّ شخصٍ على حِدة، اسمه ونسبَهُ وقرابتَهُ وكنيتَهُ، أو حرفتَهُ، أو منصِبَهُ أو صفةً علميةً أو خُلقيَّةً، وقد يذكُرُ لصاحبِ الترجمةِ حديثًا عنهُ، فيبدأُ بعدها بتعقُّبِ شيوخِهِ وبيانِ حالِهِم، معدلًا أو مُجَرِّحًا، مستشهدًا بأقوال العلماء، مبينًّا أهم المصادر التي يرجِعُ إليها وهو في كُلِّ هذا دقيقٌ في ذكر مولد الراوي ووفاتِهِ، وهذا مما لا شكَ مما يُزيلُ اللبس، ويؤدي إلى تحديد الفترةِ الزمنيةِ التي عاشها الراوي[2].

سادسًا: أوهام الباجي في كتاب التعديل والتجريح.

يُعتبر علم الرجال من العلومِ الشائكةِ والصعبةِ، ومهما بلغَ العالم من المنزلةِ الكبيرةِ في تخصصهُ فلا بدَ أن يقع في خطأ أو وهمٍ، ويبقى الكمال صفة الله تعالى وحدَه، ورغم أنَّ الباجي إمام في هذا المجال لكن وقعت منهُ هنات، ولا يعني ذلك سقوطَ منزلتِهِ، وينقص من قيمةِ كتابه فإنَّهُ يجري ذلكَ على كثيرٍ من العلماءِ الذين سطرَ التاريخُ ذكرَهُم، ولا يخفى على المتأملِ من كون كتاب الباجي في التجريح والتعديل كانَ ولا يزالُ مَرجِعًا ومصدرًا عظيمًا لكل من جاءَ بعدهُ، فبحثَ في رجالِ صحيح البخاري، ومن أرادَ الدليل فلينظر في كُتُبِ الحافظِ ابن حجر، وابن بشكوال في الصلةِ، وتذكرةِ الحفاظ للذهبي، وابن رشيد في إفادة النصيح، والمرقبة العليا للنباهي، فقد احتوت على أقوال كثيرة للباجي، كانت مَحطَ اهتمامهم، وأكتفي بذكر مثال واحد، فقد أشارَ في كتابِهِ في ترجمةِ حماد بن حميد، فقال: "شبيه أن يكون حماد بن حميد العسقلاني"[3]، فَتَعقَّبَ الحافظ ابن حجر هذا الكلامِ بقوله: "وهو كلامٌ فارغ لقول البخاري وابن عدي

---

[1] ينظر: الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، (٢١٩/١ – ٢٢٠).

[2] المصدر السابق، (١٩١/١).

[3] ينظر: الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (٥٢٠/٢ -٢٢ ٥).

وابن مَنده وغيره من أنَّه حماد بن حميد الخراساني"، وقال: "وهم أعرفُ به"[1].

٣,٤,٤. المطلب الرابع: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، (٥٩٧هـ).

ألّفه أبو الفرج: عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي[2]، يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عالم وواعظ العراق، صاحب المصنفات في شتى أنواع العلم. اشتهر بالجوزي نسبةً إلى جوزة كانت لجده في واسط ولم يكن في المدينة جوزة غيرها، وقيل: هو موضع يسمى فرضة الجوز. كانت ولادته بطريقة التقريب (٥١٠هـ)، توفي أبوه وله من العمر ثلاث سنوات، فتولت تربيته عمته وأحسنت إليه، واهتمت به غاية الاهتمام ودفعته إلى العلماء، فتعلم وبرع بكل صنوف العلم، فكان إمام وقته وعلَّامة عصره في علوم الفقه والحديث والسِّيَر والوعظ والطب والتاريخ، وكان متقللًا من الدنيا زاهدًا فيها[3]. توفي ليلة الجمعة الثاني عشر من رمضان سنة (٥٩٧هـ)، ودفن في منطقة تُسمى باب حرب؛ إحدى نواحي بغداد[4]. ترك ابن الجوزي مصنفات كثيرة بشتى أصناف العلوم، من بينها: زاد المسير في علم التفسير، والمنظم في التاريخ، والموضوعات، وتلقيح فهوم الأثر، والعلل المتناهية في الأحاديث الواهية، وصيد الخاطر وغيرها[5].

أولًا: أسباب تأليف الكتاب:

يُعدُّ كتاب كشف مشكل الصحيحين من الكتب المهمّة، والتي تناولَ فيها شرح كتاب الجمع بين الصحيحين للإمام الحميدي، أراد من خلال هذا الكتاب أن يعرضَهُ بأسلوب مختلف، فلم يكن مقصوده شرح الغريب من الألفاظ كما في شرح الحميدي، ولكن أراد تناولَ الأحاديث التي فيها إشكال وتركَ ما دونها، فيبيّن ما فيها من اعتراض، ثم يقوم بالإجابة عن هذا الاعتراض والمشكل عند ابن الجوزي، الذي قد يكونُ في اللفظ أو المعنى أو الرواية، وما تثار من أسئلةٍ أو استفسارات أو حكم فقهي. إذن هو محاولةٌ لإزالةِ اللَّبْس والغموض الذي يعتري الحديث، وإلى ذلك أشار

---

[1] ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (٧/٣).

[2] ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٩٢/٤).

[3] ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، (٤٨١/٢).

[4] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (١٤٢/٣).

[5] ينظر: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، (٤٩٠/٢ – ٤٩١).

في قوله: "إنَّ الحُميدي صنفَ كتابًا تُفسَّر فيه الحروفُ الغريبة في الصحيحين من حيث اللغة، ولكن كشف الإشكال المعنوي أحقُ بالبيانِ وأجدر"[١].

أما عنوان الكتاب فقد ذُكِر بأسماء مختلفة بحسب المصادر التي ذكرته، وهي:

١- الكشف عن معاني الصحيحين[٢].

٢- الكشف لمشكل الصحيحين[٣].

٣- شرح مشكل الصحيحين[٤].

وسبب الاختلاف في الأسماء يرجع إلى اختلاف النسخ التي وصلت إليهم، أو باعتبار الموضوع الذي كان سببًا لتأليف الكتاب، فلم ينووا تحديد عنوانه.

والكتاب تم طبعه بعنوان "كشف المشكل من حديث الصحيحين"، قامت بطباعته دار الوطن - الرياض سنة ١٩٩٧م، بتحقيق: الدكتور علي حسين البواب، والظاهر أنه من تصرف محقق الكتاب.

ثانيًا: تعريف المشكل:

المشكل في اللغة: معناه "اختلط بغيره، ويقال: أشكلَ عليّ الأمر. واشتكل وأحكل بمعنى واحد"[٥].

ويقال: أشكل الأمر؛ أي التبس، وأشكلت الكتاب؛ أي أزلت عنه الإشكال والالتباس[٦].

---

[١] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، (٦/١).

[٢] ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، (٩٦/٢٢).

[٣] ينظر: ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، (٤٩١/٢).

[٤] ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (١١١/١٨).

[٥] الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت: ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (١٥١/٢- ١٥٢).

[٦] الجواهري، إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (١٧٣٧/٥).

المشكل في الاصطلاح:

المشكل عند الأصوليين: "هو اسم لما يشتبه المراد به، عند دخولِهِ في إشكال لا يُعرف المقصود به إلا بدليل يميزهُ عن بقية الإشكال"[١].

أو هي: "أحاديث مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، أسانيدها مقبولة، الظاهر أنَّ معانيها مستحيلة، أو معارضةٌ لأصول شرعنا الثابتة"[٢].

المشكل عند المحدثين: لم يوجد عند المتقدمين تعريف دقيق لمشكل الحديث، ولكن من خلال كلام الإمام الطحاوي كأنَّهُ يشيرُ إلى تعريف المشكل بقوله: "إني نظرتُ في الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، فوجدتُ فيها أشياء لا يعلمها أكثر الناس، فمالَ قلبي إلى تأمُّلِها وبيان ما قدرت عليهِ من مُشكِلِها، واستخراج أحكامها، ونفي الإحالات عنها"[٣].

ثالثًا: المقصد العام لابن الجوزي في كتابه:

تكلمنا فيما سبقَ أنَّ مقصود ابن الجوزي هو الكشف المعنوي عن معاني الألفاظ، وأنَّ ذلك هو موضع اهتمامه، ومن أشكال الكشف المعنوي أن يُبيَّن المقصدُ العام والمعنى الإجمالي للحديث، وهذا الأمر قد لا يُدرِكُهُ عوام الناس وإنَّما يدركه أهلُ الفنِّ والتخصّصِ في هذا الباب، يقول الدكتور نور الدين عتر عن مشكل الحديث: "وهو من أهمِّ ما يحتاج إليهِ الفقيه والعالم، ليقف على الحقيقة وما هو المراد من الأحاديث النبوية، لا يمهرُ فيها إلا الإمامُ الثاقب"[٤].

ومن الأمثلة: أثنى رجلٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ويلك قطعتَ عنقَ صاحبك»"، ثمّ قال: «من كانَ

---

[١] السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (ت: ٤٨٣هـ)، أصول السرخسي، دار المعرفة – بيروت (١٦٨/١).

[٢] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص (٢١٥).

[٣] الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، (ت: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٤٩٤م، (٦/١).

[٤] عتر، نور الدين محمد، منهج النقد في العلوم الإسلامية، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط: الثالثة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص (٣٣٧).

مادحًا أخاهُ لا محالة فليَقُل: أحسب فلانًا، والله حسيبه، ولا أزَكّي على الله أحدًا»[1]. فوضّحَ ابن الجوزي معنى الحديث بقوله: "معناه: أنَّكَ عرَّضْتَ صاحِبَكَ للهلاك بمدحك إياه، وذلكَ بسبب أنَّ المدح يحرك الإعجابَ بالنفس"[2].

رابعًا: الترتيب العام للكتاب.

١- الترتيب من حيث الشكل: نجده يتبع طريقة الحميدي في كتابه الجمع بين الصحيحين، فكان ترتيبه على مسانيد الصحابة، ابتدأ بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة، ثم مسانيد مَن تقدَّم بعد العشرة، ثم مسانيد المكثرين، ثم المقلين، ثم مسانيد النساء. ومع أنّ ابن الجوزي سار على نهج الحميدي في كتابه، إلّا إنه انتقده نقدًا شديدًا، لأنه رأى أن الحميدي لم يلتزم بهذا الشرط، فقال: "اعلم أنّ هذا الترتيب ما وفى فيه بالشرط، فإنه ذكر في المقدمين خلقًا من المؤخرين"[3].

٢- جعل لكلّ مُسنَدٍ عنوانًا، كقوله: "كشف مشكل أبي بكر الصديق"[4]، ثم ذكر بعد ذلك اسم الصحابي.

٣- ابتدأ بتعريف أوجز فيه حياة الصحابي، فذكر شيئًا من فضائله، وأحاديثه التي رواها، وما أخرج في الصحيحين، قبل الابتداء في شرح مسانيده، كما في مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فذكر سنة إسلامه، وسبب تسميته بهذا الاسم، وعدد أحاديثه[5]. وأحيانًا يكتفي ابن الجوزي بذكر عدد الأحاديث للصحابي، من غير أن يذكر فضائله، كما في التعريف بالصحابي جابر بن سمرة رضي الله عنه: فذكر جملة أحاديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعدد ما موجود منها في الصحيحين[6].

ثانيًا: أسلوبه في شرح متن الحديث والمفردات التي فيها إشكال:

---

[1] ينظر: صحيح البخاري، باب: إذا زكى رجلًا كفاه، رقم: (٢٦٦٢)، (١٧٦/٣)، ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: محمد، باب: كشف المشكل من مسند أبي بكرة، رقم (١٣/٢-١٤).

[2] ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، باب: كشف المشكل من مسند أبي بكرة، رقم (٤٧٩)، (١٤/٢).

[3] ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (١٠/١).

[4] المصدر السابق (١١/١).

[5] المصدر السابق (٤٨/١).

[6] المصدر السابق (٤٤٨/١).

١- إنَّ الارتباط الوثيق بين كتاب المشكل لابن الجوزي والجمع بين الصحيحين للحميدي؛ جعل من الصعوبة الفصل بينهما، فطريقةُ ابن الجوزي ليست على منوال واحد في تناولِهِ شرح الحديث، فهو بالرغم من سيره على ترتيب الحميدي في تناول الأحاديث التي تتعلق بمسند كل صحابي، إلّا أنه يتناول أحيانًا جزءًا من بداية الحديث، ثم ينتقل إلى شرح اللفظة الغريبة أو التي فيها إشكال، ويترك باقي العبارات التي يستحسن الورود عليها حتى يكتمل شرح الحديث، ويترك الأحاديث التي ليس فيها إشكال، وأحيانًا يذكرُ الحديثَ متصرّفًا فيه، أو يذكره بالمعنى[١]، ومثال ذلكَ في تناوله لفظةً معينةً قولُهُ: "وفي الحديث الثاني: «من تَعارَ من الليل» يعني استيقظ"[٢]، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يسمع مدى صوت المؤذّن جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلا شهد له يومَ القيامة»"[٣]، قال: "المدى الغاية"[٤].

وبالرغم من أنَّهُ بيَّنَ مراده بشرح الأحاديث التي فيها إشكال فقط، ولكني أعتقد لو أنّه شرح هذه الأحاديث التي فيها إشكال وأتى عليها كاملَةً لكانَ أفضل وأمتع وأرجى فائدة.

٢- العناية الفائقة بشرح الألفاظ الغريبة، والاهتمام باختلاف الألفاظ والتي هي بحاجة إلى توضيح، ونكاد نجد ذلك في كل أحاديث الباب، كما في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مانعي الزكاة فقال: "لو منعوني عقالًا"، فبيّن أنّ "العقال" من الأسماء المشتركة: فيُطلق على الذي يشد به البعير، ويُطلق أيضًا على صدقة عام[٥].

ودائمًا ما يتعرض ابن الجوزي لتوضيح وبيان الألفاظ المعربة، مكثرًا من النقل عن شيخه أبي منصور الجواليقي[٦]؛ مؤلّف كتاب "المعرب"، كما في نقله عنه في معنى كلمة "طست"، فذكر قول الجواليقي: "وهو فارسي معرب"[٧].

٣- هناكَ كثيرٌ من العبارات والألفاظ التي يفسرها ابن الجوزي وهي ليست غامضةً ولا تحتاج إلى بيان معانيها، ولا إشكالَ فيها، فلا حاجة إلى توضيحها، حتى إنَّ حاجي خليفة قال: "قام بعض العلماء باختصاره، وقال: رأيتهُ يذكر

---

[١] المصدر السابق (١/١٥).

[٢] المصدر السابق (٢/٨١).

[٣] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: رفع الصوت بالنداء، رقم: (٦٠٩)، (١/١٢٥).

[٤] المصدر السابق (٣/١٦١).

[٥] ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (١/٢٧).

[٦] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٥/٣٤٢- ٣٤٣- ٣٤٤).

[٧] ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (١/٣٥٦).

شيئًا من الأحاديث، غيرَ مُشكل، ولا يأتي بشيء جديد"[1]. من ذلك قوله:

- "القصر: المنزل المبنيّ[2].

- اللهب: ما يرتفع من حرارة النار عند اشتعالها[3].

- النبأ: الخبر"[4].

٤- نجد ابن الجوزي في مواضع أطال فيها النفس، وتكَلَّمَ فيها بإطناب، فهوَ يستعرض أحيانًا المسائل الفقهية بالتفصيل وله مباحث طويلة في ذلك، نجدُ ذلك في تكلُّمِهِ عن صلاة الكسوف والخسوف، وأحكام الصيام، والزكاة، والبيوع وصيد الذبائح إلى غيرِ ذلك. حتى عند كَشفهِ لمشكل لفظ معين أو معنى؛ نراه لا يفوتُهُ أن يذكر قِصَصًا وفوائدَ وتنبيهاتٍ متنوعة، ويطيل فيها كثيرًا، ونرى ذلك في أمثلة كثيرة، منها: حديثهُ في ذّم المال، وفي قصة مسيلمة يستطرد في ذكر قصّته، وفي مَن ارتد ومآلُهم، فالقضية ليست عنده فقط في بيان مشكل لفظ أو معنى، وإنما في تناول الكثير من الأحكام والعقائد والفوائد[5].

٥- كثيرًا ما نرى ابن الجوزي يحيل في كتابه، بل التزم في ذلك المنهجَ الذي اشترطه على نفسهِ بأنْ يشرح الحديث أولَّ مرةٍ، ثم يحيلُ عليهِ في بقية المواضع، فهو عندما يذكرُ طرفًا من الحديث، أو اللفظ أو المعنى الذي يتعلق بالحديث يوضح أنه تكلّم عليه في المسند الفلاني[6]، مثال ذاك قولُهُ في حادثة انشقاق القمر: "وقد ذكرناهُ في مسند ابن مسعود"[7]. ولكننا نجد أنَّ في بعض الإحالات صعوبة كبيرة؛ وذلك لوجود الارتباط الوثيق بين كتاب المشكل والجمع بين الصحيحين للحميدي، فنرى ابن الجوزي يذكر رقم الحديث الموجود في شرح الحميدي ويحيله على الموضع الذي

---

[1] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون في عن أسامي الكتب والفنون، (١٤٥٩/٢).
[2] ينظر: ابن الجوزي، كشف مشكل الحديث من حديث الصحيحين، (٣٧/٢).
[3] المصدر السابق (٣٦/٣).
[4] المصدر السابق (١١٥/٣).
[5] المصدر السابق (٢٥/١- ٢٦- ٣٢ – ٣٣).
[6] المصدر السابق (٣١/١).
[7] المصدر السابق (٦٠٠/٢).

شرحَهُ من غير أن يذكر نص الحديث ومعناه، وهذا بلا شك تداخل يصعُبُ فيهِ الفصل والتمييز[١]، مثال ذلك قولُهُ: "والحديث الثالث عشَر: قد تقدَّم في مُسند جابر"[٢].

بل إنَّ ابن الجوزي يوقِع الباحث والقارئ في كثير من الإبهام من خلال إحالاته، فالحديث المتقدم يحيله على حديث متأخر، والمتأخِّر يُحيله إلى متقدِّم، وعند ما يصل القارئ إلى موضع الإحالةِ يجده لا يذكُرُ فيهِ ما يستحق البحث أو حتى أنه لا يتطرق للموضوع المشار إليه[٣]، من ذلك قوله: "لا أدع شيئًا أهم من الكلالة، ولقد تكلمنا في الكلالةِ في الحديث السابع من هذا المسند"[٤]. ولكن بعدَ ما تتبَّعت الحديث السابع في المسند نفسه، وجدت أنّهُ لا يتكلم بشيء لهُ صلة بالموضوع، فما ذكره هو قصة الغلام الذي وكّله أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع الخراج، فأكل مرةً من يدهِ طعامًا، فبيّن له الغلام أنَّ هذا الطعام كان مما أصابَهُ من الكهانةِ عندما كان في الجاهلية، فوضع أبو بكر رضي الله عنه إصبَعَهُ في فمه، فقاء ما في بطنه[٥].

ثالثًا: طريقة افتراض الأسئلة والإجابة عليها:

من الأساليب التي استخدمها ابن الجوزي في كتابه الإجابةُ عن الاستفسارات، وما يقدمهُ من ردود على أي تساؤُل أو إشكال قد يدور مع الحديث، ومن طرائف ذلك أنه يقوم بافتراض السؤال ثم يجيب عنه[٦]، وهذا الأسلوب أكثر من تميزَ به هو الزمخشري[٧] (ت: ٥٣٨هـ) في كتابه "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، حتى صارَ طابعًا عليه، وهذه الطريقة تسمى: "الفنقُلة"[٨]، وأطلق عليها النحاة: "فنقُلات الزمخشري".

---

[١] المصدر السابق (٣٥/١).

[٢] المصدر السابق (٣٠٢/٣).

[٣] المصدر السابق (٣٦/١).

[٤] المصدر السابق (١/ ٩٨).

[٥] المصدر السابق (٤٤/١).

[٦] المصدر السابق (٢٨/١).

[٧] محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، أبو القاسم، الإمام الكبير في التفسير والنحو واللغة والحديث وعلم البيان، كان إمام عصره، تشد إليه الرحال، من أهم كتبه: الكشاف في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله. ولد سنة ٤٦٧هـ، وتوفي سنة ٥٣٨هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (١٦٨/٥-١٧٣)، ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، (١٠٦/٤).

[٨] استخدم النحاة هذا المصطلح في افتراض طرح الأسئلة والإجابةِ عنها من خلال توظيف عدة ألفاظ اختصروها من جملة: "فإن

ومن مميزات هذه الطريقة أنَّها تسمح في التوسع في المعنى، وابتكار أقوال جديدة، وتناول قضايا مختلفة ومناقشتها وتحليلها، ثمَّ الإجابة عنها بإبداء الرأي، ثم الترجيح. ولا شك أنَّ هذا الأسلوب لهُ دور كبير في إثارة المتعلمين، وتشويقهم إلى معرفتهم بعض النكات والفوائد[1].

مثال ذلك في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «الميت يعذب في قبره بما نيح عليه»[2]، فيقول ابن الجوزي: "فإن قيل: كيفَ يعذب الميت بفعلِ غيره، والله تعالى قال: {ولا تزرُ وازِرةٌ وِزرَ أخرى} [الأنعام ١٦٤]، ثمّ إنَّ العبدَ لا يملِكُ ردَّ البكاء، والنبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده؟

فالجواب: أما البكاء بقوله: «يُعَذب ببكاء الحي» فليس المراد به دمع العين فقط، وإنما المراد البكاء الذي يجرُّ صاحِبَهُ إلى النياحةِ والندب"[3].

رابعًا: موارد ابن الجوزي في كتابه وما يتعلق بها:

اعتمد ابن الجوزي على مصادر كبيرة ومتنوعة للمتقدمين، وهذا النقل لا يُنقِص من قدر الكتاب، فالأخذ عن الآخرين من أساليب البحث العلمي، ولكن الباحث الجيد هو الذي يستطيع أنْ يَصيغَ هذهِ النقول، ويجعلها في حُلَّةٍ جديدة، وكذلك شخصية المؤلف العلمية التي تناقش وتحلل وتنتقد، فإنّ ذلكَ كفيلٌ بأن يخرجَ لنا كتابًا يتميز بجمال الأسلوب، وقيمةِ مادتِهِ العلمية؛ لذلكَ نجدُ أنَّ ابن الجوزي قد اجتمعت فيه هذهِ الصفات، فظهرت فيهِ شخصيتهُ الفريدة وأثمرت فيه، ومن أشهر المصنفات التي نقل منها ابن الجوزي وضمّها إلى كتابه شرح المشكل هي:

١- أعلام الحديث، ومعالم السُّنَن، وغريب الحديث، وإصلاح غلط المحدثين، وشانُ الدُعاء: لأبي سليمان الخطّابي

٢- غريب الحديث: لأبي عُبيد القاسم بن سلّام.

قُلتَ.... قُلتُ". ينظر: عبد العزيز جودي، أسلوب الفنقُلة عند الزمخشري في تفسير وبيان خصائصه وفوائده، مقالة، موقع تفسير للدراسات الإسلامية، (٣/١٥).

[1] المصدر السابق (٢/١٥-٣).

[2] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: يكره من النياحة على الميت، رقم (١٢٩٢)، (٨٠/٢).

[3] ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (٥٥/١).

٣- غريب الحديث، وتفسير غريب القرآن، وتأويل مُختَلَف الحديث، وتأويل مشكل القرآن، وإصلاح غلط أبي عبيد، وأدب الكاتب، وغيرِها: لأبي قتيبة الدّينوري.

٤- الزاهر: لابن الأنباري.

٥- معاني القرآن.

٦- المقاييس، والمجمل: لابن فارس.

٧- التهذيب: للأزهري.

٨- المعرب: لأبي منصور الجواليقي.

٢- عدم تدوين اسم الكتاب الذي ينقل منه ابن الجوزي في كتابه المشكل، وخاصةً إذا كان للمصنف كُتُبٌ كثيرةٌ ربما يكون الأمر أسهل لو نَقَل عن مؤلِّفٍ كُتبُه قليلة، وهذا بالتالي يحتاج إلى جهد يبذلُهُ المحقق، ومن لهُ إطلاع واسع وعارف بالموضوعات. وتشتدّ المشقّة عندما تكون مؤلَّفات العالِم بينها تقاربٌ كبيرٌ، فمثلًا لو نقلَ عن ابن قتيبة فمن المفروض أن يكون الكلام في "غريب الحديث"، وعندما لا تَجِدهُ فيه، تبحث عنهُ في "تأويل مختلف الحديث" أو في "إصلاح الغلط"، ومن ثَمَّ لا تعثر عليه، ثم تضطر أن تبحث عنه في المؤلّفات الأخرى. ولو أشار ابن الجوزي لاسم الكتاب لأراحنا من الجهد والمعاناة[1].

٣- نادرًا ما ينقل ابن الجوزي النص كما هو من المصنفات، وغالبًا ما ينقل بالمعنى، وقد يُسقط نصًّا ويضَمِّنهُ كلامه، وأحيانًا ينقل كلامًا في قضية معينة ويعزوه لغير صاحبه، فلو نقلَ من أبي عبيد في شرح حديثٍ، وكان بعضُ هذه الأقوال للكسائي والأصمعي وغيرِهِم؛ فإنّك تجده يقومُ بنسبة هذه الأقوال كُلِّها لأبي عُبيد، وربما يكون أراد بذلك مضمونها لا ألفاظها أو منهجًا ارتضاه لنفسه[2].

خامسًا: مسألة التأويل في كتابه:

[1] ينظر: ابن الجوزي، كشف مشكل الحديث من حديث الصحيحين، (١/٥٠- ٥١- ٥٢).
[2] المصدر السابق (١/٥٢- ٥٣).

يميل ابن الجوزي إلى التأويل، ولكن الأمر يحتاج إلى تفصيل، فابن الجوزي على مذهب أهل السنةِ، وسلكَ مَسَلَكَهُم في إثباتِ المعاني لله سبحانهُ، وهي: القدرة، والعلم، والحياةِ، والإرادةِ، والسمعِ، والبصرِ، والكلام. أمّا الصفات الخبريةِ التي وُجِدَ ذِكرُها في القران أو السنة، ولم يقم دليل عقلي على ثبوتها، فإنَّ ابن الجوزي سلكَ فيها مسلَكَ التأويل، وهذا هو السبب الذي من أجلِهِ تحامَلَ عليه علماء الحنابلة[1]، فقد قال ابن رجب: "وهو الذي من أجلِهِ نَقَمَ جمعٌ من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من العلثيين والمقادسة، من ميلِهِ إلى التأويل في البعض من كلامِه"[2]، وهو الذي دفَعَ ابن الجوزي في التعامل مع مخالفيهِ ومنتقديهِ بشدة، فبدأ يُعامِلُهم كخصم،، فلم يقدّر آراء بعض العلماء،، بل بدأَ يَردُّ عليهم، ويدحَضُ حُجَجَهُم، ويردُّ الروايات، ويُضَعِّفُ نقولَهُم، ويتهم البعض من المحدثين بأنَّهُم يغلَطون في الرواية، أو النقل بالمعنى، وهذا الكلام يبدو في ظاهر الأحيان، هو الانتصار لمذهَبِهِ، ودفع حجج مخالفيهِ[3].

سادسًا: مدى اهتمام العلماء بالكتاب واستفادتهم منه:

كان الكتابُ موضع الاستفادة والنقل والاقتباس من قبل كثيرٍ من العلماء، خاصةً الذين تعرضوا لشرح صحيح البخاري ومسلم، وهذا الأمر إنّما يدلُ على صدقِهِ وإخلاصِهِ، وحُسنِ قصدهِ في دفاعِهِ عن السنة النبوية، وكذلك يدلُّ على القيمةِ العلمية للكتاب وما تضمّنتهُ من الفوائد العلمية[4]، ومن أهم الكتب المستفيدة من كتاب كشف المشكل هي:

١- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لسراج الدين عمر بن علي الأنصاري، المعروف بابن الملقِّن، (ت: ٨٠٤هـ).

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر، (ت: ٨٥٢هـ).

٤- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: للعيني (ت: ٨٥٥هـ)

٥- الإنصاف في مسائل الخلاف: للمرداوي (ت: ٨٨٥هـ)

---

[1] الخريصي محمد بن أحمد، كشف مشكل الصحيحين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ١٤١٤هـ، ص (٢٠).

[2] ينظر: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، (٤٨٧/٢).

[3] ينظر: ابن الجوزي، كشف مشكل الحديث من حديث الصحيحين (٤٧/١).

[4] ينظر: محمد بن أحمد الخريصي، كشف مشكل الصحيحين، ص (٥٣).

٥- كتاب الفروع: لابن مفلح، (ت: ٧٦٣هـ).

٣,٤,٥. المطلب الخامس: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني، ت: (٧٨٦هـ).

ألفه "محمد بن يوسف بن علي، الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله الكرماني ثم البغدادي. مولده في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة"[١]، قرأ على والده بهاء الدين، ثم انتقل إلى كرمان، مهر وفاق أقرانه، وفضل على أغلب أهل زمانه، وارتحل إلى دمشق ومصر، ثم حجّ ورجع إلى بغداد واستوطنها. كان فيه بشاشة وتواضع للفقراء وأهل العلم، غير مهتم لأهل الدنيا ولا يلتفت إليهم، يأتي إليه الملوك والسلاطين وهو في بيته، يسألونه النصيحة والدعاء[٢]. توفي راجعًا من الحج، في السادس عشر من محرم، سنة ٧٨٦هـ، فنقل إلى بغداد فدفن عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بمقبرة باب أبرز، بوصيةٍ منه أن يدفن في موضعٍ أعدّه لنفسه، ثم بنى عليه ابنه هناك قبةً ومدرسةً[٣].

أولًا: سبب تأليف الكتاب:

يُوضّحُ الكرماني من خلال استعراض الشروح السابقة للجامع الصحيح أنها لا تشفي عليلًا، ولا تسقي غليلًا، فيشير إلى ذلك بقوله: "وإني لم أر له شرحًا مشتملًا على كشف بعض ما يتعلق من الكتاب فضلًا عن كلها، أو مستقلًّا بما يتعلق بالبحث عما أشكل فضلًا عن جلّها، مع ارتحالي إلى بلاد كثيرة هي مظان وجدانه، ولم أظفر بعد التفتيش والتنقيب إلا على فقدانه، والشروح التي شرحها الشارحون لا تشفي عليلًا، ولا تسقي غليلًا"[٤]، ثم بين الكرماني سبب تأليف كتابه بقوله: "وإنما قصدت بذلك إظهار احتياج هذا الكتاب -الذي هو ثاني كتاب الله تعالى- إلى شرحٍ مكمّل للفوائد شاملٍ للعوائد عام المنافع تامّ المصالح[٥].

فقد انتقد الكرماني الشروح السابقة لصحيح البخاري، وبيَّن مواطن الضعف فيها، فوصف شرح ابن بطال بأنَّ غالبه

---

[١] ينظر: القاضي ابن شهبة، طبقات الشافعية، (١٨٠/٣).

[٢] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (١/ ٢٧٩).

[٣] ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، (٢٨٧/٢).

[٤] الكرماني، محمد بن يوسف بن علي، (ت: ٧٨٦هـ)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧، (٣/١).

[٥] المصدر السابق (٤/١).

في فقه الإمام مالك، من غير أن يتعرّض لما صُنع له الكتاب، وأنّ كتاب الإمام الخطابي فيهِ نكات وطرائف على سبيل الطفرات، وكتاب مغلطاي فهو أشبه بتتميم كتب الأطراف، وتصحيح التعليقات، فيخلوا من مقاصد الكتاب[١].

ومن الإنصاف أن نشير إلى أنَّ الكرماني قد بالغَ في هذا التوصيف، وهذا الكلام تردّد أيضًا على ألسنِ بعض العلماء المعاصرين، منهم الإمام المباركفوري لما تعرضَ لشرحِ ابن بطال فقال: "وغالِبُهُ فقهُ الإمامِ مالك من غيرِ تَعرُّضٍ لموضوع الكتاب في الغالب"[٢]. وفي الحقيقة: إنَّ ما ذكروه فيه مبالغة؛ لأنَّ من يُدقق في الكتاب، ويطلع عليهِ إطلاعَ الخبير الممارس سيكتشف أنَّ ما ذكروه مجرد ترديد كلامٍ من غير سبرٍ وتمحيصٍ للكتاب، وما يَردُّ ادعاءهم أنَّ ابن بطال تكلمَ في شرحهِ عن كثيرٍ من فنون العلم المختلفة كالحديث واللغة والعقيدة، وأنَّهُ كانَ يتتبّعُ آراء جميع المذاهب في المسائل الفقهية، ويسوق الأدلة، ويشير إلى الخلافات[٣]، وهو حينما يُكثِر من النقول عن الإمام مالك وأصحابه إنما يستدل لأقوالهم بما أُوتي من حجج وبراهين، وليست غايةُ ذلك التعصب، فهو حسبَ ظنّه كان ينصُرُ السنة، فكان يتعقب آراء الفقهاء، مبينًا ألّا حجة لأحد مع السنة النبوية، ولا مجال للقياس معها، فلا ينتصر لقول معين إلا بعد المناقشة والاستفادة من الأدلة[٤]. وكذلك فإنَّ الكرماني لهُ نقولات كثيرة عن شرح ابن بطال، بلغت ٢٩٧ نصًا[٥]، بل إنَّ مجموع انتقادات الكرماني لابن بطال في شرحه هيَ عَشَرة مواضع فقط[٦]. وأمّا شرح الخطَّابي فقد بيَّنا ما فيهِ من مميزات، ولكن كل مؤلِّف يرى في غيرهِ -ممن ألف في الجامع الصحيح- خلوّهُ مما أرادَ أن يقف عليهِ ومما وجدهُ من لفتات

---

[١] المصدر السابق (٣/١).

[٢] المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – لبنان، (١٦٨/١).

[٣] مثال ذلك في مسألة حكم الماء الذي شرب منه الكلب، فيقول: "قالت طائفة: الماء طاهر يتطهر به للصلاة ويغتسل به إن لم يجد غيره، وذهبَ إلى هذا القول ابن الزهري والليث ومالك، وذهب أبو حنيفة وأصحابه والليث والشافعي وأبو ثور: إلى نجاسةِ ما ولغَ فيهِ الكلب". ينظر: ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، (ت: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تح: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (٢٦٦/١).

[٤] أبو وليد البحيري، ابن بطال ومعالم منهجه في شرح صحيح البخاري، شبكة الألوكة، ٢٠١٨/١١/٢٨، ٤٥: ١٠.

[٥] مثال ذلك قول الكرماني: "قال ابن بطال: غرض البخاري الرد على المرجئة أنَّ الإيمان قول باللسان دون عقد القلب". ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، باب: ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل، ح: (٥٣)، (٢١٤/١).

[٦] محمد بن زين العابدين رستم، شارح مالكي لصحيح البخاري من الغرب الإسلامي، مجلة الأحياء، رابطة علماء المغرب، العدد العاشر، ربيع الأول، ١٤١٨هـ، ص (١١٩- ١٢٠- ١٢٣- ١٢٨).

واستنباطات وفوائد.

ثانيًا: شيوخ الكرماني في رواية الجامع الصحيح:

ذكر الكرماني شيوخه وأسانيده في الجامع الصحيح فقال: "لكن السماع التام الشافي والاستماع الكامل، إنما هو من شيوخ ثلاثة[1]، وهم:

الأول: ناصر الدين بن أبي قاسم، أبو عبد الله الفارقي[2]

الثاني: علي بن يوسف بن الحسن الزرندي الأنصاري[3].

الثالث: محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأنصاري المكي[4].

ثالثًا: القيمة العلمية للكتاب:

يُعدُّ كتاب الكواكب الدراري، ثروةً علميةً قيمةً؛ وذلك لما تضمنه من مختلف صنوف العلم وتفنن مؤلفهِ في تناول شرح الأحاديث، ولذلك أثنى عليه العلماء، وأشاروا إليه في مصنفاتهم، فأقبلوا على الاستفادة من درره، ونقل فرائده، ومن أبرز هؤلاء:

١- تقي الدين، يحيى بن محمد الكرماني، وَلَدُ الكرماني، (ت: ٨٣٣هـ)[5]، فألف شرحًا للجامع الصحيح سماه: "مجمع البحرين وجواهر الحبرين".

---

[1] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٧/١).

[2] وصفه الكرماني بقوله: "الشيخ الإمام العلامة محدث الجامع الأزهر، كان شيخًا صوفيًا فقيهًا، علمًا بما يقرأ ضابطًا مصنفًا، وكان قد داومَ سنتين على قراءة صحيح البخاري كل يوم بالجامع الأزهر"، توفي سنة (٧٦٠هـ). ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٧/١).

[3] الشيخ الإمام الحافظ، محدث الحرم الشريف، كان عالم المدينة في أوانه، المضروب إليه أكباد المطي في زمانه، كفاه فضلًا أنه كان من أصحاب الإسماع عند الروضة الشريفة. ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٨/١).

[4] الشيخ الكبير، الثقة، بقية السلف، قدوة الخلف، محدث الحرم الشريف الإلهي، كثير الطاعات والعبادات، غزير المناسك والطوافات، كان يسمعهم صحيح البخاري بالمسجد الحرام بباب الرحمة. ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٩/١).

[5] يحيى بن محمد بن يوسف بن علي بن محمد السعيدي، نسبة للصحابي سعيد بن زيد رضي الله عنه، القاهري الشافعي، المعروف بابن الكرماني. ولد ببغداد سنة ٧٦٢هـ، كان فاضلًا في عدة فنون، وولي نظر البيمارستان، توفي سنة ٨٣٣هـ. ينظر: الضوء اللامع، (٢٥٩/١٠-٢٦٠ -٢٦١).

٢- ابن قاضي شهبة، قال: "وشرح صحيح البخاري شرحًا جيدًا في أربع مجلدات، وفيهِ أوهام وتكرار كثير، لا سيما في ضبط أسماء الرواة"[١].

٣- القسطلاني، قال: "فشَرَحهُ بشرحٍ مفيدٍ، جامعٍ لفرائد الفوائد وزوائد العوائد"[٢].

٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني، قال: "وهو شرح مفيد، فيهِ أوهام في النقل، لأنه لم يأخذهُ إلا من الصحف"[٣]. ومع هذا فهو من المكثرين من النقل والاستفادة من فوائدهِ ودررِه.

٥- بدر الدين العيني، (ت: ٨٥٥هـ)[٤].

رابعًا: مكان تأليف الكتاب:

ابتدأ الكرماني التأليف للكواكب الدراري في مكة -أحب البقاع إلى الله تعالى- ليجمع بين شرف المكان وشرف العمل، فبين ذلك الكرماني بقوله: "وكنت زمان مجاورتي بمكة المشرفة مكملًا لهذا الشرح فيها، إذا عانقت الملتزم المبارك كنت أجعل الكعبة المعظمة -زادها الله تعالى عظمةً وجلالًا- شفيعًا في أن يتقبلّه الله تعالى منّي أحسن التقبلات"[٥] وقد ذكر ولدُه يحيى في كتابه مجمع البحرين فراغَ والده من تأليف الكواكب الدراري بمكة سنة خمس وسبعين وسبعمائة. وكذلك أشار إليه صاحب كشف الظنون[٦]، فالكرماني أشار إلى مكان التأليف بدايةً وانتهاءً، ولكن لم يحدد لنا التاريخ، فيقول الكرماني: "أقول هذا آخر ما كتبنا من هذا الشرح بالطائف، وأول ما شرحنا منه بالحرم المحترم بالمسجد الحرام تجاه البيت المعظم المشرف المكرم من الركنين اليمانيين زاده الله عظمة وشرفًا وكرمًا ولا حرمنا من بركاته،

---

[١] ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، (١٨٠/٣).

[٢] ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (٤٢/١).

[٣] ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المئة العاشرة، (٦٦/٦).

[٤] محمود بن القاضي شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن أحمد، العينتابي الأصل والمولد والمنشأ، المصري الدار، الحنفي المذهب، المشهور بالعيني، العلامة وحيد دهره وفريد عصره. ولد سنة (٧٦٢ هـ)، تولى وظائف دينية ودرس، من أهمها قضاء قضاة الحنفية في مصر. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٤١٨/٩-٤١٩).

[٥] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (٦/١).

[٦] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٥٤١/١).

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا أبدًا"[١]. والحافظ ابن حجر أشار إلى مكان تمام الكتاب فقال: "انتهى من شرحه في الطائف بالحجاز، كأنَّهُ لما كانَ مجاورًا بمكة كان يبيّض فيه، ولم يكملهُ إلا في بغداد"[٢]. ولا يمنع هذا من أن يكونَ قد شرعَ بتأليف الكتاب في مكة ثمّ عاد إلى بغداد لينقحهُ ويهذبه.

خامسًا: طريقة الكرماني في تراجم البخاري:

حاول الكرماني الوصول إلى التراجم الخفية، من خلال شرحه وتناوله لتراجم البخاري، بإيجاد وجه المناسبة والمطابقة بين التراجم وحديث الباب، فنراهُ لم يستمر على منوال واحد في تناوله للتراجم، فأحيانًا يبدأ الشرح بالكلام عن الترجمة، وأحيانًا قبل أن ينهي شرحَهُ للحديث، وأحيانًا بعد التعريف برواةِ الحديث، بحسب موضع الشاهد من الحديث، وأحيانًا يترك الكلام عن الترجمة لظهور المناسبة عنده. ولعل مقصودَ الكرماني -كما أشار في مقدمة الكتاب- الكشفُ عن تراجم البخاري التي أعيت العلماء في أن يستوعبوا مسلك الإمام البخاري في تراجمه، فمقصودهُ التراجم الخفية[٣]، كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه: "وهو قسم عجزت عنه الفحول البوازل في الأعصار فتركوها واعتذروا منه"[٤]. مثال ذلك ما ذكَرهُ من المناسبة بين الترجمة والمترجم له، فقد ذكر وجه المناسبة في آخر الحديث في باب: الماء الذي يغسل به شعر الإنسان فيقول: "فإن قلتَ: ما وجه دلالته على الترجمة؟ قلتُ: إنه دل على أن الشَّعر طاهر وإلا لما حفظه أنس، ولما كان عند عبيدة أحب من الدنيا وما فيها، وإذا كان طاهرًا فالماء الذي يغسل به الشعر لا محالة يكون طاهرًا، إذ حكم الغسالة حكم المغسول. قيل: هذا رد من البخاري على من يقول إن شعر الإنسان إذا فارق الجسد نجس"[٥].

وقد بذل الكرماني جهدًا كبيرًا في التعرف على مراد البخاري من تراجم الأبواب، واجتهد في معرفة المناسبة بين لترجمة

---

[١] -ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٢٢/ ٢٢٦).

[٢] ينظر: ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، (٢٩٩/١).

[٣] أحمد منجي حسين، رسالة دكتوراه، الكرماني ومنهجه في كتاب الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤١٥هـ، ص (١٢٢).

[٤] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٤/١).

[٥] – المصدر السابق (٧/٣- ٨).

وما جاءَ تحتها، الكرماني يضع قواعد كلية مساعدة كضابط في معرفة بعض هذه التراجم، ومن هذهِ القواعد: أنَّ ترجمةَ الباب تُعلَم من جميع ما في الباب، لا عن طريق كلِّ حديث منهُ، فأدنى مناسبة تكفي في كلِّ حديث، وهذه القاعدة يذكرها الكرماني عند وجود عدة أحاديث تكون تحتَ ترجمة واحدة، والتي لا تظهر فيها المناسبة لترجمة الباب عن كلِّ طريقٍ بمفرده، مثال ذلك في باب: كيفَ كانَ بدء الوحي، وقصة هرقل مع أبي سفيان، ووقوعها في بداية البعثة، فهنا الإمام البخاري أوردَ ستة أحاديث، فيقرر الكرماني هذهِ القاعدة، فيقول: "المراد أنَّ كيفية بدء الوحي يُعلَم من مجموع الأحاديث في الباب، لا من كلِّ حديثٍ منهُ، فيكفي أدنى مناسبة، مثل ما يُعَلَم من الحديث أنَّهُ في بداية نزول الوحي، أنَّ المتابعون للنبي صلى الله عليهِ وسلم هم من الضعفاء"[1]، فبين ذلك بقوله: "المراد من الباب بجملَتِهِ كيفية بدء الوحي لا عن طريق كل حديث، فلو عُلِمَ من طريق مجموع ما في الباب كيفية الوحي، فيذكر من كل حديث شيئًا يتعلق به لصحت الترجمة"[2].

وهنا يذكر الكرماني قاعدة أخرى: "إنَّ البخاري كثيرًا ما يترجم الأبواب، ولا يذكر فيها حديثًا أصلًا"، معلّلًا ذلك بقول شيوخه من الشام، بأنّ البخاري بوب الأبواب، وترجم التراجم، ثم يذكر الأحاديث المناسبة بالتدريج، فلم يتيسر لهُ إثبات الحديث لبعض التراجم، حتى توفاه الأجل، وكذلك ما أوردهُ من كلام العراقيين، أنَّ البخاري فعلَ هذا الأمر باختياره، وقصد من ذلك أنَّهُ لم يثبت عندهُ بشروطه حديث في المعنى الذي ترجم عليه[3].

ويلاحظ في شرح الكرماني –وخاصةً في الأجزاء الأخيرةِ– أنَّهُ أسرعَ الخطى، فتجاوز عن كثيرٍ ممّا عهدناه عليه في الأجزاءِ الأولى، عند كلامِهِ عن تراجم الأبواب، وربما خشيَ أن يدركَهُ الموت قبل الفراغ من كتابِه، وأمثلةُ ذلك في كتاب النفقات الذي تضح فيهِ جليًّا سرعة الاختصار وعدم التوسع في ذكر المناسبة[4].

سادسًا: التعريف برجال الحديث وما يتعلق بالسند:

---

[1] المصدر السابق (١/٥٤).

[2] المصدر السابق (١/١٥).

[3] المصدر السابق (١/١١٣).

[4] المصدر السابق (٢٠/٢-٣-٤).

يشرع الكرماني بعد الفراغ من ترجمة الباب في التحدث عن رجال السند راويًا، مستوفيًا أثناء ذلك اسم الراوي، ولقبه ونسبه ونسبته، وسنة مولده، ومكان ولادته، وسنة وفاته، ومكانة الراوي وصفاته وسيرته، وأقوال أئمة الجرح والتعديل عنه، مع التدقيق والضبط والتحقيق، ولا يكتفي عند ضبط الأسماء وغيرها بالحركات بل يقيدها بالحروف منعًا للوقوع في الخطأ ودفعًا للالتباس، كما في ترجمة الحميدي في قوله: "وأما الرواة: فالحميدي –بصيغة التصغير وياء النسبة– هو أبو بكر الحميدي، عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد القرشي الأسدي، منسوب إلى جده الأعلى، وهو رئيس أصحاب سفيان بن عيينة، توفي بمكة سنة تسعة عشر ومائتان"[1]. غير أن الملاحظ أن التراجم ليست متساوية المقدار، فأحيانًا تتباين التراجم بذكر الأسماء وسنة الوفاة فقط، وأحيانًا تكون التراجم مطولة كما في ترجمته لبعض الصحابة رضي الله عنهم، وبعض العلماء المشهورين، كما في ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، والتي جاءت ترجمته في عشرين سطرًا[2]، وبعضهم مترجم له بإيجاز يُشعر بالتقصير، ولعل السبب عدم توفر المادة علمية.

وفي بعض المواضع يشير الكرماني إلى اللطائف الإسنادية للحديث، كما في قوله في حديث: «إنّما الأعمال بالنيات وإنّما لكلّ امرئٍ ما نوى»[3]، فيقول: "ثمّ اعلم أنّ في هذا الإسناد لطيفةً؛ ففيه ثلاثة من التابعين المدنيين، كل واحد يروي عن الآخر، وهم: محمد ويحيى وعلقمة. وقد نجد ما هو ألطف منه رواية أربعة من التابعين"[4].

سابعًا: الجانب اللغوي.

اهتمّ الكرماني بالجانب اللغوي، وتنوعَ هذا الاهتمام ليشمل كل مباحث اللغة، ولا عجب في ذلك، فإنَّ الكرماني قائد هذا الميدان، فهو لغوي، متفنن، يحيط بكل جوانب اللغة، ويسعى من خلال شرح الألفاظ ومعانيها وغريبها ووجوه الإعراب إلى بيان دلالة الحديث والأحكام والفوائد، ويتجلى هذا الاهتمام بعدّة نواحٍ، منها:

---

[1] المصدر السابق (١/١٦).

[2] المصدر السابق (١/٤٦).

[3] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: كيف كان بدء الوحي إلى سول الله صلى الله عليه وسلم، ح: (١)، (١/٦).

[4] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (١/١٧).

١- الربط بين المعنى اللغوي والمقصود من الحديث[١]، كما في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: «فإنَّ الناسَ يصعقون يوم القيامة، فأكون أولَ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش»[٢]، فيشير الكرماني إلى المعنى اللغوية لكلمة «قائمة»، ومِن ثَمّ يربط بين المعنى والحديث فقال: "القائمة في اللغة قوائم الدابة والمراد هنا ما هو كالعمود للعرش"[٣].

٢- الألفاظ: اهتم الكرماني بضبط الألفاظ ضبطًا تامًّا؛ لكي يصون اللسان من الزلل والخطأ، ويبيِّن المعنى المقصود من اللفظة، كما في حديث أبي ذر — رضي الله عنه - وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم». فقال: "خوَلكم، بفتح الواو، وهو اسم جمع يقع على العبد والأمة. وقال الفراء: هو الراعي. وقال غيره: مأخوذ من التخويل وهو التمليك، وقيل: الخدم، لأنَّهم يتخولونَ الأمور أي يصلحونها"[٤].

٣- يذكر الكرماني المسائل النحوية، وأقوال أهل اللغة، كما في حديث النبي — صلى الله عليه وسلم -: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثمَّ لم يجدوا إلا أن يستَهِموا لاستهموا عليه»[٥] فيقول: "كلمة «لم يجدوا»، وفي بعض الروايات «لا يجدوا»، فإن قيل: ما الموجب لحذف النون؟ قلتُ: أجازَ بعضهم حذف النون بدون الناصب والجازم، وقال ابن مالك: يحذف نون الرفع في موضع الرفع لأجل التخفيف، وهو ثابت في الكلام الفصيح نثرهُ ونظمه"[٦].

٤- توظيفه لعلوم البديع والمطابقة والتجريد وغيرها في شرحه: كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «"لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا»[٧]. قال: "فيه نوعان من صفةِ البديع، وهو مقابلة الضحك بالبكاء،

---

[١] المصدر السابق ص (٢٠٥).

[٢] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، ح: (٢٤١٢)، (١٢١/٣).

[٣] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٢١١/١٠).

[٤] المصدر السابق (١٣٩/١).

[٥] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: الاستهام في الأذان، ح: (٦١٥)، (١٢٦/١).

[٦] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (١٥/٥).

[٧] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، ح: (٦٤٨٥)، (١٠٢/٨).

والقلةِ بالكثرةِ، وفي مطابقةِ كلٍّ منهما بالآخر"[1].

٥- العناية ببيان موقع الكلمة من الجملة، والتي من خلالها يتضح المراد، فيتيسر الاستدلال، ويسهل الاستنباط، كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في مبيتهِ عند ميمونة، فقال: «فنامَ حتى انتصفَ الليل، أو قريبًا منه»[2]، قال الكرماني: "قولهُ «قريبًا» منصوب بعامل مقدّر، أي صارَ الليل قريبًا من الانتصاف"[3].

٦- إبراز اللغات المتعددة التي قيلت في تفسير بعض الكلمات، وبيان المشهور منها[4]، كما في قوله في كلمة «خاتمًا»، فقال: "فيهِ لغات، والمشهور منها أربعة: فتح التاء وكسرها"[5]، وكذلك كلمة «بيت المقدس»، قال: "فيهِ لغتان مشهورتان، الأولى: فتح الميم وسكون القاف وكسر الدال، والثانية: ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة"[6].

ثامنًا: القواعد الأصولية والاستنباطات الفقهية:

يقرر الكرماني من خلال شرحه كثيرًا من القواعد الأصولية، والتي تنبني عليها الكثير من الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات والحدود والديات، مع محاولة الربط بينها وبين النصوص الحديثية، وليس عجيبًا؛ فالكرماني هو من أعمدة هذا الفن، فتجدهُ أصوليًّا متعمّقًا، بارعًا في تناول القواعد الأصولية، كونها أحدَ الأدوات المؤهلة للاجتهاد والاستنباط[7]، مثال ذلك عند شرحه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله»[8]، فيقول الكرماني: "فإن قلتَ: أهذا مختصّ بالرجال أم النساء؟ قلتُ: ليس مختصًّا"، فيوضح الكرماني قول أكثر

---

[1] ينظر: الكرماني، صحيح البخاري، (١٠/٢٣).

[2] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: ما جاء في الوتر، ح: (٩٩٢)، (٢٤/٢).

[3] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٩١/٦).

[4] ينظر: أحمد منجي، الكرماني ومنهجه في كتاب الكواكب الدراري، ص (٢١٠).

[5] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٢٣/٢).

[6] المصدر السابق (١٩٠/٢).

[7] ينظر: أحمد منجي، الكرماني ومنهجه في كتاب الكواكب الدراري، ص (٢١٣ – ٢١٤).

[8] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: صدقة اليمين، ح: (١٤٢٣)، (١١١/٢).

الأصوليين في كون أحكام الشرع تعم جميع المكلفين، وحكم الواحد هو حكم الجماعة إلا ما قام دليل على خصوص البعض[1].

أما ما يخص الاستنباطات الفقهية فنجد براعة الكرماني في ذكر الفوائد المستنبطة من الحديث والتوسع الكبير في ذكرها، فنجده يذكر في أحد المواضع أربعين فائدة، وموضعٍ آخر خمسين فائدة، مثال ذلك: عند شرحه لقصة تخلف الصحابي كعب بن مالك رضي الله عنه عن غزوة تبوك بقوله: "وفي الحديث فوائد أربعون، وأكثر منها "إباحة الغنيمة لهذه الأمة؛ إذ قال يريدون عيرًا لقريش، وفضيلة أهل بدر والعقبة، والمبايعة مع الإمام، وجواز الحلف من غير استحلاف، تورية المقصد إلا إذا دعت إليه ضرورة، والتأسف على ما فاته من الخير، وتمني المتأسف، ورد الغيبة وهجران أهل البدعة"[2].

والكرماني في ذكره لهذه الاستنباطات، نجده يكتفي أحيانًا بكلامهِ ولا يضيفُ شيئًا من كلام العلماء، وأحيانًا ينقل من غيره ويكتفي بما يذكرونه من استنباطات، ويستدرك عليها في بعض الأحيان. ومن أكثر من نقلَ عنهم الكرماني هو ابن بطال ثم الخطابي ثم النووي، ومن شدة تأثر الكرماني بطريقة الخطابي وابن بطال نراه يكرر عبارتيهما عند الاستنباطات بقوله: "وفيهِ من الفقه"، وكذلك في أحاديث كثيرة نجد أنَّ الكرماني لم يذكر أي فائدة، تتعلق بالأحكام الشرعية[3].

تاسعًا: المذاهب الفقهية وتتبع آرائهم.

أكثر الكرماني من ذكر أقوال المذاهب الأربعة والظاهرية، وعلى الرغم من كونهِ شافعي المذهب إلّا إنَّهُ لم يكن من المتعصبين لمذهبه، ولم يكن من المتشددين في تعنيف المخالفين، فلم يستعمل العبارات القادحة التي يطلِقُها المتعصبون رغبةً في الانتصار للمذهب، وهو لا يطيل في عرضه لأقوال العلماء، وغالبًا ما يذكر كلام الشافعي، أو عبارة: "قال أصحابنا" أو "هو مذهبنا"، كما في قوله: "قال أصحابنا: تطويل الغرة هو غسل شيء من مقدمة الرأس وما يجاوز

[1] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٤٧/٥).

[2] المصدر السابق (٢٢٨/٦- ٢٢٩).

[3] ينظر: أحمد منجي، الكرماني ومنهجه في كتاب الكواكب الدراري، ص (٢٢٢).

الوجه، زيادةً على القدر الذي يجب غسله، لإستيقان كمال الوجه"[1].

ونجد أنّ الكرماني كان متأثرًا بالإمام النووي من خلال التصريح بكلامه، أو المعنى من كلامهِ في شرحه لصحيح مسلم، أو كتاب المجموع[2]، وفي بعض المواضع نجد الكرماني يقدم مذهب الشافعي، وينتصر لآرائهم في كثير من المواضع، ويرد على المخالفين، كما في رده على المالكية والحنفية، عند شرحهِ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: "ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى. فأُمِر بلالٌ أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة"، فقال الكرماني: "وقال الإمام أبو حنيفة: تثنى الإقامةُ كلها، والحديث حجّة عليه"، وكذلك الحديث في كتاب الجنائز: باب الصلاة على القبر بعدما يدفن، قال: "والحديثان حجة على المالكية الذين منعوا الصلاةَ على القبر"، أما بالنسبة لمذهب الحنابلة، فمن النادر أن تجد ردًّا من الكرماني على مذهبهم، وربما يكون ذلك لموافقة الحنابلة الشافعية في الكثير من الآراء[3].

عاشرًا: انتقادات ابن حجر العسقلاني للكرماني في الكواكب الدراري:

لقد نالَ كتاب الكواكب الدراري حظوةً كبيرةً عند الشراح المتأخرين لصحيح البخاري، ولكنهُ لم يَسلم من الاعتراض أو النقد على بعض المسائل، وكشف سقطاتهِ، ومن أكثر المعترضين على الكرماني الحافظ ابن حجر العسقلاني، ومن أهم الأسباب التي دعت ابن حجر إلى الاعتراض على الكرماني ما يأتي:

١- وهم الإمام الكرماني في النقل: فالحافظ ابن حجر يرى أنَّ سبب وهم الكرماني يرجع إلى اعتماده على الصحف فيقول: "وهو شرح فيه أوهام في النقل، لأنه أخذَهُ من الصحف"[4]. وهذه الدعوى تحتاج إلى أدلة تثبت ذلك، خاصةً وأنَّ ابن حجر من المكثرين بالنقل عن الكرماني.

٢- وهم الكرماني في معرفة الرواة: وذلك أنَّ الكرماني وهم في معرفة بعض الرواة الذين أهملهم البخاري في السند؛ لأنهُ

---

[1] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (١٧٢/٢).

[2] ينظر: أحمد منجي، الكرماني ومنهجه في كتاب الكواكب الدراري، ص (٢٢٩).

[3] المصدر السابق ص (٢٣٥).

[4] ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (٦٦/٦).

قلد غيرَهُ من غير تدقيق أو تحقيق[1]، من ذلك ما أوردَهُ من قول البخاري: "وقال ابن عيينة عن صدقة، في معنى "أنكاثًا" هي خرقاء، كانت إذا أبرمت غزلها نقضتهُ"، فأشار الكرماني إلى أن صدقة هو ابن الفضل المروزي، شيخ البخاري وهو يروي عن سفيان بن عيينة[2]، فتعقبَ ابن حجر هذا القول بقولهِ: "ولا سلفَ لهُ فيما ادعاهُ من ذلك" وأشار أنَّ هذهِ الرواية ثبتت عنده –أي عند ابن حجر– عن السُّدي، وصدقة ما أدركَ السُّدي ولا أصحاب السُّدي[3].

٣- عدم استحضار الزيادات التي تقع في الحديث: من ذلكَ عند شرحهِ قول مالك بن الحويرث: «أتينا إلى النبي صلى الله عليهِ وسلم، ونحن شببة متقاربون»[4]، فوردت زيادة عند أبي داوود بلفظ: «وكنا يومئذ متقاربون في العلم»، ولمسلم: «كنا متقاربون في القراءة»"، فلم يذكر الكرماني هذهِ الزيادة وقال: "يؤخذ استواؤهم في القراءة من القصة، لأنهم أسلموا وهاجروا معًا"[5]، فتعقبَ ابن حجر هذا القول بأنهُ لا يستلزم الاستواء في العلم؛ للتفاوت في الفهم، إذ لا تنصيصَ على الاستواء[6].

٤- عدم استحضار ما يقع للحديث من بيان وتفسير عند وروده من طرقٍ أُخرى: ومن ذلك ما تعقبَهُ ابن حجر عند شرح حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه –: «ما من الناس من مسلمٍ يُتوفى لهُ ثلاث لم يبلغوا الحنث، إلا أدخَلَهُ اللهُ الجنةَ بفضلِ رحمتهِ إياهم»، فقال الكرماني: "الظاهر أنَّ المراد بقولهِ «إياهم» هو جنس المسلم بعينهِ الذي مات أولادهُ وليس الأولاد، أي بفضلِ رحمةِ الله لمن ماتَ لهم"[7]، فبين ابن حجر أنَّ الذي زَعَمَهُ الكرماني ليس بظاهر، فالضمير عائد للأولاد[8]، ودليل ذلك أنَّهُ ورد من طريقٍ آخر رواه الطبراني من حديث عمرو بن عبسة: «إلا أدخَلَهُ الله

---

[1] محمد بن زين العابدين رستم، شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد مج ١٦، ع ٤٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص (٢٢٢).

[2] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (١٧٦/١٧).

[3] ينظر: ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (٣٨٧/٨).

[4] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق، رقم: (٧٢٤٦)، (٨٦/٩).

[5] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٦٨/٥).

[6] المصدر السابق (٢٣٦/١٣).

[7] المصدر السابق (٥٨/٧ – ٥٩).

[8] ينظر: محمد بن زين العابدبن، شمس الدين الكرماني ومنهجه في شرح صحيح البخاري، ص (٢٢٣).

-برحمته- هوَ وإياهمْ الجنَّة»، وفي حديث أبي ثعلبة الأشجعي: «أدخلهُ الله الجنة بفضلِ رَحمَتِهِ إيَّاهم»، قالَهُ بعد قولهِ: «من ماتَ لهُ ولَدان»، فبين أنَّ الضمير هنا للأولاد لا للأبناء[١].

٥- عدم بيان القدر الذي يقع فيهِ إدراجٌ في الرواية المستخرجة على الحديث[٢]، فابن حجر انتقد الكرماني عند شرحهِ حديث أبي هريرة المرفوع: «والذي نفسي بيده، لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبِرُّ أمي؛ لأحببت أن أموتَ وأنا مملوك»[٣]، قال الكرماني: "أراد بذلكَ تعليم أمتَهُ، أو على افتراض حياتها، أو المقصود أُمَّهُ التي أرضَعَتهُ"[٤]، فعقبَ ابن حجر على هذا القول: "وفاتَهُ التنصيص على إدراجِ ذلك، فورد الحديث من طريق آخر عن عبد الله بن المبارك والذي فيه: «والذي نفس أبي هريرة بيده...» إلى آخر الحديث، فتبين من ذلكَ أنَّهُ إدراج من كلام أبي هريرة"[٥].

٦- ادعاء الكرماني في بعض المسائل أنَّهُ وقع عليها الإجماع: وهي في الحقيقةِ ما وقعَ فيها الخلاف، من ذلك ادعاء الكرماني الإجماع عند العلماء على عدمِ وجوب التسبيح في الركوع والسجود[٦]، فتعرّضَ لهُ ابن حجر بقولِهِ: "وفي دعوى هذا الإجماع نظر، فإنّ الإمام أحمد يقولُ بوجوبِهِ"[٧].

٧- عدم التعيين لتاريخ ورود الحديث، ففي حديث أم عطية في خروج النساء إلى شهود العيدين[٨]، فالعلماء اختلفوا في الحديث: هل هو على سبيل الواجب أو الاستحباب؟ وبعضُهُم قال: إنَّ ذلك كانَ في أولِ الإسلام وهو منسوخ، فقال الكرماني: "تاريخ الوقت لا يعرف"[٩]، فاعترض ابن حجر عليهِ بقولِهِ: "بل هو معروف، ودليلُ ذلك حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهُ أنَّهُ شَهِدَهُ وهو صغير بعد فتح مكة"[١٠].

---

[١] ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢١/٣).

[٢] ينظر: محمد بن زين العابدين، شمس الدين الكرماني ومنهجه في شرح صحيح البخاري، ص (٢٢٤).

[٣] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: إذا أحسن عبادة ربه، رقم: (٢٥٤٨)، (١٤٩/٣).

[٤] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري (٩٦/١١).

[٥] المصدر السابق (١٧٦/٥).

[٦] المصدر السابق (٥/ ١٨٢).

[٧] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٣١٢/٢).

[٨] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: اعتزال الحيض المصلى، رقم: (٩٨١)، (٢٢/٢).

[٩] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٨٤/٦).

[١٠] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٤٧٠/٢- ٤٧١).

أحد عشر: مقارنة بين الكواكب الدراري وفتح الباري:

المقدمة البسيطة في "الكواكب الدراري"، إذا وازنتها بمقدمةِ الحافظ ابن حجر "هدي الساري" وما تحتويهِ من فصولٍ عشرٍ، وما فيهِ من مباحث عديدة قيمة لوجدتَ نهرًا مقابلَ بحرٍ زاخرٍ، وأين ضوء الكواكب من ضوء الشمس!

وُفِّقَ ابن حجر إلى حد كبير في المضي على منهجَهِ الذي رسمهُ لنفسهِ، وتجدُ معالمَ ذلكَ من أولِ الكتابِ إلى آخرهِ، بخلاف الكرماني الذي تخَلَّى عن كثيرٍ مما رَسَمَهُ لنفسِهِ، وقلَّ جهدُهُ، وخاصةً في النصفِ الثاني من الكتاب. وإن كانَ هناك تقارب في الكتابين من الناحية الشكلية؛ فإنّ تميّز ابن حجر واضحٌ في كتابهِ من ناحيةِ التحرير والتدقيق لما فات الكرماني فلم يقف عليهِ، أو مما وقف عليه الكرماني وغابَ عنهُ بعضُهُ، مما تيسر لابن حجر الوقوف عليه.

يتقارب كتاب فتح الباري في الشرح والتحليل مع كتاب الكواكب الدراري، مع تفوق الكرماني في جوانب، وكذلك تميز ابن حجر في جوانب أُخرى؛ لسعة علم ابن حجر وتبحره، وعلوّ قدمِهِ ورسوخها في علم الحديث، وما توفر له من مصادر عديدةٍ لم تتوفر لغيره.

الفارق في عدد صفات الكتابين: فعدد صفحات الكواكب الدراري بأجزائهِ الخمسة والعشرين (٥٧١١) صفحة، بينما عدد صفحات كتاب فتح الباري، ما عدا المقدمة (٧٥١٥) صفحة.

اهتمّ الكرماني بضبط أسماء الرواة والتوسع في التعريفِ بِهِم، وفي بعض الأحيان يغفل عن بعضهم، بينما نجد ابن حجر من دقتهِ أنَّ يتعقب الكرماني فيما غفل عنه، ويذكر ابن حجر الروايات الأخرى للجامع الصحيح، والفروق بينها، وإن كان الكرماني يهتم بذلك إلا أنها ليست صفةً غالبةً لهُ.

امتازَ الحافظ ابن حجر بأنه يذكر في نهاية كل كتاب عدد الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمعلقة والمكررة، وما وافقَ فيهِ الإمام مسلم على تخريجها، بينما لم يشتغل الكرماني بهذا الجانب.

تميز الحافظ ابن حجر في مسألة الجرح والتعديل، وما سطرهُ من الأقوال المحررة والمحققة في إثبات عدالة الرواة، ودفع ما نُسِبَ في بعضِهِم من التجريح، أمّا الكرماني فالتعرض لنقدِ رجال صحيح البخاري لا يكادُ يُذكر، مقارنةً بما قدمَهُ ابن

حجر في هذا الجانب[1]، بل إنَّ الكرماني اكتفى في مقدمتهِ بقوله: "اعلم أنَّ صحيح البخاري لا حاجة لهُ في بيان حالهِ إلى تعديل رجاله"[2]، وهو يقصد أنَّ الصحابة رضي الله عنهم: اتفقت الأمة على أنهم عدول ثقات أخيار أبرار، وأما ما كان بينه وبين الإمام البخاري من رجال فليس له حاجة إلى معرفتهم بذواتهم، أو جرحهم وعدالتهم؛ لأنه يرى أنَّ أحاديثهم صحيحة متواترة لديه.

٣,٤,٦. المطلب السادس: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي، (ت: ٧٩٥هـ).

ابن رجب بن الحسين، زين الدين أبو الفرج، شيخ الحنابلة[3]، البغدادي ثم الدمشقي. ولد ببغداد سنة (٧٣٦هـ)، رحل مع والده من بغداد إلى دمشق في سنة (٧٤٤هـ)، وطلب العلم صغيرًا وارتحل إلى البلاد لطلب العلم وسماع الرواية، سمع بمصر من الميدومي، وبدمشق من ابن الخباز، وبالقاهرة من ابن الملوك، ورافق زين الدين العراقي في سماع الروايات كثيرًا، وبرع في فنون الحديث كافة: أسماءً وطرقًا وعللًا واطلاعًا على معانيه[4]، فأكبّ على الاشتغال بالتصنيف، لا يخالط الناس ولا يتردد إلى أهل المناصب، سكن بمدرسة السكرية بالقصاعين، وتولى التدريس في المدرسة الحنبلية، وحلقة الثلاثاء، وكان لا يعرف شيئًا من أمور الدنيا، بعيدًا عن الرئاسة، فقيرًا غني النفس متعفّفًا، ليس له شغل سوى الاهتمام بالعلم. توفي ليلة الاثنين، في الرابع من شهر رمضان، سنة (٧٩٥هـ)، ودفن بباب الصغير بجوار قبر الشيخ أبي الفرج الشيرازي[5].

أولًا: القيمة العلمية للكتاب:

يُعدُّ الكتاب قيمةً علميةً كبيرةً، فهو فمن الشروح العظيمة للجامع الصحيح، وأنفعها قدرًا وأكثرها نقلًا عن العلماء المتقدمين، أحيا فيهِ ما اندرس من علوم الأولين، فامتلأ بمذاهب الصحابةِ والتابعين والأئمة المتبوعين، وكلام أهلِ الفقهِ

---

[1] ينظر: أحمد منجي، الكرماني ومنهجه في كتاب الكواكب الدراري، ص (٣٤٤-٣٤٧- ٣٤٨-٣٥٦- ٣٥٧).

[2] ينظر: الكرماني، الكواكب الدراري، (٧/١).

[3] ينظر: ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، (٨١/٢).

[4] ينظر: ابن حجر، الغمر بأبناء العمر، (٤٦٠/١).

[5] ينظر: ابن المبرد، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، (٥٣/١).

والحديثِ المنثورِ في بطون الكتبِ الموجودة منها والمفقودة[1]، وإنَّ أولَ من يعبَّر عن القيمة العلمية لفتح الباري هم أهل العلم والصنعة الذين خبروا هذا الكتاب، وقارنوه بغيرِهِ من الشروح، فتلمسوا مكانتهُ الحقيقية؛ ولذلك كثُرَ الثناءُ عليهِ حتى وصفَهُ الحافظ ابن عبد الهادي بقوله: "وهو من عجائب الدهر، ولو كمل لكانَ من العجائب"[2]، وقال ابن ناصر الدين: "وشرحَ من أول صحيح البخاري إلى الجنائز شرحًا نفيسًا"[3]. فكثرةُ النقولات عن الأئمة المتقدمين والاهتمامُ الزائد بنقل مذاهب الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الأئمة المعتبرين؛ جعلتهُ مصدرًا مهمًّا ومعينًا لمن أراد الخوضَ في مسائل العلم، وقد أشار الكثير من أهلِ العلمِ إلى ذلك قال ابن مفلح: "ونقل فيهِ كثيرًا من كلام المتقدمين"[4]، وهو شرح في تسعة مجلدات، شرح فيه خمسةَ عَشَرَ كتابًا من كتاب صحيح البخاري، ابتدأه بكتاب الإيمان وانتهى بكتاب السهو.

ثانيًا: دراسة في تراجم الرواة:

- الإمام ابن رجب ليس من عادتهِ أن يترجم لرواة أسانيد الجامع الصحيح، إلا إذا دعت الحاجة كضبط اسم[5]، كما في قوله: "أبو حمزة، نصر بن عمران الضّبعي، وهو بالجيم والراءِ المهملة"[6].

- أو تعيين مهمل، كما في قوله: "يحيى شيخ البخاري، قيل: إنَّهُ جعفر بن أعين البلخي، وقيل: ابن موسى بن عبد ربه، ابن أخت البلخي، وكلاهما روَوْا عن وكيع"[7].

- أو لترجمة راوٍ لم يخرج لهُ، فقط في ذلك الموضع، كما في قوله: "عقبة بن عبيد الطائي، لم يخرج له سوى هذا الحديث

---

[1] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (ت: ٧٩٥هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص (٣٣ – ٣).

[2] ينظر، ابن المبرد، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، (٥٠/١).

[3] ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد، (ت: ٨٤٢هـ)، الرد الوافر، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٣٩٣هـ، ص (١٠٦).

[4] ينظر: ابن مفلح، المقصد الأرشد، (٨٢/٢).

[5] المهنا، خالد بن سليمان، منهج الحافظ ابن رجب في كتابه فتح الباري، مجلة كلية دار العلوم، جامعة طيبة، العدد: (١٣١)، ٢٠٢م، ص، (٨٩٣ – ٨٩٤).

[6] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (٤١٦/٤).

[7] المصدر السابق (٤٠٢/٨).

في الكتب الستة، والذي علقه البخاري ها هنا"[1].

– أو وجود فائدة مهمة، كما في قوله: "مكي بن إبراهيم، وهو من أكابر شيوخ البخاري، في طبقة مالك، ويروي عن هشام بن عروة، وغيره من كبار الرواة"[2].

– أو وجود فائدة تؤثر في الحكم على الراوي، كما في قوله: "وروايات جرير بن حازم عن قتادة فيها الكثير من المنكرات، لا يتابع عليها"[3].

– أو ترجمة لراوٍ في إسناد حديث أو أثر، ومن خلال الشرح استدل به لبيان حاله، كما عندما أوردَ حديثًا ذكر فيه عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، فقال: "وعبد الله هذا، قال فيه ابن معين: صويلح. وقال البخاري: مقارب الحديث. وقال فيه الدارقطني: يعتبر به. وقال النسائي: ليس بالقوي"[4].

– أو الترجمة لرجل في سند الإمام البخاري، وحصل الخلاف في حاله، كما في قوله: "تفرد البخاري بتخريجه عن مسلم، وبتخريج حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، مع أنَّ ابن معين ضعفه، وقال ابن المديني: في البعض مما يرويه منكرات لا يتابع عليها، وهو من جملة الضعفاء"[5].

ثانيًا: دراسة في الأسانيد:

١– من أعظمِ مزايا هذا الكتاب علوُّ الإسناد عن الأقدمين، حتى إننا لا نَجِدُهُ ينقلُ شيئًا عن أقرانهِ أو شيوخِهِ، ولا حتى مشايخ شيوخِهِ كابن تيمية رَحِمَهُ الله تعالى، وحتى في مسائل الخلاف لا يذكُرُ كلام المتأخرين، بل عُمدَتُهُ في ذلكَ مذاهِبُ المتقدمين، وإذا أرادَ أن يُعرّجَ عليهم فعلى سبيل الإبهام، من دون التصريح بأسمائِهِم في الغالب، وهو معَ ذلكَ قليلٌ عندَهُ[6]، كقوله: "قالَ صاحب شرح المهذب". ويعني به الإمام النووي. وقولهُ عن الإمام المزي: "وقال صاحب

---

[1] المصدر السابق (٦/٢٨٠).

[2] المصدر السابق (٢/٢٣).

[3] المصدر السابق (٢/٣٣١).

[4] المصدر السابق (٧ /٣٧٩).

[5] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (٦/١٨١).

[6] ينظر: ابن رجب، فتح الباري (١/٣٦).

التهذيب". وكذلك قوله ممّن على مذهبِهِ من المتأخرين كقولهِ: "واختاره طائفة من أصحابنا، كصاحب المغني". ويعني به ابن قدامة. فهو عند نقلهِ لأقوال الأئمةِ الأعلام لا ينزل في نقولاتهِ عن كُتُبِهِم، غايتهُ إحياء علومِ أئمةِ الحديث الأقدمين، فهوَ لا يقدِّمُ على الصحابةِ –رضيَ الله عنهم– أحدًا، إن وَجَدَ عنهم أثرًا فهو يقدم مذهبهم أولًا ثم التابعين، ثم بعد ذلك يذكر مذاهب الأئمة المتبوعين. وفي ذلك كله يتحرى بتوثيق دقيق لمذاهبهم وأقوالهم وعلو السند، فيتحرى أقوال الإمامِ أحمد الموجودةَ في كتب المسائل والروايات: ككتابِ وكيع، وجامع سفيان، ومسائل الأئمةِ الأعلام. فإن اضطرَ إلى النزولِ أخذَ عن أمثالِ: ابن عبد البر، وابن المنذرِ، والبيَّهقي. وَنَجِدَهُ في القليل النادر ينقل عن ابن قدامة والنووي، فابن رجب نرى أنّ همته العالية تتسامى إلى كتب المتقدمين، وهذا من أعظم مزايا الكتاب، فالعلو سنة الأقدمين[1].

٢- تمسك ابن رجب بمنهج الأئمة المتقدمين في نقد الأحاديث، والمتأمل كتابَهُ يتبين لَهُ ذلك، بل إنَّهُ ليصرح بمنهجهِ وينقد المخالفين، فقال: "وهذا الحديث مما اتفق أئمة الحديث على إنكاره على أبي إسحاق"، فعدَّ طائفةً منهم، ثم قال: "وأمّا الفقهاء المتأخرون، فالكثير منهم نظرَ إلى ثقةِ رجالهِ، فظنَّ صحةَ الحديث، وهؤلاء يظنون أنَّ ككلّ حديثٍ رواهُ ثقة فهوَ صحيح، ولا يتفطنون لدقائق علم علل الحديث"[2].

٣- التعريف بالراوي، وبيان حاله، كما في قوله: "عمير بن حبيب، وهو من الصحابة"[3].

٤- الحكم على الأسانيد: بالصحة، أو بالحسن، أو بالضعف، كما في قوله: "وخرَّجَ ابن خزيمة والحاكم بإسناد صحيح[4]، عن ابن عمر، قال: «كنّا إذا فقدنا الإنسانَ في صلاة العِشاءِ والصبحِ أسأنا به الظنّ»"[5]، وكما في قوله: "من رواية مُعَان بن رفاعة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّهُ قال: «إنّي

---

[1] المصدر السابق (٣٦/١).

[2] المصدر السابق (٣٦٣/١).

[3] المصدر السابق (١٣/١).

[4] المصدر السابق (٣٤/٦).

[5] ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، (ت: ٣١١هـ). صحيح ابن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، باب: ذكر أثقل الصلاة على المنافقين، ح: (١٤٥٨)، (٣٧٠/٢).

لم أُبعَث باليهودية ولا النصرانية، ولكني بُعثتُ بالحنيفية السَّمحة»[1] قال: "إسناده ضعيف"[2].

وكذلك فهو يبيّن أسباب الضعف في السند، ويقيم الحجة، وهذا مما توسع فيه، كما في قوله: "وهذا إسناد ساقط، والذي يظهر أنَّ الحديث موضوع، وأبو خالد: الذي يظهر أنَّهُ عمرو بن خالد الواسطي، وهو كذاب مشهور بالكذب"[3].

٥- وصل بعض الآثار التي رويت عن الصحابة وغيرهم من التابعين، كما في قول البخاري: "وقال ابن مسعود: «اليقينُ الإيمانُ كُلُّهُ»"[4]، فقام ابن رجب هنا بوصله، فقال: "هذا الأثر: رواهُ الأعمش، عن أبي ظبيان، عن علقمة، عن ابن مسعود"[5].

٦- بيان الاختلاف الواقع في رفع الحديث أو وقفهِ، مع ذكر الراجح منها، كما في حديث حذيفة قال: «الإسلام ثمانية أسهم، الإسلام سهم، والصلاة سهم..» الحديث[6]، فقال ابن رجب: "ورويَ مرفوعًا، والموقوف أصح"[7].

٧- اختلاف طريقة ابن رجب في إيراد الأسانيد، فنجده أحيانًا يورد الإسناد كاملًا، وأحيانًا يقتصر على الصحابي، وأحيانًا لا يذكر شيئًا من الإسناد، وأحيانًا يذكر الإسناد مختصرًا، مثال ذلك في ذكر الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقط، حديث: «أنَّهُ باتَ عند ميمونة وهي خالته»[8]، ومثال ذلك في عدم تعرضه للإسناد قوله: «كان النبي

---

[1] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، باب: حديث أبي أمامة الباهلي صدي بن عجلان بن عمرو، ح: (٢٢٢٩١)، (٦٢٤/٣٦).

[2] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (١٤٩/١).

[3] المصدر السابق (٢٨٧/٧).

[4] ينظر: البخاري صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام على خمس، (١٠/١).

[5] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (١٤/١).

[6] البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط: الأولى، ٢٠٠٩م، باب: أبو إسحاق عن صلة عن حذيفة، (٣٣٠/٧).

[7] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (٢٦/١).

[8] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، أبواب الوتر، باب: ما جاء في الوتر، ح: (٩٩٢)، (٢٤/٢). ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (١٢٣/٩).

صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة»[1].

٨- تحقق ابن رجب لوجود شرط الحديث في صحيحي البخاري، كما عند إيراده حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام أفضل؟»[2]، فالحديث أخرجه أحمد عن ابن إسحاق من طريق داود بن الحصين، عن عكرمة عن ابن عباس، فقال ابن رجب: "وهذا الإسناد ليس على شرط البخاري، فلا يحتج بروايات ابن إسحاق وداود بن الحصين، عن عكرمة، لأنّها مناكير عند الإمام علي بن المديني، والإمام البخاري لا يخالف في ذلك، وإن كان خرَّج لهما منفردين"[3].

٨- الإمام ابن رجب يصل الأحاديث والآثار التي علقها الإمام البخاري في الصحيح، والتي نص كثيرٌ من شراح صحيح البخاري على عدم وقوفهم عليها موصولة، وعلى رأسهم الإمام ابن حجر[4]، من ذلك قولهُ تعليقًا على البخاري: "وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجانِ إلى السوقِ في أيام العشرِ فيكبران"، فيشير ابن رجب أنَّ هذهِ الرواية من طريقِ سلام أبي المنذر عن حميد الأعرج، عن مجاهد. بينما ابن حجر يذكر عن هذا الأثر: "لم أره موصولًا عنهما"، وكذلك ذكره مُعلَّقًا البيهقي والبغوي[5].

٩- العناية بأحوال الرواة في بعض الوجوه، كتضعيف في وجوه خاصة، أو التقديم في شيوخ مخصوصين، وهذا مما توسع فيه، فيعقب على أسانيد معينة من هذا النوع، كما في تَعُقُّبِهِ على الحاكم حين قام بتصحيح حديث من طريق عمرو بن أبي سلمة، فقال: "أخطأ فيما قال، لأن روايات الشاميين عن زهير مناكير عند الإمام أحمد ويحيى بن معين

---

[1] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: وقت المغرب، ح: (٥٦٠) (١١٦/١). ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (٢٥١/٤).

[2] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير للطبراني، تح: سعد بن عبد الله وآخرون، بدون طبعة، باب: عبد الله بن عمرو بن العاص، ح: (١٤٤٤٤)، (٥٥١/١٣).

[3] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (١٤٨/١).

[4] رابح حناشي، ابن رجب وآراؤه النقدية في الحديث وعلومه من خلال كتابه فتح الباري، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص (٦٧).

[5] ينظر: ابن رجب، فتح الباري لابن رجب، (٤٥٥/٢).

والبخاري وغيره"[١].

١٠- العناية بمسائل السماع بين الرواة تقعيدًا وتنبيهًا، وصحة السماع من عدمه، كما في قوله: "أئمة الحديث ما زالوا يستدلون بعدم السماع بتباعد البلدان"[٢]، ومن ذلك ما نقله عن الإسماعيلي في تسامح الشاميين والمصريين في لفظة "حدثنا"، وكونهم لا يضبطون ذلك[٣].

١١- الاهتمام بمراسيل التابعين ونقدها، كما في قوله: "ومراسيل ابن شاب هي من أوهى المراسيل وأضعفها"[٤].

١٢- الإجمال أحيانًا في الحكم في السند من غير تفصيل، كما في قوله: "في الإسناد مقال"[٥]، أو "هذا إسناد لا يعتمد عليه"[٦]، أو "هذا إسناد جيد"[٧].

١٣- يقوم بنقل حكم أحد الأئمة، ولا يقوم بالتعقيب على ذلك، كما في قوله: "أخرجه الإمام أحمد، وقال ابن المديني: حديث كوفي وإسناده حسن"[٨].

ثالثًا: دراسة في متون الحديث ونقدها:

١- اعتنى ابن رجب بنقد المتون عناية كبيرة، ويظهر ذلك واضحًا في نقد الزيادات في المتون[٩]، ومثال ذلك ما نبهَ عليهِ من النّكارة في لفظة: «أو أبزق خلفك» في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أنَّه يمكن للمصلي أن يبزُقَ خلفه[١٠]، فقال: "وهذا إنَّما يكون بالتفاف شديد بوجهه عن القبلة"، ثم بين إسناد الحديث، ومن خرّجه كالترمذي، وقال: "العمل عليه عند أهل العلم"، ثم بيَّنَ أنَّ الإمام أحمد أنكر هذه اللفظة، وكذلك الإمام الدارقطني الذي قال:

---

[١] المصدر السابق (٣٦٧/٧ – ٣٦٨).

[٢] المصدر السابق (٣٧/١).

[٣] المصدر السابق (٢٨/٦).

[٤] المصدر السابق (٣٦٧/٧).

[٥] المصدر السابق (٨٤/١).

[٦] المصدر السابق (٣١٥/٣).

[٧] المصدر السابق (١٧٣/٨).

[٨] المصدر السابق (٤٤/٦).

[٩] ينظر: المهنا، منهج الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري، ص (٨٩٧).

[١٠] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (١٣٠/٣).

"هي وهمٌ من يحيى بن سعيد"[١].

٢- اهتمامه ببيان المدرج من الأقوال التي يُظنُّ أنَّها من أصل الحديث، كما في الحديث الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي، رضي الله عنه: «فإن استطعتم ألّا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبِها»، ثم قرأ: {فسبح بحمد ربك قبل طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها}، فقال ابن رجب: "وقد أدرجَ الكثير من الرواة القراءة في الحديث، وبيَّنَ البعض منهم أنَّ جريرًا هو الذي قرأ ذلك"[٢].

٣- من عنايته بالمتون أنَّهُ يبيّن الغرابة في المتن، من خلال القراءة العامة له، كما في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد يكتبون من جاء، فإذا أذَّن وجلس الإمام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر»، قال ابن رجب: "وهذا لفظ غريب"[٣].

٤- البيان المختصر للموجود في المتن من المعاني[٤]، كما في قوله: "ومعنى الحديث: «النهي عن التشدد في الدين»؛ وذلك بأن يُحمِّل الإنسان نفسهُ ما لا يتحملهُ من التكاليف الشديدة، وهو المقصود من قوله صلى الله عليه وسلم: «لن يشادّ أحد الدين إلا غلبه»[٥]، المعنى: أنَّ هذا الدين لا يمكن أن يؤخذ بالمغالبة، فمن شاد الدين غلبه وقطعه"[٦].

رابعًا: موقف ابن رجب في شرط الإمام البخاري في الصحيح الجامع:

الإمام ابن رجب من خلال التتبع في المواضع التي يذكُرُ فيها "شرط الشيخين"؛ نجِدُهُ في بعض الأحيان يحكم على أحاديث في بابٍ معيَّنٍ بأنها ليست على شرط الإمام البخاري، وأنّ ذلكَ هو سبب إعراض البخاري عن إخراجها في

---

[١] المصدر السابق (١٣٠/٣).

[٢] المصدر السابق (١٧٧/٤).

[٣] المصدر السابق (٢٢٥/٨- ٢٢٦).

[٤] سليمان عبد العظيم سليمان، منهج الإمام ابن رجب في الحكم على الأسانيد، منهج في الحكم على الأسانيد، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص، (٢٤).

[٥] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: الدين يسر، رقم: (٣٩)، (١٦/١).

[٦] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (١٤٩/١).

الصحيح، وهذا الموضوع توسع فيهِ بعض أئمةِ الحديث، فمنهم من علّل ذلكَ بضعف الراوي، فيحيد البخاري عن إخراجِ حديثهِ، أو أخرجه البخاري من طريق شيخٍ آخر، وفي الحقيقة: إنَّ هذهِ من المسائل التي يُختَلَفُ في معناها ومدلولِها؛ لأن الشيخين لم ينصَّا في كتابيهما على شرطيهما، فقد ذكر الإمام محمد بن طاهر المقدسي[1]: "أنَّ البخاري ومسلمًا لم يُنقل عن واحِدٍ منهم قولَهُ: إنّي شرطتُ أن أخرجَ في كتابي على الشرط الفلاني، وإنما عُلِمَ ذلكَ من سبرِ كُتُبِهِم، التي بيَّنت شرط كلِّ رَجُلٍ منهم"[2].

فبيّن ابن رجب أنَّ الذين صنفوا بعد صحيحي البخاري ومسلم لم تبلغ كُتُبُهُم مبلغَ كتابي الشيخين، لأجل ذلكَ أنكرَ العلماء على مَن ألَّف المستدرك عليهما، حتى بالغَ بعضُ الحفاظِ بزعمِهِم عدم وجودِ حديثٍ واحدٍ على شرطيهِما، وقال: "والصحيح أنَّهُ يصفو منهُ صحيح كثير على غير شرطِهِما، بل على شرطِ أبي عيسى ونحوه، فقلَّ حديثٌ تركاهُ إلّا ولهُ علةٌ خفيةٌ"[3]، فهو يرى بأنهُ لا يكادُ يوجد حديث على شرط الشيخين لم يُخرِجاهُ، وما أعرضَا عنه فلم يخرجانه فإنَهُ لا يخلو من علة، وإنْ أثَّرتْ فيهِ ضعفًا فإنَّها لا تُنزِلُهُ عن أن يرتقي إلى ما أخرجاهُ من حيث درجة القوة والصحة. ومن أراد أن يحكم بالصحة على حديث وأنَّهُ بلغ رتبة ما أخرجاهُ؛ فينبغي أن يكون في درجة الشيخين في الحفظِ والإحاطة بعلم العلل حتى يؤخَذُ بقولِهِ، ومن يداني الشيخينِ في الحفظِ والإمامةِ في علل الرجال؟! فلا يقبل ابن رجب أن يُحكَمُ في حديث بأنهُ على شرط الشيخين لوجود هذهِ العلل، لذلك كثيرًا ما نرى ابن رجب يتعقب الأحاديث التي تبدو في الظاهر أنها على شرط الشيخين، أو ما يصحِّحهُ الحاكم من الأحاديث على شرطيهما[4]، مثال ذلك: ما تعقبَهُ ابن رجب على قول الحاكم في صحيحِهِ عن ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس عن قصةِ استقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس وتركِهِ البيت العتيق، وقول الله تعالى: {سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلَتِهِم التي

---

[1] الإمام الحافظ الجوال الرحال محمد بن طاهر بن علي بن أحمد الشيباني المقدسي الحافظ القيسراني، ذو التصانيف والتعاليق، عني بالحديث أتَمَّ عناية، وبرع فيهِ وصنف وجمع توفي سنة ٥٠٧هـ، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٢٨٧/٤) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٦١/١٩) ينظر: ابن العماد: ٩ شذرات الذهب (٣٠/٦).

[2] ابن طاهر المقدسي، محمد بن طاهر، (ت: ٥٠٧هـ)، شروط الأئمة الستة، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م، ص (١٧).

[3] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (ت: ٧٩٥هـ)، مجموع رسائل الحافظ ابن رحب الحنبلي، تح: طلعت بن فؤاد الحلواني. الفاروق الحديثة للطباعة للنشر، ط: الثانية ٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ١٤ (٦٢٢/٢).

[4] ينظر: راجي حناشي، ابن رجب وآراؤه النقدية، ص (١٠٥-١٠٦).

كانوا عليها} [البقرة ١٤٢]، يعنون بيتَ المقدس، فنسخها الله تعالى وصَرَفَهُ إلى البيتِ العتيق، قالَ الحاكم: "صحيح على شرطيهما"[١]، فأشار ابن رجب إلى ذلك بقوله: "فإنّ عطاءً هذا هو الخرساني، ولم يلقَ ابن عباس، وهذا ما وقع فيهِ التصريح بهِ في كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد"[٢].

خامسًا: الاهتمام بنسخ الجامع الصحيح:

العناية الفائقة والتحري الدقيق في بيان اختلاف نسخ وروايات الجامع الصحيح، بل إنه ينبه على الألفاظ والأحاديث التي فاتت الإمام اليونيني، رغم حرصه الكبير على نُسَخِ الإمام البخاري والعناية الشديدة بضبطهِ[٣]، من ذلك كلامهُ في الحديث الذي رواهُ البخاري في باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطبُ، فقال: "حدثنا عبد الله بن يوسف أنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إذا قلتَ لصاحِبِكَ أنصت فقد لغوت»"[٤]، فيقول ابن رجب تعقيبًا عليه: "هذا الحديث الثاني يوجد في بعض روايات هذا الكتاب، ولا يوجد في أكثرها"[٥]، فلم يشر إلى وجود هذا الحديث في بعض نسخ الجامع الصحيح للأئمة المهتمين والمعنيين بالجامع الصحيح، فلم يذكر اليونيني والعيني وابن حجر والقسطلاني، بل إن ابن رجب تجاوزَ ذلكَ، فبين الفروق الموجودة في باقي الكتب السنة النبوية[٦]، ففي حديث أخرجَهُ الإمام الترمذي في بعض نسخ كتابه يقول ابن رجب: "ووقع في بعض نسخ سنن أبي داود ما يدل عليه"[٧].

سادسًا: النقل من المصنفات المفقودة:

نقل ابن رجب كثيرًا من الآثار والمصنفات التي هي في حكم المفقودة، فأورد فيها أحاديثَ من مسند بقي بن مخلد

---

[١] الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، (ت: ٤٠٥هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، باب بسم الله الرحمن الرحيم من سورة البقرة، ح: رقم (٣٠٦٠)، (٢٩٤/٢).

[٢] ينظر: ابن رجب، فتح الباري (١٨٤/١–١٨٥)، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تح: محمد بن صالح، مكتبة الرشد – شركة الرياض – الرياض، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، ص (١٨).

[٣] ينظر: حناشي، الحافظ ابن رجب وآراؤه النقدية، ص (٦٧).

[٤] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب: الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، ح رقم: (٩٣٤)، (١٣/٢).

[٥] ينظر: ابن رجب، فتح الباري ابن رجب، (٢٧٤/٨).

[٦] ينظر: راجي حناشي، ابن رجب وآراؤه النقدية، ص (٦٧).

[٧] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (٣٨١/١).

وكتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي، وينقل من كتاب التفرد، وصحيح محمد بن يحيى الهمداني، وكتاب الشافي لأبي بكر عبد العزيز بن جعفر، وتاريخ إستراباذ لحمزة السهمي، وغيرها من الكتب التي ليس لها أثر إلا في كتب المصنفين.

سابعًا: القواعد الأصولية في شرحه:

تقرير ابن رجب في شرحِهِ لقواعدَ أصيلةٍ، قلما تجدها في كتب الشراح، وهي لفتات نفيسة تدل على فطنتهِ وسعة علمه، فيقولُ تعقيبًا على ترجيح أبي عبيد لكلام الفقهاء على أهلِ اللغة في تفسير الألفاظ والمعاني: "والذي قالهُ أبو عبيد في تقديم تفسير الفقهاء على تفسير أهل اللغةِ جيد"، فبيَّنَ ابن رجب أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قد يتكلم بكلام يستعملهُ في معنى أخص من استعمال العرب، أو أعم منهُ، فيأخذ الصحابة عنه وهم حملة الشريعة، ثم يتلقاهُ التابعون، ثم من بعدهم أئمةُ العلم، فلا ينبغي تفسير الألفاظ في الحديث المرفوع من غير طريق هؤلاء العلماء الذين أخذوا العلمَ عمن قبلهم، فلا يجوز الاعتماد على ما يفهمُهُ العرب في تفسير لفظ. ومَن أهمل هذا الجانب وقع في تحريف نصوص السنة، ووضعها في غير محامَلِها[1].

ثامنًا: مقارنة بين فتح الباري لابن رجب وإرشاد الساري للقسطلاني:

١- منهج الإمام القسطلاني: العناية الكبيرة بتراجم الرواة، وضبط أسمائِهم وأنسابهم وكناهم باختصار، ويكرر ذلك في كل موضع. بخلاف ابن رجب: فإنه لا يهتم بتراجم الرواة، إلا إذا دعت الحاجة، فيتكلم باختصار عن ضبط أسمائهم وأنسابِهِم وكُناهُم، كما في ضبطه لاسم والد محمد بن سلام، فاختار تشديد اللام، ورد قولَ الذي ذهب بتخفيفِها، وأحيانًا يبسط القولَ إذا كانَ ثمةَ مشكلة في موضع معين، لإزاحة الأشكال وبيان الصواب في المسألة، مثال ذلك: ما أوردَهُ من كلام عن مليكة، فقد كتبَ ما يقرب من صفحتين لأجل أن يثبت أنها جدة أنس[2].

٢- طريقةُ الإمامُ القسطلاني في شرحِ الحديث: أنَّه يَعمدُ إلى المزج بين كلامِهِ وألفاظ الحديث فيُقَطّع الحديثَ إلى كلماتٍ أو جُملٍ قصيرةٍ، ويُدرِجُ كلامَهُ بين ثنايا هذا الحديثِ موضحًا وشارحًا. بينما ابن رجب يورد الحديثَ كامِلًا، ثم

[1] المصدر السابق ص (٢/٣٩٨-٣٩٩).

[2] المصدر السابق (٣/١٣-١٤).

يتكلَّمُ عليه.

٣- الإمام القسطلاني يذكُرُ مواضعَ الحديث من الجامع الصحيح، ويخرج الحديث من مصادرها في نهاية الشرح. بينما يذكر ابن رجب مواضع الحديث ومصادرها أثناءَ الشَّرح.

٤- الإيجاز في الكلام عند القسطلاني عندَ البحثِ في الأسانيد، مختصِرٌ لكلام ابن حجر في الغالب، ونجده في كثير من تحريراتِهِ وتَقريراتِهِ في المسائل اللغوية والفقهية، وغيرها على شروح من سَبَقَهُ: كالعيني، والكرماني، وابن حجر. فشرح القسطلاني في الحقيقةِ هو ملخّصٌ لهذهِ الشروح وخاصةً شرح ابن حجر والعيني، بينما نرى التوسع الكبير في الكلام في طرق الأحاديث وأسانيدِها، غير مقلد لمن سَبَقَهُ، سالكًا طريق الاجتهاد في البحث والتَتَبُّع[١].

تاسعًا: مذهب ابن رجب العقدي وتأثيرَهُ في الشرح:

ما يمتازُ بهِ الحافظ ابن رجب في كتابهِ أنَّهُ يتَّبع ما عليهِ أئمة الحنابلة في عقيدة السلف، وردَّ في كثيرٍ من المواضعِ على عقائد المتأخرين، وكون هذهِ العقائد لم تكن معروفة عند السلف، وهذا ما تميّزَ به ابن رجب عن الكرماني والعيني وابن حجر في كون آراء المتأخرين العقائدية لها حضورٌ قويٌّ في شروحاتهم[٢].

لذلك نجد منهج ابن رجب العقدي بوضوح، بل أثّر ذلك على شرحِهِ تأثيرًا بيّنًا، يظهر ذلك في تعظيمهِ لآراء الصحابةِ، وتقديمِهِ الدليل، وتجرّده للحق، واختياره للمسائل التي توافق الأدلة، وإن كان ذلك خلاف مذهب الإمام أحمد، ففي مسائل الأسماء والصفات لما ذكرَ آراء الحنابلة في معنى قولهِ تعالى: {وجاء ربك والملك صفًا صفًا}، قال في نهاية كلامِهِ: "من يقرّ ذلكَ ويمرره كما جاء ولا يفسّرهُ ويقول: هو مجيءٌ وإتيانٌ يليقُ بجلالتهِ وعَظمتِهِ"، قال: "وهذا هو الصحيح عن أحمد ومَن كان قبلَهُ من السلف، وهو قول إسحاق وغيرهُ من الأئمة".

[١] ينظر: راجي حناشي، ابن رجب وأراؤه النقدية، ص (٨٣).

[٢] ينظر: حناشي، الحافظ ابن رجب وآراؤه النقدية، ص (٦٣).

وقد شنعَ على المعتزلة والجهمية، بأن نصوص المعية تدل على الله تعالى في كلّ مكان[1]، ووصفهم بقلةِ الورع، وسوء القصدِ والفهم، وضعف هيبةِ الله وعظمتِهِ في صدورهم، فنقل عن ابن عبد البر قولًا في إجماع السلف على أنَّ المقصود بقولِهِ تعالى: {وهو معكم أينما كنتم} بعلمَه.

[1] ينظر: ابن رجب، فتح الباري، (٢٣٠/٧).

٤. الخاتمة

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تعد، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فإنّ من فضل الله عليّ وتوفيقه أن يسر لي إنجاز هذا البحث، بعد إن عشتُ في رحلة ماتعة ونافعة بين طيات كتب الحديث، أقطف من زهورها اليانعة ما يشرح به الصدور وينير به العقول، وبالكاد أجزم أنها من أجمل الأوقات، وبعد أن بذلت ما بوسعي من جهد وصلت إلى نتائج وتوصيات أجملتها وهي كالآتي:

أهمية مدرسة الحديث العراقية، في خدمة علوم الدين وخاصة علم الحديث، والتي أسسها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين فتحوا بلاد العراق، فنزل بها كبار الصحابة في أمصارها، فبذروا بذرتها الأولى وأرسوا قواعدها، فنشروا السنة المطهرة والتف حولهم طلاب العلم ينهلون من علمهم.

وكان لهذه المدرسة ملامح وخصائص، منها: عنايتها الكبيرة بطرق الرواية والتحري والضبط والحفظ، فلا تجد إسنادًا إلا وفيه راوٍ من العراق.

وتميزت مدرسة الحديث العراقية بكثرة محدثيها، وشغف أهلها بعلوم الحديث، وبراعتهم في مسائله، وكذلك اشتهارهم بالتفتيش والتنقيب وتتبع الأسانيد، لذلك قَلَّ فيها التدليس، فكانت أسانيدهم قوية ودقيقة، بل إننا نجد أنّ منتهى هذا العلم يدور حول علماء العراق، ويشهد لذلك قول القاسم بن سلام: "انتهى العلم إلى أربعة..."، فذكر: ابن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابن أبي شيبة، وهؤلاء كانوا من كبار أساطين العلم.

ونجد التأثير الكبير لمدرسة الحديث العراقية على غيرها من المدارس، من خلال الرحلات التي قام بها علماء الأمصار إلى العراق وملازمتهم لعلماء العراق والأخذ منهم: كالباجي والخطابي وغيره، أو من خلال مَن رحل من علماء العراق إلى بلاد المسلمين فنقل إليهم علوم هذه المدرسة ومناهجها وطرقها.

إنَّ الانتقادات التي وُجهت لمدرسة الحديث العراقية –كالتدليس والضعف والوضع– كان مبالغًا فيها، ودليل ذلك أن العراق كان قبلة رواة الحديث وطلابه، وكانت مدارسه منتشرةً في مدن العراق، فيها من أشهر علماء الحديث. وهذه

المبالغة كان ورائها خلاف مذهبي وسياسي، فكان التركيز على العراق في حين أنّ التدليس وضعف الأسانيد كان موجودًا في غيرها من بلاد المسلمين.

المنزلة الكبيرة للإمام البخاري لدى علماء العراق، وإعجابهم، وشهادتهم له بالعلم والبراعة في الحديث النبوي.

تأثّر الإمام البخاري بعلماء العراق، فكان لا يألوا جهدًا في السير إليهم، والجلوس لطلب العلم بين يديهم، ولما سئل البخاري: "ماذا تشتهي؟ قال: أن أقدُم العراق، وعلي بن المديني حيٌّ فأجالسه". وكذلك نجد العدد الهائل من شيوخ البخاري الذين روى عنهم، فقد دخل البخاري البصرة وواسط وببغداد والكوفة، فالتقى بمحدثيها وأخذ عنهم.

الكمّ الهائل من المصنفات التي ألفها علماء مدرسة الحديث في صحيح الجامع، وتنوعها: من شروح، واستدراك، ومسانيد، وتراجم، ومختصرات وغيرها، مما جعل هذه المصنفات موضع اهتمام ودراسة من قبل المختصين.

كثير من المصنفات التي عنيت بالجامع الصحيح تحتاج إلى اهتمام كبير: من دراسة وتحقيق، وخاصةً أنّ هناك الكثير من المصنفات الموجودة في مكتبات العالم تحتاج من يجلو عنها تراب الزمن، ويظهرها للعيان، فمن حق علمائنا علينا أن نبيّن للعالم ثمرات جهدهم وأعمارهم وتعبهم في خدمة الدين الحنيف.

إنَّ مصنفات مدرسة الحديث في الجامع الصحيح كان لها تأثير واضح على العلماء، من خلال كونها أصبحت مصدرًا لنقولاتهم ومعينًا يرتوي منه طلاب العلم، فنجد أشهر العلماء –من المتقدمين وحتى وقتنا الحاضر– ينهلون من ثمرات هذه المدرسة، فنجد أقوالهم مسطرة في كتب ابن حجر والنووي وغيرهم من العلماء.

إنّ كثيرًا من المصنفات في الجامع الصحيح، ومن خلال دراستها وتحليلها، نجد فيها طابع التجديد، فلم تكن عبارة عن تكرار لمن سبق في المنهج والأسلوب، ففي كل مصنف إضافة، ومحاولة جديدة لرسم منهج يختلف عمن سبقه، ونجد ذلك في إشارتهم لبعض الملاحظات على طريقة ومنهج من صنف في الجامع الصحيح.

تعدد المواضيع التي يقوم بتناولها مؤلف الكتاب من الجوانب اللغوية، والحديثية والفقهية، والعقائدية، والأصولية، فتجد الموسوعية في تناول صنوف العلم، ولا غريب في الأمر، فهذا مما اشتهر به المتقدمون، وهذا التنوع يعطي قيمة عظيمة للكتاب، ومتعة كبيرة للباحث والمطلع من خلال التنوع المعرفي.

ظهور تأثير المذهب الفقهي أو العقدي أو التقليد في مصنفات العلماء، بنسب متفاوتةٍ، وهذا التأثير لا يقدح بمكانتهم العلمية ولا يختلف عليهم أحد؛ لأنهم بذلوا لهذا الدين، وحرصوا على نشر الشريعة.

أحيانًا تكون بعض المصنفات ذات طابع يغلب عليه، فالمصنف نجده مثلًا يهتم بالجانب اللغوي ويركز عليه مع عدم إهمال الجوانب الأخرى، أو التوسع في ذكر الصنعة الحديثية، أو المسائل الفقهية والاستنباطات والفوائد.

التوصيات:

١- الاهتمام بتناول مدرسة الحديث العراقية، ومناهجها، ورجالها، وفتح الأبواب للدارسين بتناول هذا النوع من البحوث بدراسة شاملة ومستفيضة، سواءٌ ما يخصّ مدرسة الحديث في العراق أو غيرها من المدارس الحديثية.

٢- تتبع المخطوطات التي تخص الجامع الصحيح في مكتبات العالم والحصول على نسخها ودراستها، فالكثير من هذه المصنفات هي في عداد المفقود، أو أنها موجودة، ولكن لم تتحقق.

٣- هناك مصنفات في الجامع الصحيح لعلماء ينتمون لمدرسة الحديث العراقية ليس لها أثر، ولكن يوجد لها نقولات في بطون الكتب، نستطيع من خلالها أن نستجمع هذه النقولات وجعلها في مؤلفات خاصة ودراستها.

وختامًا: أسال الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يجعله خالصًا لوجهه، وأن ينفع به المسلمين، وصلى الله على حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر

ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت: ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ت: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد، (ت: ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت.

ابن الأثير، محمد بن محمد يوسف، (ت: ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيميه، ١٣٥١هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ)، تلقيح فهوم الاثر في عيون التاريخ والسير، دار الارقم بن ابي الارقم – بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٧م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله، ت (٦٧٤هـ)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تح: أحمد شوقي بنين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي- تونس، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، (ت: ٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر – سوريا، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد، (ت: ٥٤٣هـ) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تح: محب الدين الخطيب وآخرون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت: ١٠٨٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك، (ت: ٦٢٨هـ)، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تح: الحسين آي

سعيد، دار طيبة – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك، (ت: ٦٧٣هـ)، تاريخ أربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر - العراق، ١٩٨٠م.

ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد (ت: ٨٠٤هـ)، المقنع في علوم الحديث، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.

ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، (ت: ٨٠٤هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، (ت: ٥٧٨هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ط: الثانية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، (ت: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تح: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

ابن تغري بردي، يوسف (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب – مصر.

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، (ت: ٨٧٤هـ)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام، (ت: ٧٢٨هـ)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تح: ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة الفرقان – عجمان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: ٣٤٥هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد- الدكن – الهند، ط: الاولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

ابن حجر أحمد بن علي، (ت: ٨٥٢هـ)، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين بالتدليس، تح: عاصم الفريوتي، مكتبة المنار الأردن، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (ت: ٨٥٢)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت عام ١٣٧٩هـ.

ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد، (ت: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، ط:

الأولى، ١٣٢٦هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ). لسان الميزان، تح: دائرة المعرف – الهندية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط: الثانية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: ٨٥٢هـ)، تغليق التعليق على صحيح البخاري، تح: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان – الأردن، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، (ت: ٨٥٢هـ) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية – بيروت – لبنان. البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، (ت: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، - الهند، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ ٠ ١٩٧٢م.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، (ت: ٣١١هـ). صحيح ابن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت.

ابن خلاد، الحسن بن عبد الرحمن، (ت: ٣٦٠هـ)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاذه، دار الفكر – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ابن خلفون، محمد بن إسماعيل، (ت: ٦٣٦هـ)، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس دار صادر – بيروت، ط: الأولى، ١٩٧٤م.

ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر، (ت: ٥٧٥هـ)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح: محمد فؤاد، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (ت: ٧٩٥هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (ت: ٧٩٥هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (ت: ٧٩٥هـ)، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، تح: طلعت بن فؤاد الحلواني. الفاروق الحديثة للطباعة للنشر، ط: الثانية ٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ١٤٢٤م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ابن طاهر المقدسي، محمد بن طاهر، (ت: ٥٠٧هـ)، شروط الأئمة الستة، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

ابن عدي، أبو أحمد بن عدي، (ت: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد الحليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

ابن قطلوبغا، زين الدين بن أبي العدل قاسم، (٨٧٩هـ)، تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان، دار القلم – دمشق، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله، (ت: ٨٨٤هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت: ٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق، ت: روحية النحاس، رياض عبد الحميد

مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد، (ت: ٨٤٢هـ)، الرد الوافر، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٣٩٣هـ .

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله، (ت: ٨٤٢هـ) تحفة الإخباري بترجمة البخاري، تح: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، ط: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م الأولى.

ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، (ت: ٦٢٩هـ) إكمال الإكمال، تح " عبد القيوم عبد ريب النبي جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ .

ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر، (ت: ٦٢٩هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح: كمال يوسف الحوت دار الكتب العلمية، ط: الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

أبو زهرة ، محمد محمد، الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٨هـ.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (ت: ٦٦٥هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، (ت: ١٤٠٣هـ)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي.

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تح: محمد بن صالح، مكتبة الرشد – شركة الرياض - الرياض، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، (ت: ٤٣هـ)، تاريخ أصبهان، تح: سيد كسوي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة – مصر ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

أبو وليد البحيري، ابن بطال ومعالم منهجه في شرح صحيح البخاري، شبكة الألوكة.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، تح: وصي الله بن محمد عباس دار الخاني – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون،

مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

أحمد بن عبد الله بن حمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الإمام الخطابي، وآثاره الحديثية، ومنهجه فيها، ١٤١٠هـ.

أحمد بن يحيى أحمد الناشري، المستدركات دراسة تاريخية (مستدرك الحاكم أنموذجًا)، مجلة أبحاث، العدد: الثالث عشر، ٢٠١٩م.

أحمد منجي حسين، رسالة دكتوراه، الكرماني ومنهجه في كتاب الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤١٥هـ.

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.

الإمام الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ) سنن الترمذي، ت: شعيب الأرنؤوط – عبد اللطيف حرز الله، لرسالة العالمية — بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩هـ.

أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث، دار ابن حزم، بيروت — لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت: ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

الباجي، سليمان بن خلف، (ت: ٤٧٤هـ) الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تح: محمد علي فركوس، المكتبة المكية — مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

الباجي، سليمان بن خلف، (ت: ٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تح: أبي لبابه حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع — الرياض، ط: الأولى، هـ ١٤٠٦ — ١٩٨٦م.

الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد لبزار، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية — المغرب، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

الباجي، سليمان بن سعد بن خلف، (ت: ٤٧٤هـ) الحدود في الأصول، تح: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت: ٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن

زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط: الأولى، ٢٠٠٩م.

بلوط، علي الرضا، وأحمد طوران، معجم التاريخ، دار العقبة، قيصري – تركيا، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ)، معرفة السنن والآثار، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي – باكستان، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

ثامر عبد المهدي حتاملة، مدرسة الحديث في مدينة الري، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الجعبري، ابراهيم بن عمر بن إبراهيم (ت: ٧٣٢هـ)، رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، تح: حسين محمد مقبولي، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت – لبنان، ط: الاولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

جمعة فتحي عبد الحليم، روايات الجامع الصحيح ونسخه، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

الجواهري، إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، (ت: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت:١٠٦٧هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠م.

الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (٤٠٥هـ)، معرفة علوم الحديث، تح: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

حسين السيد محمد ياسين، المدارس الحديثية ودورها في خدمة السنة النبوية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، أسوان – مصر، العدد الرابع، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

الخريصي، محمد بن أحمد، كشف مشكل الصحيحين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.

الخزرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير، (ت: ٩٢٣هـ)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر – حلب/بيروت، ط: الخامسة، ١٤١٦هـ.

الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر (ت: ٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بن علي الأكوع مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

الخطابي، حمد بن محمد الخطابي، (ت: ٣٨٨هـ)، أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، تح: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

الخطابي، حمد بن محمد، (ت: ٣٨٨هـ)، إعلام السنن في شرح صحيح البخاري، تح: محمد علي سمك، علي بن إبراهيم بن مصطفى، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الأولى، ٢٠٠٧م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله العلمية، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، (ت: ٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (ت: ٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية، تح: أبي عبد الله السورقي وآخرون، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (ت: ٤٦٣هـ)، شرف أصحاب الحديث، تح: محمد سعيد خطي، دار إحياء السنة – أنقرة.

الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، (ت: ٣٨٥)، سنن الدارقطني، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة

الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت: ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، تح: حسين سليم اسد، دار المغني للنشر والتوزيع – السعودية، ط: الاولى، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ) العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية – بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، عام النشر ٢٠٠٣ م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨هـ)، الموقظة في علم مصطلح الحديث، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، ١٤١٢هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

رابح حناشي، ابن رجب وآراؤه النقدية في الحديث وعلومه من خلال كتابه فتح الباري، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، (ت: ٧٩٤هـ)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تح: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي، (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد، (ت: ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ط: الأولى ١٤١٧هـ.

سبط ابن العجمي، يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله، (ت: ٦٥٤هـ) مرآه الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات كامل محمد الخراط وآخرون، دار الرسالة العالمية – دمشق – سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ م.

السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، عبد

الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط: الثانية، ١٤١٣هـ .

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة – بيروت.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (ت: ٤٨٣هـ)، أصول السرخسي، دار المعرفة – بيروت.

سزكين، محمد فؤاد، تاريخ التراث العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

سليمان عبد العظيم سليمان، منهج الإمام ابن رجب في الحكم على الأسانيد، منهج في الحكم على الأسانيد، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت: ٥٦٢هـ)، التحبير الكبير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، ط: الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت: ٥٦٢هـ)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، ط: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

السمعوني، طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب، (ت: ١٣٣٨هـ)، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، البحر الذي زخر في شرح ألفية الاثر، تح: انيس بن أحمد بن طاهر، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، بغية الوعاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتب العصرية، لبنان – صيدا.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: أبي قتيبة نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة — القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٦هـ.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة — بيروت.

صديق خان، محمد صديق خان، (١٣٠٧هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– قطر، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار أحياء التراث — بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير للطبراني، تح: سعد بن عبد الله وآخرون، بدون طبعة.

الطحان، محمود بن أحمد بن محمود، مكتبة المعرف للنشر والتوزيع، ط: العاشرة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، (ت: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٤٩٤م.

عايض بن عليثه بن معلا، رسالة ماجستير، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيقًا، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

عبد الستّار الشيخ الدمشقي، الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وإمام المحدثين وحجة المجتهدين، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

عبد العزيز بن عبد الله الحاج، رسالة دكتوراه، المستدرك على الصحيحين، للحاكم أبي عبد الله النيسابوري، تحقيق ودراسة، جامعة أم القرى — السعودية، ١٤٣٦هـ.

عبد العزيز جودي، أسلوب الفنقُلة عند الزمخشري في تفسير وبيان خصائصه وفوائده، مقالة، موقع تفسير للدراسات الإسلامية.

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، تجريح الراوي أسبابه وضوابطه، دراسة تحليلية من خلال كتاب التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، مجلة الحكمة، بريطانيا، العدد: (٣١)، ١٤٢٦هـ.

عتر، نور الدين محمد، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، ط: الثالثة، ١٤٠١هـ –١٩٨١م.

عرار، محمد عصام، إتحاف الباري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، (ت: ٨٠٦هـ)، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تح: عبد الرحمن بن عثمان، المكتبة السلفية – المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، (ت: ٨٠٦هـ)، طرح التثريب في شرح التقريب، تح: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، عام النشر ٢٠٠٠م.

عزوز، محمد بن عزوز حكيم، مدرسة الحديث في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

عطية بن نوري بن محمد، رسالة دكتوراه، المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم دراسة وتحقيقا، جامعة أم القرى – السعودية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

الغزي، تقي الدين بن عبد القادر، (ت: ١٠١٠هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، بدون طبعة.

الفاسي، محمد بن أحمد الحسني، (ت: ٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٨هـ.

القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، (ت: ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي ١٩٦٥م، وآخرون، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط: الأولى.

القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض (ت: ٥٤٤هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – مصر، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

القاضي عياض، عياض بن موسى، (ت: ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ط: الأولى.

القرشي عبد القادر بن محمد بن نصر الله، (ت: ٧٧٥هـ) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب. خانه – كراتشي.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣هـ.

القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن، (ت: ١٣٠٧هـ)، الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب التعليمية -

بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

الكتاني يوسف بن ابراهيم ، الإمام الخطابي رائد شراح صحيح البخاري، مطابع منشورات عكاظ، الرباط.

الكتاني، محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس، (ت: ١٣٤٥هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتصر بن محمد البيومي، دار البشائر الإسلامية، ط: السادسة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى – بيروت، (٩٨/١٠).

الكرماني، محمد بن يوسف بن علي، (ت: ٧٨٦هـ)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط: الأولى، ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م.

المباركفوري، عبد السلام (ت: ١٣٤٢هـ) الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدّثين، تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي دار عالم الفوائد، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – لبنان.

محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

محمد بن زين العابدين رستم، شارح مالكي لصحيح البخاري من الغرب الإسلامي، مجلة الأحياء، رابطة علماء المغرب، العدد العاشر، ربيع الأول، ١٤١٨هـ.

محمد بن زين العابدين رستم، شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد مج ١٦، ع ٤٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

محمد زهير عبد الله، المدارس الحديثية الدلالة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد: ٢٤، العدد: الثاني، ٢٠٠٨م.

محمد عبد القادر بامطرف، اليمن وأشهر الأعلام المنتسبين إليها، دار الثقافة، عدن، ١٩٩٢م.

المدخلي، ربيع بن هادي بن عمير، المدخل إلى الصحيح، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٤هـ.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد، (ت:١٣٨٦هـ)، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تح: محمد ناصر الدين الألباني وآخرون، المكتب الإسلامي، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المقري، أحمد بن محمد، (ت: ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت – لبنان، ط: ١، ١٩٩٧م.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ) المقفى الكبير، ت: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، عام النشر: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

المهنا، خالد بن سليمان، منهج الحافظ ابن رجب في كتابه فتح الباري، مجلة كلية دار العلوم، جامعة طيبة، العدد: (١٣١)، ٢٠٠٢م.

ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين للبلدان الأعجمية، دار الشعب، بغداد، ط: الأولى، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٦م.

النووي، يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مؤسسة قرطبة، ط: الثانية: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

النووي، يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، الأذكار، تح: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

النووي، يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بدون طبعة.

النووي، يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، بستان العارفين، دار الريان للتراث.

هناء عبد الجبار عطية، تهمة الوضع في مدرسة العراق الحديثية، كلية الإمام الأعظم، العراق – بغداد، ٢٠١٧م.

اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت: ٧٦٨هـ)، مرآه الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر – بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥هـ.

ÖZGEÇMİŞ

ABDULJALEEL IBRAHİM AHMED AL-NUAİMİ. Celawla şehrinde ilk, orta ve ortaokul okudu. Ardından üniversite eğitimini Irak Üniversitesi Hadis Bölümü'nde tamamladı ve 2010 yılında mezun oldu.

RESUME

Abdul Jalil Ibrahim Ahmed studied primary, middle and secondary schools in Jalawla's city schools. Then he completed his undergraduate studies at the Aliraqia University- college of Islamic sciences\Al-Hadeeth department and he graduated in 2010.

السيرة الذاتية

عبد الجليل إبراهيم أحمد، درس الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، في مدارس مدينة جلولاء، ثم أكمل دراسته الجامعية في الجامعة العراقية، قسم الحديث، وتخرج منها، عام ٢٠١٠م.